القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثلاثون العدد 9410 الأحد 30 كانون الأول (ديسمبر) 2018 – 23 ربيع الثاني 1440 هـ
Volume 30 - Issue 9410 Sunday 30 December 2018

22

شخصيات: خاشقجي
يهز العرش السعودي

40

دمشق القديمة، غدامس
الليبية، الحضر العراقية

42

رياضة:
معجزات منتظرة في 2019

حصاد السنة
في 27 بلداً
21-02

القدس:
انتهاكات ما بعد نقل السفارة
32

10 ابتكارات
أحدثت ثورة علمية
36

حصاد 2018:
سنة المنشار والتطبيع

حفل العام 2018 بوقائع وأحداث ومنعطفات كثيرة، على أصعدة سياسية وعسكرية واقتصادية، لكن الأبرز فيها كان تقويض شخصية ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وانتقاله من أكذوبة «المصلح» إلى حقيقة «المنشار» بعد افتضاح تفاصيل اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي. وفي العالم العربي قام رئيس وزراء دولة الاحتلال بنيامين نتنياهو بزيارة مسقط والتقى بالسلطان قابوس واعداً بعلاقات انفتاح أخرى على الأنظمة العربية، كما تابع في فلسطين المحتلة سياسات الاستيطان والتنكيل وحصار غزة. وفيما يتواصل حصار قطر، دشنت السودان والإمارات والبحرين وتونس خطوات إعادة تأهيل نظام بشار الأسد. وفي مصر أطلق السيسي بواكير حملات تعديل الدستور بما يتيح له الترشح لولاية جديدة، كما شهد السودان انتفاضة خبز تطورت سريعاً إلى المطالبة بإسقاط النظام. الرئيس الأمريكي ترامب أدلى بدلوه كالعادة، لجهة تشديد العقوبات على إيران والتلويح بالانسحاب من اتفاق نووي قديم مع روسيا ومشروع الجدار الفاصل مع المكسيك وسحب القوات الأمريكية من سوريا، وحصد خسارة الأغلبية في مجلس النواب. وإذْ أعلنت المستشارة الألمانية ميركل اعتزال السياسة، طرح الرئيس الفرنسي ماكرون نفسه زعيماً أوروبياً لكنه واجه تظاهرات احتجاج شعبية واسعة ارتدت السترات الصفراء، وأما في بريطانيا فإن الحكومة تواصل التخبط حول الاتفاقية الأفضل لإتمام الطلاق مع الاتحاد الأوروبي. وفي موسكو بدأ الرئيس الروسي بوتين ولاية رئاسية جديدة وإصراراً متجدداً على إعادة فرض نفوذ موسكو الدولي عبر التدخل في أوكرانيا وسوريا وتطوير الأسلحة الصاروخية.

(حصاد العام، ص 2 ــ 21)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50
Price List
9 771358 337070

حصاد سياسي

رام الله تودع عاماً مليئاً بالانتكاسات

ينقل الفلسطينيون إلى عامهم الجديد تحديات كبيرة، حيث زاد ضنك العيش في ظل تراجع نمو الاقتصاد، وارتفعت معدلات البطالة، وسط تحذيرات للمراقبين من احتمالية تفجر الأوضاع مع غياب أفق للحل.

رام الله ـ «القدس العربي»: مهند آدم

يودع الفلسطينيون عاماً ثقيلا من الانتكاسات السياسية على وقع المراسيم الأمريكية، والزحف الإسرائيلي لقضم ما تبقى من حلم الدولة الفلسطينية، وسط تراجع أفق الحل العادل للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وتزايد مخاوف الفصل بين رام الله وغزة.

اثنا عشر شهراً عاشت رام الله خلالها هزات سياسية ومالية غير مسبوقة أضعفت وجودها وتراجعت مكانتها، بينما استباح الاحتلال شوارعها. في العام المنصرم، تراجعت أدوات التصدي الفلسطينية لإجراءات الاستباحة الإسرائيلية المتزامنة مع التوجهات الأمريكية لإبعاد قضية القدس واللاجئين والحدود عن أي طاولة مفاوضات مقبلة، في ظل تعمق الانقسام وتراجع الاهتمام العربي بالقضية الفلسطينية. ينقل الفلسطينيون إلى عامهم الجديد تحديات كبيرة وخيبات أمل عمقت فيهم الشعور باليأس، حيث زاد ضنك العيش في ظل تراجع نمو الاقتصاد، وارتفعت معدلات البطالة، وسط تحذيرات للمراقبين من احتمالية تفجر الأوضاع في العام الجديد مع غياب أفق للحل.

أبرز الأحداث التي جرت في الضفة الغربية

6 شباط/فبراير، استشهد الناشط أحمد نصر جرار في مواجهة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي في قرية اليامون شمال الضفة الغربية، بعد مطاردة دامت نحو شهر، حيث اتهمته إسرائيل بقتل مستوطن، قرب مدينة نابلس.

وتحول جرار إلى أيقونة للمقاومة المسلحة عقب فشل الاحتلال أكثر من مرة في اغتياله، وخرجت مسيرات غاضبة عقب استشهاده في مدن الضفة الغربية وغزة، تندد بقتله.

30 نيسان/أبريل، اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني لأول مرة منذ 22 عاما وسط الانقسامات، حيث عقد دورته العادية الثالثة والعشرين دورة «القدس وحماية الشرعية الفلسطينية» في مدينة رام الله، وغاب عن الاجتماع الجبهة الشعبية، بدعوى عقد المؤتمر دون توافق وطني.

14 أيار/مايو، افتتحت الولايات المتحدة رسميا مقر سفارتها في القدس. واعتبرها الفلسطينيون «نكبة جديدة»، ورفعوا شكوى إلى محكمة العدل الدولية التي قبلت النظر بالدعوى، بينما انسحبت الولايات المتحدة من المحكمة.

20 أيار/مايو، دخل الرئيس محمود عباس إلى المشفى الاستشاري في مدينة رام الله، إثر وعكة صحية شديدة، أثارت شائعات حول مستقبله السياسي، وورثته المحتملين، وغادر عباس المشفى بعد 8 أيام بحالة صحية ممتازة.

19 حزيران/يونيو، تفجرت قضية الخان الأحمر، بعد أن أعلنت سلطات الاحتلال عزمها هدم التجمع البدوي الواقع شرق مدينة القدس، والذي تقطنه 42 عائلة بدوية فلسطينية، لتوسعة المستوطنات وفصل الضفة الغربية، وعلى إثر ذلك بدأ الفلسطينيون اعتصاما مفتوحا داخل التجمع، الذي تحول إلى رمز للمقاومة الشعبية، ويؤمه المتضامنون من مختلف دول العالم إلى غاية الآن.

6 تموز/يوليو، أوقفت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، جميع المساعدات المالية المباشرة للسلطة الفلسطينية باستثناء تلك المخصصة للأجهزة الأمنية الفلسطينية.

29 تموز/يوليو، أفرجت سلطات الاحتلال عن عهد التميمي (17 عاما) بعد 8 أشهر من الاعتقال على خلفية صفعها جندياً إسرائيلياً أمام منزلها في قرية النبي صالح شمال رام الله، وتحولت عهد إلى أيقونة للمقاومة الشعبية، وتصدرت صورها، وأخبارها مختلف وسائل الإعلام المحلية والأجنبية، ووسائل التواصل الاجتماعي.

31 آب/أغسطس، أوقفت الإدارة الأمريكية تمويل وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» بزعم أن الوكالة «منحازة بشكل لا يمكن إصلاحه». بينما اعتبرت القيادة الفلسطينية هذه الخطوة محاولة لتصفية قضية اللاجئين وإلغاء حق العودة، وخرج مئات اللاجئين في مسيرات احتجاج على الخطوة الأمريكية في الضفة وغزة.

10 أيلول/سبتمبر، أعلنت الولايات المتحدة، رسميا إغلاق مكتب منظمة التحرير الفلسطينية في واشنطن، بدعوى رفض قادة المنظمة التعاطي مع الخطة الأمريكية للسلام، بينما ردت القيادة الفلسطينية بعدم التعاطي مع الإدارة الأمريكية ما لم تحترم الحقوق الفلسطينية.

29 تشرين الأول/أكتوبر، خرج العمال والموظفون الفلسطينيون في مسيرات ضخمة بمدينة رام الله، وسط الضفة الغربية، رفضا لتطبيق قانون الضمان الاجتماعي، الذي ما زال يثير جدلا واسعا في الأراضي الفلسطينية، وأدت الاحتجاجات التي توسعت إلى مختلف مدن الضفة إلى تأجيل موعد تطبيقه.

9 كانون الأول/ديسمبر، نفذ مقاومون فلسطينيون عملية إطلاق نار بالقرب من مستوطنة «عوفرا» شرق رام الله، أدت إلى إصابة 9 مستوطنين، وعلى إثرها قامت قوات الاحتلال باقتحام واسع لمدينة رام الله، واندلعت مواجهة واسعة.

13 كانون الأول/ ديسمبر، استشهد المقاومان صالح عمر البرغوثي، وأشرف نعالوة برصاص الاحتلال، حيث اغتالت قوات إسرائيلية البرغوثي وهو من سكان قرية كوبر غرب مدينة رام الله، بزعم أنه أحد منفذي هجوم مستوطنة «عوفرا». وقامت قوات خاصة إسرائيلية باغتيال نعالوة من قرية شويكة قضاء طولكرم، الذي طارده الاحتلال أكثر من 9 أسابيع، لتنفيذه هجوماً في مستوطنة «بركان»، أسفر عن قتل مستوطنين اثنين.

13 كانون الأول/ديسمبر، قام مقاوم

مسيرة العودة

تصريحات:

- في 14 كانون الثاني/ يناير، قال الرئيس الفلسطيني محمود عباس للرئيس الأمريكي دونالد ترامب: «يخرب بيتك» رداً على تغريدة ترامب أن الفلسطينيين يرفضون التفاوض، وذلك خلال افتتاح أعمال المجلس المركزي في مدينة رام الله الدورة الثامنة والعشرين.
- وأقر الاجتماع إنهاء التزامات منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية كافة تجاه اتفاقاتها مع إسرائيل وعلق الاعتراف بدولة إسرائيل إلى حين اعترافها بدولة فلسطين، كما أكد على ان الولايات المتحدة لم تعد راع لعملية السلام.

القدس عروس العروبة: انتهاكات للحرم

نقلت أمريكا سفارتها إلى القدس تزامنا مع الذكرى السنوية للنكبة وأعقبتها مظاهرات في المدينة بمشاركة مقدسيين وفلسطينيين من الداخل.

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

كما دائما فأبرز أحداث مدينة القدس في العام 2018 مرتبطة بالاحتلال والانتهاكات غير المنقطعة للحرم القدسي الشريف ومحاولات تهويد المدينة وأسرلة أهلها الفلسطينيين. وكشفت مؤسسة «القدس» الدولية في تقريرها السنوي الثاني عشر «عين على الأقصى» أن عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى بين 2017/8/1 و2018/8/1 بلغ نحو 33198 مقتحما من المستوطنين وعناصر الاحتلال الأمنية والطلاب اليهود، بارتفاع 40.3 في المئة عن العام الماضي. ويكشف مدير مركز القدس للحقوق الاقتصادية والاجتماعية زياد الحموري لـ «القدس العربي» أن الاحتلال هدم خلال 2018 نحو 120 مبنى بزيادة عشرات المباني عن العام السابق لافتا لوجود 22 ألف بيت مهدد بالهدم معظمها قيد التداول في المحاكم. ويوضح أن الاحتلال اعتقل في العام الحالي نحو 800 طفل في القدس وحدها بزيادة 100 طفل عن 2017. منوها إلى أن عدد المقدسيين الفلسطينيين ممن يحملون هوية القدس 320 ألفا نصفهم باتوا خارج الجدار العنصري. وللمرة الأولى منذ نحو عامين وفي تموز/يوليو الماضي قرر رئيس حكومة الاحتلال السماح بعودة الاقتحامات السياسية، لكن ضمن ضوابط أمنية بحيث يتعيّن على النائب التنسيق مع قائد حرس «الكنيست» قبل الاقتحام على أن تكون الاقتحامات مرّة كل ثلاثة أشهر. وقد عكست آلية تنفيذ القرار اضطرار نتنياهو إلى الاستجابة لضغوط أعضاء «الكنيست» لا سيما يهودا غليك، وهي استجابة مرتبطة بتوصية المستوى الأمني. وعلى ما يبدو، فإنّ مرور الاقتحامات السياسية الأولى من دون ردة فعل رسمية أو شعبية شجّع على تماديها، حيث تلاها منذ ذلك الحين ـ أي في أقّل من ثلاثة أشهر ـ ما يزيد على ثلاثة اقتحامات سجّلها عضو الكنيست يهودا غليك منفردا. فيما اعتمدت «منظمات الهيكل» تكتيكا جديدا يقوم على زيادة الاقتحامات عاما بعد عام حتى تقدَّم هذه الزيادة كانعكاس لمطالبات شعبيّة يمكن معها إلزام حكومة الاحتلال بالاستجابة لمطالب أخرى وتحويل الوجود اليهودي في الأقصى من مؤقت إلى دائم. ويكشف التقرير أن سلطات الاحتلال أبعدت نحو 130 مقدسيا عن الأقصى خلال الرصد، فضلًا عن منع تنفيذ 20 مشروعا لإعمار الأقصى. وأكد التقرير أن الحفريات والمشاريع التهويدية التي تهدد الأقصى فوق وأسفل أرضه، وفي محيطه لم تتوقف، بل تطورت في التبني الرسمي الإسرائيلي لها، ومن ذلك تخصيص وزيرة الثقافة نحو 17 مليون دولار لخطة حفريات في محيط الأقصى. وتحوّل عدد من هذه الحفريات إلى كُنس يهودية، وقاعات لتنظيم المناسبات الدينية والاجتماعية اليهودية، ومزارات للسيّاح يتلقون فيها شروحات محرّفة لتاريخ يهودي مختلق في المكان. وهذه أبرز تطورات المشهد في القدس، وهي تصلح كأمثلة عن السياسة التي يتبعها الاحتلال في القدس، وترجمة لسياسة الاحتلال حيال الشطر الشرقي من المدينة القائمة على تصفية الوجود العربي في المدينة وتثبيت أغلبية تتناسب مع مزاعم الاحتلال حول القدس كـ «عاصمة أبدية للشّعب اليهودي».

وربما يكون أبرز حدث شهدته القدس نقل الولايات المتحدة سفارتها من تل أبيب تزامنا مع الذكرى السنوية للنكبة في 15 مايو/أيار الماضي والتي أعقبتها مظاهرات في المدينة بمشاركة مقدسيين وفلسطينيين من الداخل. وبعد قرار ترامب وقف الدعم الأمريكي للأونروا ضمن سياسته الهادفة إلى تصفية

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

غزة: انطلاق مسيرات العودة واستفحال الخلاف الداخلي

انطلقت «مسيرات العودة وكسر الحصار» في ذكرى «يوم الأرض» ولا تزال مستمرة، وتدار من قبل الهيئة الوطنية العليا، وشعارها رفع الحصار والمطالبة بحقوق اللاجئين.

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

سجل عام 2018 العديد من الأحداث التي أثرت في القضية الفلسطينية، كان أبرزها عملية نقل الولايات المتحدة الأمريكية، سفارتها إلى مدينة القدس، في مخالفة للقوانين الدولية، وذلك في إطار خطوات مساندة لإسرائيل شملت وقف دعم الفلسطينيين و«الأونروا» وإغلاق مكتب تمثيل منظمة التحرير، إضافة إلى انطلاق فعاليات «مسيرات العودة» على حدود غزة، واستمرار فشل المساعي الرامية لإنهاء الانقسام المستمر منذ 2007 ووقوع صدامات مسلحة بين المقاومة وجيش الاحتلال.

بداية أحداث العام كانت في 22 كانون الثاني/يناير، حين أطلق مفوض وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» بيير كرينبول حملة عالمية لجمع تبرعات مالية تدعم الصندوق المالي لمنظمته، وذلك عقب إعلان واشنطن وقف دعمها المقدم للاجئين، واختار أحد مدارس اللاجئين في مدينة غزة لبدء الحملة، التي أطلق عليها اسم «الكرامة لا تقدر بثمن» في دلالة على مدى صعوبة وضع لاجئي القطاع، الذين يمثلون أكثر من ثلثي السكان، ويعانون من ارتفاع معدلات الفقر والبطالة.

وشهد الشهر ذاته، دخول حركتي فتح وحماس في خلافات أفضت إلى عرقلة تطبيق اتفاق المصالحة الأخير الموقع بينهما في العاصمة المصرية القاهرة 12 تشرين الأول/أكتوبر عام 2017، لتتواصل الخلافات التي أعاقت التطبيق وتمكين الحكومة التي تدير بالكامل الضفة الغربية، من إدارة قطاع غزة، حتى يوم 13 اذار/مارس، الذي شهد تفجيرا طال موكب رئيس الوزراء الدكتور رامي الحمد الله، ومدير جهاز المخابرات العامة اللواء ماجد فرج، لحظة دخولهما قطاع غزة، ما تسبب في إصابة عدد من مرافقيهم، لتنتهي بذلك محاولات تقريب وجهات النظر، وينفجر من جديد الاتفاق، حيث ألقت فتح التهم على حركة حماس، التي قالت أن أحد المنتمين لجماعة متشددة هو من نفذ الهجوم، ولا يزال الوسطاء المصريين حتى اللحظة يسعون لإتمام المصالحة.

وشهد نهاية اذار/مارس، الذي يحيي فيه الفلسطينيون «يوم الأرض» انطلاق فعاليات «مسيرات العودة وكسر الحصار» ولا تزال مستمرة، وتدار من قبل الهيئة الوطنية العليا، حيث تقام فعالياتها في خمس مخيمات على الحدود الشرقية لقطاع غزة، وشعارها رفع الحصار والمطالبة بحقوق اللاجئين. وقابلت إسرائيل تلك المسيرات السلمية بعنف شديد، من خلال استخدم «القوة المميتة» ما أدى إلى استشهاد أكثر من 230 مواطنا، بينهم أطفال ومسعفون وصحافيون، وإصابة أكثر من 24 ألفا ما زال بعضهم يعاني من إصابات خطرة، وبعض المصابين تعرضوا لبتر في الأطراف. وسجل يوم 14 ايار/مايو، أعنف المواجهات حين قامت فيه أمريكا بنقل سفارتها إلى القدس، حيث استشهد أكثر من 60 مواطنا في يوم واحد، أصغرهم طفلة عمرها بضعة أشهر.

عقب تصاعد حدة الفعاليات، وتحديدا اب/أغسطس الماضي، تدخلت مصر وقطر والأمم المتحدة، ونجحت في تهدئة الأوضاع من خلال اتفاق مبدئي بين الفصائل الفلسطينية وإسرائيل، يقضي بتخفيف حدة فعاليات المسيرات ووقف إطلاق «البالونات الحارقة» من غزة، وكذلك وقف عمل وحدات «الكاوتشوك والإرباك الليلي» مقابل قيام إسرائيل بالسماح بتنفيذ مشاريع إغاثة عاجلة في غزة، وتحسين جدول الكهرباء، وصرف أموال مساعدة للأسر الفقيرة، وهي أموال تبرعت بها قطر، ونجح تطبيق الاتفاق في بدايات شهر تشرين الأول/أكتوبر، بعد جولات قتال مسلحة، قصفت فيها إسرائيل غزة بعنف، وهدمت مبان عدة، فيما ردت المقاومة بقصف مناطق «غلاف غزة» وهددت بضرب تل أبيب، ما كاد أن يفضي إلى «حرب رابعة».

وأدت آخر مواجهة والتي وقعت في 11 تشرين الثاني/نوفمبر إلى استقالة وزير الجيش الإسرائيلي بسبب الخلاف حول طريقة التعامل مع غزة، وترافقت بداية الوساطات، مع سماح إسرائيل دخول قيادة حماس المقيمة في الخارج وعلى رأسها نائب رئيس المكتب السياسي صالح العاروري إلى قطاع غزة، وعقد لقاء موسع لقيادة الحركة.

ويوم 30 نيسان/أبريل الماضي عقدت جلسة كاملة للمجلس الوطني الفلسطيني للمرة الأولى منذ عام 1996، بمشاركة أعضاء يقيمون في الضفة وغزة والخارج، وجرى انتخاب لجنة تنفيذية جديدة لمنظمة التحرير، برئاسة الرئيس محمود عباس، دون مشاركة ثاني فصيل في منظمة التحرير وهي الجبهة الشعبية، لتنضم إليها في المقاطعة لاحقا الجبهة الديمقراطية التي رفضت حضور اجتماعات المجلس المركزي للمنظمة، الذي عقد في اب/أغسطس الماضي.

وسجل عام 2018 ارتفاع نسب الفقر والبطالة، وتردي أوضاع السكان البالغ عددهم مليوني مواطن، غالبيتهم من اللاجئين، خاصة بعد قيام الإدارة الأمريكية، بوقف تمويلها المقدم لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» والمقدر بـ 360 مليون دولار، وهو ما دفع المنظمة إلى توفير تلك الأموال بصعوبة من عدة دول مانحة، وتقليص خدماتها المقدمة للاجئين وبالأخص في غزة، التي تستحوذ على النسبة الأكبر من موازنة «الأونروا» وكذلك تسريح عشرات الموظفين، حيث تربط واشنطن مساعداتها بملفات سياسية، وتستخدمها من أجل شطب ملفي اللاجئين والقدس من على طاولة المفاوضات.

وفي العاشر من اب/أغسطس الماضي، توجت أمريكا قراراتها ضد الفلسطينيين بإغلاق مكتب منظمة التحرير، وإلغاء إقامة السفير الفلسطيني وعائلته، وتجميد حسابات مكتب التمثيل، وجاء ذلك بعد قطع السلطة الفلسطينية اتصالاتها مع الإدارة الأمريكية، رفضا لقراراتها تجاه مدينة القدس، حيث رفض الرئيس محمود عباس استقبال مبعوثي الإدارة الأمريكية ضمن جولة قاما للمنطقة في حزيران/يونيو الماضي.

وفي 11 تشرين الثاني/نوفمبر، شهدت المناطق الشرقية لجنوب قطاع غزة تسجيل «حدث أمني خطير» تمثل في اكتشاف وحدة من الجناح العسكري لحركة حماس، أفرادا من قوة خاصة إسرائيلية كانت تنشط في مجال عمل استخباري أمني، وبعد اشتباك مسلح بين الطرفين، تدخل فيه الطيران الحربي الإسرائيلي لإخلاء القوة، استشهد سبعة من أفراد حماس، فيما قتل قائد الوحدة، قبل عملية الإخلاء. وكشف إسماعيل هنية، زعيم حماس مؤخرا أن الجناح العسكري بات يعرف تفاصيل تحركات تلك الوحدة ووقف دخولها لغزة، وأن لديه «كنز أمني» كبير.

وفي السادس من كانون الأول/ديسمبر الماضي، فشلت الإدارة الأمريكية في تمرير مشروع قرار في الجمعية العامة للأمم المتحدة، يدين حركة حماس والمقاومة الفلسطينية، ويوسمهم بـ «الإرهاب» حيث وقفت القيادة الفلسطينية رغم الخلافات السياسية مع حماس ضد المشروع، من خلال تحركات دولية، حالت دون حصول القرار على موافقة أكثر من ثلثي الأعضاء، غير أن حصول القرار على دعم من 87 دولة، آثار المخاوف، ودفع الفلسطينيين إلى انتقاد الدول التي صوتت لصالح القرار، باعتبارها مساندة لسياسات الاحتلال، ومخالفة للقوانين الدولية.

القدسي الشريف ومحاولات تهويد المدينة

القضية الفلسطينية، كشفت بلدية الاحتلال في القدس في 4 تشرين الأول/اكتوبر عن مخطّط لرئيسها عنوانه طرد الأونروا وتصفية قضيّة اللاجئين في القدس. وتتضمن الخطة، وفق بيان البلدية، إصدار أوامر بإغلاق سبع مدارس للأونروا في القدس ويدرس فيها حوالي 1700 طالب، وبناء مدارس تابعة للبلديّة لاستيعاب طلاب مخيم شعفاط للاجئين على وجه الخصوص، بالإضافة إلى إغلاق عيادات الأونروا في المدينة. وبهذا السياق شهدت المدينة انكماشا ملحوظا في المشاريع الإنسانية والتعليمية والإغاثية كافة التي تُشرف عليها السعودية، وتقليص الدّعم المقدّم للقدس من البنك الإسلامي للتّنمية في جدة، وهي تطورات تشير إلى التساوق مع الموقف الأمريكي بخطوات تمهّد لتصفية القضية الفلسطينية.

وتصاعدت الحرب على التجمعات البدوية في محيط القدس وتعرض أهالي الخان الأحمر لضغوط ومخططات إسرائيلية لاقتلاعهم من مضاربهم، تمهيدا لتنفيذ مخطط القدس الكبرى الذي سيصل مستوطنة «معاليه أدوميم» بالقدس المحتلة وتقطيع أوصال الضفة الغربية وقطعها لنصفين مما يجعل تسوية الدولتين غير ممكن على الأرض. وقد كان قرار المحكمة العليا للاحتلال مؤيّدا لتوجه سياسي إلى هدم الخان الأحمر وتهجيره، وما زال أهل الخان ينظمون فعاليات شعبية ضدّ قرار تهجيرهم. وفي ظل ضغوط وانتقادات دولية وتهديد السلطة الفلسطينية بوقف التنسيق الأمني وبفضل التصميم الفلسطيني الشعبي على الصمود والمواجهة أعلن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو عن تجميد قرار الهدم في 20 تشرين الأول/اكتوبر لكنّه لم يلبث أن التفّ على إعلانه بعد المعارضة السياسية التي واجهها، ووعد بتطبيق قرار الهدم قريبا. ورغم الإجراءات الأمنية والملاحقات والتنسيق الأمني لم يترك المقدسيون خيار المقاومة في موازاة مسيرات العودة التي انطلقت في غزة بنهاية آذار/مارس الماضي.

وتستمر مشاريع التهويد والاستيطان على قدم وساق فقد وافقت بلدية الاحتلال في القدس على مخطّط لبناء عشرة أبراج للسيارات بالقرب من البلدة القديمة، وأصدرت البلدية تراخيص بناء للأبراج لمصلحة شركة «عدن، وتسمح ببناء 6 أبراج بالقرب باب العمود وأربعة بالقرب من باب النبي داود. كما شهدت المدينة تسريب عقارات إلى الاحتلال واستيلاء المستوطنين على عقارات متاخمة للأقصى وصدرت فتاوى دينية بتحريمها لوقفها. كذلك استولت جمعية «العاد» الاستيطانية على مبنى وقطعة أرض جديدة في وادي حلوة في سلوان.

ويدفع الفلسطينيون المسيحيّون ثمن الاحتلال وسياساته، كما يتجلى في تراجع أعدادهم خصوصا في القدس وبيت لحم. وبرز في مطلع هذا العام ملف الضرائب على الكنائس، إذ أعلنت بلدية الاحتلال أن على الكنائس مستحقات متأخرة عن أصول تملكها وقيمتها حوالي 190 مليون دولار. وقد أغلقت كنيسة القيامة أبوابها على مدى ثلاثة أيام (25–2018/2/27) على خلفية استهدافها بالضرائب بخلاف الوضع القائم منذ احتلال عام 1967. وقد يبدو الملف أغلق نهائيا، لكن سلطات الاحتلال غالبا ما تعتمد سياسة تجميد الملفات التي تثير ردات فعل كبيرة حتى يحين وقت مناسب لإعادة فتحها. كذلك، تستمر الاعتداءات على المقدّسات المسيحية ضمن ما يعرف بجرائم الكراهية، وكان من آخر هذه الاعتداءات تكسير صلبان وشواهد العديد من القبور في مقبرة مسيحيّة في بيت جمال غرب القدس المحتلة، وهي مقبرة تابعة لدير الرهبان السالزيان. ومع أنّ الاحتلال هو المسؤول الأوّل عن تهجير المسيحيين وتراجع أعدادهم، لا سيما في القدس وبيت لحم، إلّا أنّ نتنياهو نفض يده من الأوضاع التي آل إليها المسيحيون، وألقى بالمسؤولية على السلطة الفلسطينية في حين أنّ الجدار العازل، والاستيطان الذي ترعاه حكومة الاحتلال هما مثال فقط من السياسات الإسرائيلية التي تؤثّر في الوجود المسيحي في القدس.

سوريا: عام من خسارة الأرض وإدلب مرهونة بالتوتر في شرق الفرات

إدلب

عام الهزائم الكبيرة بالنسبة للمعارضة السورية على الصعيد السياسي، وحصر دورها في منطقة «خفض التصعيد» الرابعة، بانتظار ان تستطيع أنقرة إقرار اتفاق هش وآني في إدلب، يرتبط بتفاهمات مع روسيا.

منهل باريش

تغيرت خرائط السيطرة في سوريا، لصالح النظام وحلفائه، مقابل انحسار وتراجع لصالح المعارضة السورية. وجاء التغيير على الأرض بعد تفاهمات بين القوى الإقليمية والدولية بعضها غير معلنة وأخرى معلنة وواضحة.

بدأ عام 2018 مع انتزاع قوات النظام والميليشيات الإيرانية لمنطقة شرق السكة وهي منطقة تقاطع بين أرياف حلب الجنوبي وإدلب الشرقي وحماة الشرقي. وظلت خريطة «تخفيض التصعيد» المتفق عليها في مسار أستانة غامضة، ولم تنشر أي من الأطراف الضامنة للمسار ما تم التفاهم عليه وحدود ترسيم مناطق «خفض التصعيد» واللافت أن فصائل المعارضة لم تبذل جهدا واضحا لصد هجوم النظام، وبقيت في انتظار الأوامر التركية كي تتحرك وتقدمت قواته خلال ثلاثة أشهر لتسيطر على قرابة 300 قرية في أرياف المحافظات المذكورة أعلاه، ولم تنته عملية السيطرة عند تصريحات النظام والروس على سكة «قطار الحجاز» بل تواصل التقدم غربها بعمق يتراوح بين 7–12 كم، أوشك في مناطق متعددة أن يرصد طريق حلب - دمشق (ام 5). مع استمرار التقدم توجست تركيا من السيطرة على الطريق الدولي وأوعزت لفصائل المعارضة بالتحرك، لتدفع الأخيرة بالآليات الثقيلة ومدافع الميدان وراجمات الصواريخ ونشرت كذلك قواعد الصواريخ المضادة للدروع، لتثبت حدود منطقة شرق السكة وتستكمل تركيا نشر نقاط مراقبتها في تل العيس جنوبي حلب، وتل الطوقان والصرمان في ريف إدلب الشرقي. وما أن توقفت عملية السيطرة على منطقة شرق السكة (سكة قطار الحجاز) حتى بدأت تركيا رسميا معركة عفرين.

وأعلنت رئاسة الأركان التركية في20 كانون الثاني/يناير إطلاق معركة السيطرة على منطقة عفرين تحت مسمى عملية «غصن الزيتون» بهدف طرد وحدات «حماية الشعب الكردية» التي تسيطر على المنطقة، ونالت العملية مباركة إيرانية وروسية، بعد فشل المفاوضات بين الوحدات وموسكو التي طلبت خروج المقاتلين الأكراد وحلفائهم المنضوين في قوات سوريا الديمقراطية «قسد» من المدينة. وبعد أقل من شهرين (18 اذار/مارس تمكن الجيش التركي من السيطرة على عفرين بعد ان زج فيلق الشام وأحرار الشام وحركة نور الدين الزنكي في المحور الجنوبي انطلاقا من إدلب، وجاء الهجوم على مدينة عفرين بعد السيطرة على كامل النواحي الإدارية التابعة لعفرين والتي تعتبر جنديرس أهمها.

الغوطة مقابل عفرين؟

بعد أيام من بدء العملية التركية في عفرين بمشاركة من فصائل المعارضة في منطقة «درع الفرات» بدأت الاستعدادات الروسية والحرب الكلامية للهجوم على غوطة دمشق الشرقية، بذريعة القضاء على جبهة النصرة رغم ان عددها لا يتجاوز 200 مقاتل في أحسن الأحوال في قطاع «فيلق الرحمن». ولم يسلم من الهجوم «جيش الإسلام» الذي خاض حربا طويلة مع «جبهة النصرة» وقضى عليها في قطاع دوما.

ولاقت العملية العسكرية انتقادا خجولا من أنقرة التي كانت مشغولة بمعركة عفرين، ولم تدافع عنها بوصفها الضامن من جهة المعارضة، بل وجهت انتقادات إلى كل من جيش الإسلام الذي اتهم بالتوقيع على منطقة خفض التصعيد في القاهرة برعاية مصرية، وطالت الانتقادات أيضا «فيلق الرحمن» الأقرب نسبياً إلى تركيا بسبب توقيعه التزاما خاصاً بمنطقة «خفض التصعيد» في جنيف مع الروس.

ومع شطر الغوطة إلى قسمين بين دوما والقطاع الأوسط، وعدم نجاح الروس في فرض شروط الاستسلام على جيش الإسلام رغم انحسار سيطرته إلى مدينة دوما وأجزاء صغيرة من منطقة المزارع المجاورة، قام النظام ليلة فجر 6 نيسان/ابريل بقصف مدينة دوما بالسلاح الكيميائي ليسقط 60 قتيلا أغلبهم من الأطفال ويصاب قرابة ألف آخرين حسب احصائية الدفاع المدني السوري المعروف بـ«الخوذ البيضاء». وهو ما أثار الذعر في قلب المدينة التي تعرضت سابقا إلى أكبر هجوم كيميائي عام 2013. بدأت تتشكل على إثره حالة تمرد وخروج عن السيطرة أجبرت «جيش الإسلام» على الموافقة على الشروط الروسية وخرج مهزوما ليلحق «فيلق الرحمن» الذي سبقه بأيام. وشكل الانهيار السريع للغوطة صدمة كبيرة كونه أخرج المعارضة من آخر الجيوب المحيطة بالعاصمة دمشق. وبعد الانتهاء من السيطرة على الغوطة وقبل ان ينتهي إجلاء الخارجين إلى إدلب وريف حلب الشمالي، هدد النظام فصائل المعارضة المهادنة له منذ سنوات، وأجبرها على الاستسلام والمصالحة، وسلم من فضل الخروج شمالا سلاحه الثقيل، فيما التحق آخرون بالفيلق الخامس أو حصلوا على أوراق «تسوية وضع» لمدة ستة أشهر على غرار ما تم الاتفاق في الغوطة الشرقية، وبسطت قوات النظام سيطرتها الكاملة على القلمون الشرقي في نيسان/أبريل الماضي.

ريف حمص الشمالي

شكل انهيار الغوطة حجرة الدومينو التي سقطت بعدها المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، فبعد انتهاء تسليم المعارضة سلاحها في القلمون، انقسمت الفصائل في ريف حمص الشمالي على نفسها بين موافق على التسوية وبين رافض. ومثل جيش التوحيد التيار الموافق، فيما رفض الفيلق الرابع التبع للجيش الوطني المدعوم من تركيا المبادرة الروسية في الأول من أيار/مايو في محاولة شراء الوقت عسى ان تستطيع أنقرة نجدته، لكن سرعان ما وافق الجميع على الشروط الروسية وفضلوا تجنب معركة خاسرة في نهاية الأمر، ناهيك عن الانقسام داخل الفصائل الذي لن يساعد على الصمود مع نقص الامكانيات العسكرية والإنسانية، وبقي الموافقون على التسوية فيما خرج عدد كبير من مقاتلي الفيلق الرابع، وترافقت اجتماعات أستانة 9 مع إعلان وزارة الدفاع النظام سيطرتها على كامل ريف حمص الشمالي في 16 أيار/مايو.

وبعد أيام من اخطار أمريكا لفصائل الجبهة الجنوبية التي كانت تدعمها مع أصدقاء العشب السوري، بدأت قوات النظام والميليشيات الإيرانية هجوما واسعا على محافظة درعا، تمكنت خلاله من السيطرة على الريف الشرقي للمحافظة، أجبر فصائل الجبهة الجنوبية على قبول المفاوضات التي اعتبر قائد «شباب السنة» أحمد العودة عرابها، ووافقت الفصائل على الاستسلام بعد قصف عنيف من الطيران الحربي الروسي الذي تزامن مع المفاوضات في بصرى الشام شرقي المحافظة. وتقاذف القادة العسكريون الاتهامات حول الموافقة على التسليم والقبول بالشروط الروسية، ووجد الرافضون انفسهم أمام هجوم عنيف طال مناطق سيطرتهم كما حصل مع فصائل المنطقة الغربية والقنيطرة والتي شكلت «جبهة ثوار سوريا» عمودها الرئيسي، حيث وافقت على الاستسلام والتوجه شمالا. ولاقى «الدفاع المدني» حملة هجوم كبيرة بسبب إجلاء بعض عناصره عن طريق الجولان السوري المحتل بواسطة الصليب الأحمر الدولي.

يعتبر العام المنصرم، عام الهزائم الكبيرة بالنسبة للمعارضة السورية على الصعيد السياسي، وحصر دورها في منطقة «خفض التصعيد» الرابعة، تنتظر ان تستطيع أنقرة إقرار اتفاق هش وآني في إدلب، يرتبط بتفاهمات مع روسيا التي تسعى جاهدة إلى القضاء على الفصائل المتطرفة فيها، ولكن بالوقت نفسه تراعي الحساسية التركية، وتفضل دعمها في التوتر الحاصل في منطقة شرق الفرات مع أمريكا، حيث من المرجح أن ينعكس التوتر هناك ايجابيا على غض الطرف عن إدلب حاليا، ويؤجل مطالب موسكو قليلا خصوصا في البند المتعلق بمحاربة الجماعات المتطرفة.

لبنان: سنة الانتخابات بعد تمديدين للبرلمان

قدّم الرئيس المكلف سعد الحريري تصوّراً أولياً للحكومة الجديدة وتوزيع الحصص إلى رئيس الجمهورية، وبسبب العقد المتتالية من الدرزية إلى المسيحية فالسنّية بدعم من حزب الله تأخرت التشكيلة الحكومية.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

حدثان بارزان ميّزا سنة 2018 في لبنان هما: إجراء الانتخابات النيابية للمرة الأولى في 6 أيار/مايو منذ تمديد ولاية مجلس النواب مرتين وتكليف الرئيس سعد الحريري بتشكيل الحكومة الذي تأخّر 7 أشهر.

وقد استهلت أحداث هذه السنة بعودة العلاقات الدبلوماسية بين لبنان والمملكة العربية السعودية إلى مرتبة السفراء بعد تأخير نحو سنة ونصف السنة اقتصر فيها التمثيل الدبلوماسي على القائم بالأعمال السعودي وليد البخاري.

ومع بداية السنة عقد مجلس الوزراء أول جلسة له في ظل استمرار الخلاف المستحكم حول مرسوم الأقدمية لضباط دورة 1994 في الجيش بين رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري الذي أصرّ على توقيع وزير المال علي حسن خليل على المرسوم.

وشهدت هذه السنة اهتزاز العلاقة بين حزب القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر بعد تفاهم معراب وانتخاب العماد عون رئيساً، وكان من نتيجة التباعد بين الحزبين الأوسع تمثيلاً لدى المسيحيين أن تقاربت القوات مع تيار المردة وانعقدت مصالحة بين جعجع ورئيس المردة سليمان فرنجية في بكركي برعاية البطريرك مار بشارة بطرس الراعي لطي صفحة حادثة إهدن التي ذهب ضحيتها والد فرنجية ووالدته وشقيقته سنة 1978.

في 14 شباط/فبراير أحيا الحريري ذكرى استشهاد والده وأكد أن «لا مال لدينا للانتخابات وأرفض التحالف مع حزب الله»، مشدداً أن «تيار

شخصيات:

● في ٢٩ كانون الثاني/يناير أثار تسريب فيديو لرئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل يصف فيه رئيس مجلس النواب نبيه بري بـ «البلطجي» ردود فعل غاضبة في الشارع الشيعي ، وعمد مناصرون لحركة أمل إلى قطع عدد من الطرقات في بيروت والبقاع وإشعال الإطارات، ووصلت التحركات الاحتجاجية إلى حد اقتحام مناصرين لحركة أمل مقر السفارة اللبنانية في أبيدجان، ووصلت مواكب لحركة أمل إلى محيط المقر المركزي للتيار في ميرنا الشالوحي، وكادت بلدة الحدث المسيحية تستعيد مشهد بوسطة عين الرمانة بعد الظهور المسلّح لأبنائها في مواجهة مواكب من «أمل» اجتاحت البلدة.

● وفي ١٧ حزيران/يونيو أشعلت تغريدة لرئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط حول «العهد الفاشل» على خلفية الموقف من النازحين السوريين والرغبة بتوزير ارسلان وصفقات الكهرباء ردود فعل غير مألوفة لدى نواب «تكتل لبنان القوي» الذين نبشوا ماضي زعيم المختارة واتهموه بأبشع الصفات، وشهدت مواقع التواصل تعليقات واستفزازات بين مناصري الحزب الاشتراكي والتيار العوني.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

العراق: تحديات وأزمات مزمنة وضياع أمل الإصلاح

نتائج الانتخابات رسخت واقعا يصعب تغييره وهو تمسك الأحزاب الرئيسية في العراق بالسلطة عبر سلسلة من الخطوات تضمن الحفاظ على مصالحها.

احتجاجات في بغداد

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

الشعور بالإحباط والخوف من المستقبل المجهول، هما أبرز ملامح عام 2018 لدى العراقيين، في ظل ضياع فرصة التغيير والإصلاح وانشغال القوى السياسية بالصراع على المناصب ومغانم السلطة على حساب حاجات الشعب ومشاكله والتحديات الجدية التي تواجه البلاد، كالفساد والاقتصاد المتعب والإرهاب والصراع الدولي على الساحة العراقية.

وكانت أبرز الأحداث التي شهدها العراق عام 2018 هي الانتخابات وتشكيل حكومة جديدة، واندلاع التظاهرات الغاضبة المطالبة بالإصلاحات ومحاسبة الفساد، والعقوبات الأمريكية على إيران مع ما تركته من تأثيرات سلبية على العراق، إضافة إلى عودة نشاط تنظيم «داعش».

وقد شكلت الانتخابات النيابية التي جرت في نيسان/ابريل الماضي ما رافقها من تزوير وتلاعب واسع أدى إلى تجميد مفوضية الانتخابات، مع بقاء نتائجها وتشكيل حكومة جديدة وفق المحاصصة وتقاسم المغانم بين الأحزاب الرئيسية، ضربة قاضية لكل آمال العراقيين بإمكانية وصول قوى تغيير جديدة لإصلاح الأوضاع المتدهورة في البلد التي كانت محصلة طبيعية لخمسة عشر عاما من مسيرة الفشل والفساد في إدارة البلد وموارده.

وجاءت نتائج الانتخابات لترسخ واقعا يصعب تغييره حاليا وهو تمسك الأحزاب الرئيسية في العراق بالسلطة عبر سلسلة من الخطوات تضمن الحفاظ على مصالحها بدأتها في تشكيل مفوضية انتخابات من الأحزاب وإعداد قانون الانتخابات وفق مقاساتها وزرع عناصرها في كل مفاصل العملية الانتخابية، مع تهيئة جيوش الكترونية (بأموال الفساد) عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي لبناء مملكة من البروبغاندا لتضليل الرأي العام وتسقيط المعارضين، إضافة إلى استخدام المال السياسي والرشى، وبالتالي سارت الانتخابات وفق مخطط الأحزاب. ورغم ادعاء أمراء الأحزاب بأنهم قد تجاوزوا المحاصصة الطائفية إلا أنهم عند توزيع المناصب والوزارات في حكومة عادل عبد المهدي، ظهر للعلن أن صراعهم هو على المصالح عبر إبقاء التقاسم المذهبي والعرقي دون الاهتمام بمطالب الشعب، كما أظهرت الانتخابات وتشكيل الحكومة بصمات خارجية لا يمكن انكارها، وصلت إلى حد إعلان قائد الحرس الثوري الإيراني أن «إيران فازت على أمريكا في العراق 3 ـ صفر» في إشارة إلى انتخاب الرئاسات الثلاث في العراق. كما أقر رئيس الوزراء السابق حيدر للعبادي بأن «التأثيرات الخارجية في صناعة القرار العراقي وصلت إلى حد فرض وزراء من قبل جهات خارجية».

وفي الصيف الماضي اندلعت تظاهرات البصرة والمحافظات الجنوبية وقبلها في بغداد، لتشكل مؤشرا واضحا على مدى تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد التي وصلت إلى مستويات غير مقبولة، وعكست يأس الشعب من الوعود التي تقدمها الحكومات والقوى السياسية، لذا خرج المتظاهرون إلى الشوارع للمطالبة بحقوقهم الأساسية مثل الخدمات وإيجاد فرص العمل. وكانت بداية الشرارة من البصرة جنوب العراق، عندما انطلقت تظاهرات غاضبة احتجاجا على تردي خدمات الكهرباء والماء وانتشار البطالة، ثم توسعت المطالب لاحقا لتشمل الدعوة لكشف مافيات الفساد وتغيير مسؤولين، ووصلت إلى حرق مقرات الأحزاب التي حملها المتظاهرون مسؤولية تدهور الأوضاع. وقد قوبلت التظاهرات بوعود لم ينفذ أغلبها مع حملات اعتقالات ضد ناشطي التظاهرات، وتعرض العديد منهم للاغتيالات.

وفي شأن آخر، جاءت العقوبات الأمريكية على إيران لتشكل ضربة قوية لمصالح العراق نظرا لاعتبار إيران، العراق منفذها الرئيسي للإفلات من تلك العقوبات.

وحدد السفير الإيراني في العراق إيرج مسجدي، استراتيجية بلاده عقب العقوبات خلال ملتقى اقتصادي في العراق أن «بلاده تطمح إلى رفع مستوى الصادرات إلى العراق من عشرة مليارات إلى عشرين مليار دولار». وجاءت التصريحات بعد أيام من إعلان رئيس الوزراء عبد المهدي بأن «العراق غير معني بالالتزام بالعقوبات الأمريكية على إيران».

وبدأت بنوك وشركات صيرفة وتحويل أموال عراقية يديرها أصدقاء لإيران، بعملية واسعة لضخ أموال طائلة من العملة الصعبة إلى طهران عبر تعاملات غير قانونية تلتف على العقوبات الأمريكية، وهو ما دفع أمريكا إلى وضع العديد من تلك المصارف العراقية، ضمن القائمة السوداء.

أما التحدي الأمني الأخطر الذي واجه العراق، فهو محاولة تنظيم «الدولة الإسلامية» إعادة نشاطه إلى العديد من المناطق التي كانت تحت سيطرته سابقا إضافة إلى التحرك عبر الحدود العراقية السورية، بالرغم من الإعلان الرسمي العراقي بإنهاء دولة التنظيم عام 2017.

وقد لجأ التنظيم لتكتيك حرب العصابات حيث شنت عناصره وخلاياه النائمة في المدن، عمليات إرهابية واسعة استهدفت المراكز الأمنية والقرى البعيدة والطرق الدولية النائية، وردت القوات المسلحة بتنفيذ عمليات مطاردة واسعة ضده. وتؤشر عودة التنظيم إلى فشل العقلية التي تدير الملف الأمني وعدم استيعابها درس ظهوره ونتائجه التي دفع لها العراقيون ثمنا غاليا.

ولم يكن تنظيم «داعش» هو التحدي الأمني الوحيد أمام حكومة بغداد، وإنما شغل ملف سلاح الفصائل المسلحة، تحديا هو الآخر، وذلك لاستمرار بعض الفصائل بانتهاج سياسة الاستقواء بالسلاح والقيام بعمليات خارج العراق (في سوريا) دون موافقة الحكومة رغم ارتباطها إداريا بها من حيث الرواتب والتجهيزات.

وشهد العام تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية مثل زيادة الفقر والبطالة وانتشار المخدرات وتدهور التعليم وغيرها، ليس بسبب قلة صادرات العراق النفطية التي تجاوزت 80 مليار دولار، ولكن بسبب الفساد وسوء الإدارة التي أوصلت ديون العراق إلى نحو 120 مليار دولار. وحتى محاولات الحكومة العراقية، الحصول على دعم دولي لإعادة إعمار مدنه المدمرة وتشجيع الاستثمار في قطاعاته المتعبة، فشلت ومنها مؤتمر الكويت، وذلك لخشية المجتمع الدولي من وصول أموال الدعم والاستثمار إلى جيوب الفاسدين.

وهكذا، لم يكن 2018 للعراقيين سوى عام حافل بالإحباط رسخ أزماتهم وأجهض آمالهم بحصول تغيير أو إصلاح لوقف تدهور الأوضاع، وذلك نتيجة تمسك القوى نفسها بالسلطة ومغانمها بكل الوسائل ضاربة معاناة الشعب وحاجاته عرض الحائط.

واهتزاز التفاهم بين القوات والتيار العوني

المستقبل غير قابل للكسر ولن أجرّه إلى صراع أهلي».

في 3 آذار/مارس خرج الممثل زياد عيتاني إلى الحرية بعد اعتقاله واتهامه بالعمالة لاسرائيل، وفي المقابل تمّ توقيف رئيسة مكتب مكافحة الجرائم الالكترونية المقدّم سوزان الحاج.

في مطلع شهر نيسان/ابريل إنعقد مؤتمر «سيدر» في باريس، وحصد لبنان بنتيجته قروضاً وهبات قاربت 11 مليار دولار لتنفيذ المرحلة الأولى من خطة الاستثمار.

في 27 نيسان/ابريل إقترع المغتربون اللبنانيون للمرة الأولى في ظل كاميرات مراقبة منعاً لأي تشكيك، وتخوّف لبنانيون في الولايات المتحدة الأمريكية من التصويت للوائح حزب الله.

وفي 6 أيار/مايو دارت أم المعارك الانتخابية في دائرة بيروت الثانية بين الحريري والثنائي الشيعي وبينه وبين ميقاتي في طرابلس. وحصلت منازلة بين القوات والتيار الحر في كل الدوائر. وبنتيجة الانتخابات دخل البرلمان 78 نائباً جديداً فيما حافظ 50 وجهاً قديماً على مقاعدهم.

وبعد أيام على الانتخابات لفتت استقالة مدوّية لمدير مكتب رئيس الحكومة نادر الحريري، وقد فتحت هذه الاستقالة باب التأويلات حول علاقة المملكة بها ومدى ارتباطها بالتسويات مع رئيس التيار الوطني الحر.

في 3 حزيران/يونيو أحدث الكلام عن مرسوم التجنيس إرباكاً في القصر الجمهوري، ولاسيما أنه ترافق مع فضيحة إدراج أسماء مقرّبة من الرئيس بشار الأسد.

وفي 4 حزيران/يونيو بدأت عودة النازحين السوريين من لبنان إلى ديارهم وتوجّه 3000 نازح سوري من عرسال إلى القلمون. وهدّد وزير الخارجية مفوضية شؤون اللاجئين من عملية تخويف النازحين من العودة ولوّح بالانتقال من التنبيه إلى طلب وقف الإقامات في إجراء تصاعدي قد يصل لغاية الطرد.

وفي 11 حزيران/يونيو قدّم الرئيس المكلف سعد الحريري تصوّراً أولياً للحكومة الجديدة وتوزيع الحصص إلى رئيس الجمهورية، وشدّد بعد اللقاء على «أن الجميع يريد تسهيل تشكيل الحكومة وانجازها بأسرع وقت، وهذا الأمر يستوجب على الجميع تقديم التضحيات والتسويات».

ومنذ ذلك التاريخ، وبسبب العقد المتتالية من الدرزية إلى المسيحية فالسنّية بدعم من حزب الله تأخرت التشكيلة الحكومية 7 أشهر، وتخلّل تلك الفترة رفع رئيس حزب التوحيد وئام وهّاب لهجته ضد الرئيس المكلف وأساء في فيديو مسرّب إلى عائلة الرئيس الحريري، ما استدعى صدور مذكرة إحضار بحقه إلى القضاء قبل أن تنسحب قوة فرع المعلومات بناء لتدخل حزب الله وتحذيره من خطورة الأمر.

راحلون:

- في 13 أيار/مايو غيّب الموت سيدّة الزمن الجميل مي عريضة الرئيسة الفخرية لمهرجانات بعلبك الدولية التي صنعت لبعلبك عزّاً وللبنان مجداً ثقافياً وجمالياً وابداعياً، وذلك عن عمر يناهز 92 عاماً هي التي وصفت بأنها أيقونة بعلبك.
- خسر الزجل اللبناني ركناً أساسياً من أركانه هو الشاعر اللبناني جوزيف الهاشم الملّقب «زغلول الدامور» الذي وافته المنيّة عن عمر يناهز 93 عاماً بعد صراع مرير مع المرض.

الأردن: فاجعة البحر الميت وإسقاط حكومة الملقي و«الغطاس» مع إمبراطور تهريب السجائر

فيضانات الاردن

صار الحراك الشعبي بعد إقرار قانون الضريبة الجديد، بمثابة نقطة التحول الرئيسية التي جذبت الكثير من الأحداث وغيرت المعطيات على مدار النصف الثاني من العام.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

قد تكون الأحداث التي شهدتها الساحة السياسية والشعبية والرسمية الأردنية في شهر رمضان في أيار/مايو الماضي عندما ثار الحراك الشعبي بعد إقرار قانون الضريبة الجديد في نسخته الأولى، بمثابة نقطة التحول الرئيسية التي جذبت الكثير من الأحداث وغيرت المعطيات على مدار النصف الثاني من العام.

فقد شهدت البلاد بداية أيار/مايو أول إضراب عام ينجح في استقطاب جمهور ضخم قرر تعطيل السير في الشوارع باعتصام السيارات فجأة قرب رئاسة الوزراء.

في اليوم الأول نجح الإضراب الذي قادته الطبقة الوسطى وبدعم من بعض رموز قطاع البنوك في شل الحياة التجارية في الأسواق ولأول مرة منذ عقود حيث فوجئت السلطات الرسمية بنجاح غير مسبوق لفكرة الاضراب.

لاحقا وفي اليوم التالي بدأ مئات الأردنيين يسهرون في منطقة الدوار الرابع في محيط رئاسة الوزراء ويحاصرون الحكومة مطالبين بإسقاط قانون الضريبة.

بعد ثلاثة أيام أقيل رئيس الوزراء في ذلك الوقت الدكتور هاني الملقي واسقطت حكومته وتم تكليف وزير التربية والتعليم في فريقه الدكتور عمر الرزاز بتشكيل حكومة جديدة وبادر في أول قراراته إلى إعلان سحب قانون الضريبة من البرلمان ثم توقف الاضراب وحراك الدوار الرابع بعدما أسقط حكومة لأول مرة منذ أنطلق الحراك الشعبي.

التصريح الأبرز الذي ساهم في إثارة مشاعر الأردنيين ودفعهم للاحتجاج وقتها كان ذلك الذي أطلقه وزير المالية في حكومة الملقي المستقيلة عمر ملحس عندما صرح أن «الدولة لن تستطيع دفع الرواتب إذا لم يقر قانون الضريبة الجديد».

لاحقا وفي مسار الأحداث أثيرت وعلى نطاق واسع ولأول مرة أيضا محطة بعنوان التساؤل عن إجازة طويلة للملك عبد الله الثاني في الولايات المتحدة ولنحو 45 يوما. ونشر الكاتب أحمد سلامة في صحيفة «الرأي» الحكومية وعلى صفحتها الأولى مقالا شهيرا جدا تسبب بإثارة الكثير من الجدل بعنوان «أين الملك... لماذا السؤال؟». شكل هذا المقال نقطة فارقة في تصريح أثار الجدل واتهم عدة أطراف.

بعد ذلك كانت قضية فساد التبغ والسجائر المزورة لرجل الأعمال الشهير والمطلوب الآن عوني مطيع والذي لم يكن الجمهور الأردني يعرف باسمه المحطة الثالثة الأكثر أهمية في مسلسل أحداث عام 2018 بعد أحداث الدوار الرابع والجدل حول غياب الملك.

اكتشف الأردنيون أن حجم التهرب الضريبي ضخم جدا وأصبح المطلوب مطيع رمزا للتراخي في وجدان الشارع في مجال مكافحة الفساد واستمر الحديث عنه وسجائره المزورة وأصبح النجم الأبرز حتى نهاية العام.

ونتج عن ملف السجائر أشهر تصريح علني ملكي عندما زار الملك عبد الله الثاني رئيس وزراءه الجديد عمر الرزاز وأمره بـ«كسر ظهر الفساد».

عندها أيضا أطلقت وزيرة الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة جمانة غنيمات تصريحا شهيرا تحدثت فيه عن «رؤوس كبيرة وعديدة» سيطاح بها قريبا في مجال الفساد.

وشهد النصف الثاني من العام السابق فاجعة البحر الميت حيث أدت سيول وفيضانات إلى غرق 21 أردنيا غالبيتهم من طلاب رحلة مدرسية.

وأثارت هذه الفاجعة مشاعر جميع الأردنيين وتسببت في جدل عنيف تحت عنوان البنية التحتية وضعفها.

لكن نجم المشهد الرئيسي في هذا الحدث الكبير كان ضابط صف برتبة رقيب يعمل غطاسا في الدفاع المدني واسمه زاهر العجالين، الذي تمكن من انقاذ خمسة أطفال دفعة واحدة من خلال غطسه في الوحل رغم انه كان عابرا من الطريق وفي إجازة رسمية من العمل.

تحول العجالين إلى بطل وأسطورة في ذهن الأردنيين ونموذج للعسكري النشمي والفقير ورفعت رتبته ونادى به الشارع رئيسا للوزراء.

لاحقا وبعد إعادة إقرار قانون الضريبة نفسه وبشكل جديد وإثر حادثة البحر الميت أقيل وزيرا التربية والتعليم والسياحة وانطلقت حملة «معناش» الشعبية لتعيد منسوب الحراك والاحتجاج إلى منطقة الدوار الرابع مع ملاحظة جديدة برزت وتمثلت في تصدر نشطاء الحراك في الأطراف والمحافظات لموجة الاحتجاج الجديدة.

وقبل ذلك كانت للإرهاب وتفاعلاته حصة وافرة من أحداث الأردن الرئيسية في العام الماضي حيث شهد شهر اب/اغسطس عملية تفجير حافلة تابعة للدرك في مدينة الفحيص قتل فيها اثنين من عناصر الأمن قبل اشتباك القوات الأمنية في مدينة السلط مع خلية إرهابية اتهمت بحادث الفحيص وتم الإعلان في الثاني عشر من اب/اغسطس عن مقتل أربعة من رجال الأمن وثلاثة إرهابين وجرح 21 شخصا في عملية تفجير مبنى في السلط تحصن فيه الإرهابيون.

وقبل أحداث السلط أعلنت السلطات في أيلول/سبتمبر اعتقال 17 عنصرا ضمن خلية تخطط لأحداث إرهابية.

وكان من بين الأحداث البارزة في الثلث الأخير من العام المنصرم الإعلان عن إعادة فتح وتشغيل معبر نصيب الحدودي مع سوريا بعد نحو ثلاث سنوات من إغلاقه بالتزامن مع قرار نادر أثار الكثير من الجدل للعاهل الأردني أعلن فيه وقف تجديد اتفاقية تأجير الأراضي في منطقتي الباقورة والحمر مع إسرائيل.

راحلون:

● بين الشخصيات المهمة على المستوى الثقافي التي ودعت الأردنيين ورحلت عنهم المفكر والكاتب الزميل خيري منصور الذي توفي ثم لحقت به زوجته الكاتبة والأديبة أمل منصور بعد نحو عشرة أيام فقط في حادث مأساوي أثار مشاعر الرأي العام عندما قتلتها خادمتها.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

قطر تمضي نحو تحقيق أهدافها الاستراتيجية متجاوزة ضغوط دول الحصار

الشيخ تميم

ودعت قطر تبعات الأزمة الخليجية التي افتعلتها جاراتها الثلاث، السعودية والإمارات والبحرين، ومعها حليفتهم مصر، واعتبرتها شيئا من الماضي، ملتفتة قدما نحو تحقيق رؤيتها 2030 بعيدا عن أي ضغط أو وصاية حاول الرباعي فرضها عليها.

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تطوي قطر بانتهاء سنة 2018 تبعات الأزمة الخليجية المفتعلة، من دول الحصار الأربع، وتمضي قدما نحو مستقبلها بخطى ثابتة، رهانها تحقيق أهداف رؤيتها الوطنية 2030 التي أنجزت معظمها في ظرف قياسي، وهاجس قيادتها الرئيسي تعزيز ظروف عيش سكانها، وتحقيق التلاحم بين مواطنيها ومقيميها.

سنة التحديات، العنوان الأبرز للعام الذي سجلت فيه الدوحة، نتائج طيبة اقتصاديا، وسياسيا، واجتماعيا، ودبلوماسيا، باعتماد سلسلة قرارات كان لها وقع إيجابي، وساهمت في رفع نسب نموها، مما أهلها لاحتلال مراتب متقدمة في عدد من التصنيفات الدولية المعتمدة، لمؤشرات التنمية.

ودعت قطر تبعات الأزمة الخليجية التي افتعلتها جاراتها الثلاث، السعودية والإمارات والبحرين، ومعها حليفتهم مصر، واعتبرتها شيئا من الماضي، لتخلفها وراء ظهرها، ملتفتة قدما نحو تحقيق رؤيتها 2030 بعيدا عن أي ضغط أو وصاية حاول الرباعي فرضها عليها.

وصبت تصريحات المسؤولين القطريين جميعها في خانة أن الخصومة المفتعلة من قبل العواصم الأربع، لن تثنيها عن تحقيق تطلعاتها الاستراتيجية.

القيادة القطرية تؤكد صراحة، أنها لم تصد أبواب الحوار البناء والجاد، لكن بعيدا عن أي ضغط، ومن دون شروط مسبقة تحاول الرياض وأبو ظبي استباق مسار المفاوضات لحلحلة الأزمة التي دخلت عامها الثاني.

الإصرار القطري على تجاوز ضغوط وإملاءات جيرانها وأشقائها، انعكس إيجابا على بيئتها المحلية، وترجمته بعدد من أبرز القوانين والقرارات التي تهدف لتوفير سبل الحياة الكريمة لمواطنيها ومقيميها على حد سواء القوانين المتعلقة بالعمالة الأجنبية.

أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أصدر خلال العام القانون رقم 13 الذي يعدل أحكام قانون تنظيم دخول وخروج الوافدين.

وبموجب القانون الجديد الذي كان محل ترحيب داخلي وخارجي، فقد تم تعديل المادة السابعة من القانون رقم 21 لعام 2015 بما يتيح للوافد الحق في الخروج المؤقت أو المغادرة النهائية للبلاد خلال سريان عقد العمل، وهو ما يعني إلغاء ما كان يسمى سابقا مأذونية الخروج.

وسريعا رحبت منظمة العمل الدولية بتعديل القانون المذكور، معتبرة إياه «خطوة ملموسة» لتحسين أوضاع الوافدين للعمل في قطر.

كما أصدر أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، قانونا بشأن منح الإقامة الدائمة، بعدما أقر مشروعه مجلس الشورى في أيار/مايو الماضي. القانون يقضي بإمكانية منح الإقامة الدائمة لغير القطريين، وفق شروط محددة، من أهمها أن يكون ممن أدوا خدمات جليلة للدولة، أو من ذوي الكفاءات الخاصة التي تحتاج إليها.

كما أجاز بقرار من وزير الداخلية منح تلك البطاقة لأبناء وزوج القطرية المتزوجة من رجل من جنسية أخرى.

وتمنح بطاقة الإقامة الدائمة حامليها عددا من الامتيازات تتمثل في معاملتهم معاملة القطريين في التعليم والرعاية الصحية في المؤسسات الحكومية. كما تمنحهم الأولوية في التعيين بعد القطريين في الوظائف العامة العسكرية والمدنية.

أهمية القانون أنه يتيح لحامل البطاقة الدائمة الحق في التملك العقاري، وممارسة بعض الأنشطة التجارية دون شريك قطري، وذلك وفقا للقرارات التنفيذية التي سيصدرها مجلس الوزراء وفقا لأحكام هذا القانون.

رؤية الدولة 2030

الاقتصاد القطري يواصل أداءه القوي، وتترجمه النسب والأرقام المسجلة خلال الأشهر الماضية مما جعلها تحتل صدارة الترتيب في عدد من القطاعات الواعدة.

وحسب مؤشرات صندوق النقد الدولي فإن الاقتصاد القطري سجل نسب نمو بلغت 2.7 في المئة عام 2018 ويرتقب أن ترتفع بنسبة 2.8 في المئة العام المقبل، ورفع الصندوق من توقعاته الخاصة بالاقتصاد القطري، ما يعكس تطوره ومواصلته الأداء القوي.

وجاءت هذه الأرقام الإيجابية بناء على نتائج واضحة من خطط اعتمدتها الحكومة والقائمة على تحقيق اكتفاء ذاتي، وتحفيز المستثمرين على زيادة مشاريعهم وتطويرها بدعم من الدولة التي تهدف إلى توفير كل سبل انطلاق المشاريع الصغيرة والمتوسطة، جنبا إلى جنب مع الاستثمارات الضخمة في عدد من القطاعات الحيوية.

وفي الشهر الأخير من العام أعلنت القيادة القطرية عن إنجاز أحد أهم مشاريعها الحيوية بتدشين سلسلة خزانات مائية عملاقة تضاعف قدرتها التخزينية وتؤمن تدفق المياه إلى كل القطاعات في كافة أنحاء الدولة. وهو يمثل الركيزة الأساسية في استراتيجية الأمن المائي للدوحة ضمن رؤية 2030.

الانسحاب من أوبك

قرار السلطات القطرية، أعلنه سعد الكعبي، وزير الطاقة، مطلع كانون الأول/ديسمبر 2018، بإعلان انسحاب بلاده من منظمة البلدان المصدرة للبترول «أوبك» اعتباراً من كانون الثاني/يناير المقبل ولفت الأمر، اهتماما واسعا على المستوى الدولي. قرار الانسحاب من أوبك بحسب المسؤولين جاء بعد مراجعة قطر سبل تحسين دورها العالمي والتخطيط لاستراتيجية طويلة الأجل.

الدوحة بررت موقفها حسب ما أكده الكعبي، لأسباب قالت إنها فنية واستراتيجية وليست سياسية.

وترى قطر أن من المهم التركيز على السلعة الأولية التي تبيعها، وهي «الغاز الطبيعي».

القرار الذي توقف مسؤولو الدول وخبرائها عنده مطولا، جاء في وقت حرج تمر به المنظمة التي انضمت لها قطر عام 1961، أي سنة بعد من تأسيس المنظمة.

السلطات القطرية ستراهن مستقبلا على المادة التي تملك منها احتياطا واسعا، وهي من أكبر الموردين في العالم للغاز الطبيعي المسال، وتنتج ما يقرب من 30 في المئة من الغاز الطبيعي في العالم.

ملاعب كأس العالم

المؤشرات الإيجابية التي حققها الاقتصاد القطري، انعكست بشكل مباشر على ملفها المحوري المتمثل في الاستعداد لاستضافة نهائيات كأس العالم.

الأمين العام للجنة العليا للمشاريع والإرث، اللجنة المشرفة على تنظيم كأس العالم 2022، القطرية، حسن الذوادي، كشف مؤخرا أن تكلفة ملاعب مونديال قطر 2022 تبلغ نحو 7 مليارات دولار.

وأكد أن جميع الملاعب ستكتمل في عام 2020 أي قبل عامين من انطلاق المونديال، في إنجاز غير مسبوق في تاريخ بطولات كأس العالم لكرة القدم.

المسؤول القطري اعتبر بفخر، أن العد التنازلي للبطولة بدأ وتوقع أن يشهد الحدث الدولي توافد نحو 1.7 مليون مشجع.

الأرقام التي حققتها الدوحة خلال سنة 2018 تدفعها قدما نحو مزيد من النماء العام المقبل، ويمنح قيادتها جرعات تفاؤل لتحقيق خطاها الطموحة بما يحقق رفاه سكانها من مواطنين ومقيمين وهم ملتفون على قيادتهم التي أدارت بنجاح الأزمة المفتعلة قبل فترة من أشقائها وتمضي نحو مستقبلها.

تصريحات:

● أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني

لولا تراجع الالتزام بالمواثيق الدولية وقيم الحوار والتعايش وحقوق الإنسان والاحترام المتبادل لما تفاقمت أزمات منطقتنا وتكاثرت ولما تعمقت تحديات الهجرة واللجوء والفقر والتنمية والإرهاب التي تواجه عالمنا».

● الشيخ عبد الله بن ناصر بن خليفة آل ثاني رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

«منذ سنة من الآن بدأت مرحلة جديدة وبتوجيهات سيدي سمو الأمير، أن قطر بحاجة لكل من يعيش عليها لبناء اقتصادها وحماية أمنها والاجتهاد والإبداع من أجلها. كان نداء الواجب حاضراً لدى كل من يعمل في القطاع العام والخاص من مواطنين ومقيمين فعملوا بجدٍ واجتهاد، وها نحن نجني ثمار عملنا جميعاً».

● وزير الدولة لشؤون الدفاع خالد بن محمد العطية

«أي حل للأزمة يجب أن تسبقه شروط قائمة، على الاعتذار للشعب القطري، ثم رفع الحصار المفروض على قطر منذ الخامس من يونيو 2017، والجلوس إلى طاولة الحوار».

● وزير الخارجية الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني

«الوضع الحالي لمجلس التعاون الخليجي مؤسف» و «لم نرد بلوغ هذا المستوى من التوتر، والإجراءات التي اتخذت لم تكن ضد الحكومة، وإنما ضد الشعب القطري وهي إجراءات غير مسبوقة».

السعودية: مقتل جمال خاشقجي الحدث الأبرز بكل تداعياته

فقد ولي العهد بشكل خاص الكثير من سمعته لدى العرب ودول العالم بعد مقتل خاشقجي، وحالة العزلة التي رافقت زيارته لعدد من العواصم العربية تكررت في قمة الدول العشرين في الأرجنتين.

سلمان بن عبد العزيز

إحسان الفقيه

شهد العام 2018 متغيرات جذرية أطاحت بالكثير من الثوابت في توازن القوى في المنطقة، وتحولات في القيادة الإقليمية والدور الريادي لبعض مراكز القوى التقليدية، أهمها المملكة العربية السعودية.

الدور الإقليمي، بل والعالمي، للسعودية وتحالفاتها الواسعة أبرزتها كدولة إقليمية بالغة التأثير في محيطها العربي والإسلامي الذي يتأثر بمواقفها في سياساتها الخارجية، أو بالمتغيرات التي تشهدها في الداخل، سواء ما يتعلق بالإصلاحات السياسية أو القطاع الاقتصادي وفق رؤية 2030 التي أسس لها ولي العهد السعودي محمد بن سلمان عام 2016.

إن التحولات في الداخل السعودي وفق رؤية 2030 أدت إلى تغيرات جوهرية في مجمل الاقتصاد والواقع الاجتماعي بدرجة أقل، تمثلت في الانفتاح على قيادة المرأة للسيارة وفتح دور السينما وإقامة الحفلات الغنائية والسماح بحضور المرأة إلى الملاعب الرياضية وغيرها من «المحرمات» قبل عام 2018.

يسعى ولي العهد لإعادة هيكلة الاقتصاد المحلي وتقليص الاعتماد على إيرادات النفط وخلق المزيد من الفرص الاقتصادية للشعب وجذب الاستثمارات الخارجية بما يتوافق مع رؤية 2030 التي ينظر إليها على أنها خطة إصلاح طموحة تتعدى الجانب الاقتصادي لتشمل الإصلاحات الاجتماعية والسياسية أيضا. وإذا كان تولي محمد بن سلمان ولاية العهد في حزيران/يونيو 2017 هو الحدث الأبرز لذلك العام مع الإمساك بمعظم القرار الأمني والسياسي والاقتصادي السعودي، فإن مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول في 2 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، هو الحدث الأبرز لعام 2018 بكل تداعياته وانعكاساته التي لم تقتصر على الداخل السعودي، إنما تعدت ذلك إلى علاقات المملكة بأهم حلفائها، الولايات المتحدة، ودول الاتحاد الأوروبي وتركيا ودول أخرى.

قبل مقتل جمال خاشقجي، كانت الأزمة الخليجية هي محور اهتمامات المتابعين للشأن السعودي، إلى جانب حملات الاعتقالات التي طالت دعاة ومفكرين وأصحاب رأي وناشطين في مجال حقوق الإنسان وقضايا أخرى أبرزها الحرب في اليمن، والتي أخذت حيزا من الاهتمام الإقليمي والدولي على إثر المزيد من التقارير التي كشفت تفاقم الأزمة الإنسانية وتسبب التحالف العربي لدعم الشرعية بقيادة السعودية في مقتل مدنيين.

كما كان من بين ما أثار اهتمام الرأي العام الإقليمي والدولي في ما يتعلق بالسعودية، استمرار الأزمة الخليجية التي ابتدأت في 5 حزيران/يونيو 2017 ودخولها عامها الثاني مع انسداد أي آفاق لتسويتها.

قد تكون جولة ولي العهد السعودي العربية من بين ما ميز عام 2018 لتزامنها مع تداعيات مقتل جمال خاشقجي والاتهامات الموجهة صراحة لولي العهد بالضلوع المباشر في مقتله وتبعات ذلك على الشارع العربي في العواصم التي شملتها جولته، والرفض الواسع لاستقباله من قبل بعض الحكومات، مثل تونس والجزائر وموريتانيا.

في واقع الأمر، فقد ولي العهد بشكل خاص الكثير من سمعته لدى العرب ودول العالم بعد مقتل خاشقجي؛ وما يقال عن حالة العزلة التي رافقت زيارته لعدد من العواصم العربية يصح القول فيه في حضوره قمة الدول العشرين في الأرجنتين، حيث لم يحظ باستقبال حار من قادة العالم باستثناء الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

من المهم لولي العهد والمملكة العربية السعودية الحفاظ على شكل العلاقات مع الولايات المتحدة التي تمتد لعقود من الشراكة والتحالف، وهي العلاقات التي تضررت إلى حد كبير جراء مقتل خاشقجي وتشكل رأي عام أمريكي حتى داخل الكونغرس «مناهض» لولي العهد وللقيادات الأمريكية التي لا تزال تحاول الحفاظ على مثل هذه العلاقات، بمن فيهم الرئيس الأمريكي الذي يواجه حملة مضادة في مجلسي النواب والشيوخ حتى من قبل أعضاء في حزبه، الحزب الجمهوري.

وإذا كان مجلس الشيوخ الأمريكي قد اتخذ مؤخرا قرارات تتعلق بالدور السعودي في اليمن وتزويد السعودية بالسلاح على خلفية الأزمة الإنسانية ومقتل مدنيين، وأيضا كأحد تداعيات مقتل جمال خاشقجي، فإن العلاقات السعودية الأمريكية التي تمر بأسوأ مراحلها قد لا تشهد المزيد من التراجع على مستوى الدولتين، لكن بالتأكيد سوف لن يكون ولي العهد مرحبا به في الأوساط السياسية الأمريكية.

قد يكون اتفاق السويد بين الحكومة الشرعية في اليمن وجماعة الحوثي خاتمة التطورات غير الاعتيادية التي شهدها عام 2018، وهو الاتفاق الذي ينظر إليه من زوايا متعددة أهمها واقع أن اتفاق وقف إطلاق النار جاء بعد أربع سنوات من تدخل التحالف العربي الذي تقوده السعودية بقرار من ولي العهد محمد بن سلمان دون أن يحقق أيا من أهدافه في إعادة السلطة الشرعية إلى العاصمة أو هزيمة الحوثي عسكريا ونزع أسلحته وقد بدا في موقع أكثر قوة عسكرية من الأيام الأولى للحرب اليمنية، كما أن النفوذ الإيراني بات أكثر اتساعا وتجذرا في اليمن.

ومن المتوقع أن يركز ولي العهد، على الشأن الداخلي وتحقيق أهداف رؤية 2030 بعيدا عن الدور الإقليمي والدولي المعهود للمملكة بما يتناسب مع ثقلها.

وفي ضوء الاهتمام بالشأن الداخلي واعتباره ضمن أولويات المتغيرات التي طرأت على سياسات السعودية وطريقة تعاطي صاحب القرار الأول، محمد بن سلمان، بعد حالة الانكفاء الاضطرارية بسبب مقتل خاشقجي، ودّعت السعودية عام 2018 بسلسلة من القرارات الملكية التي ينظر إليها على أنها قرارات استبدال لمواقع المسؤولية ضمن ذات الوجوه التي ألفتها منظومة الحكم.

فقد تم استبدال وزير الخارجية عادل الجبير، بوزير المالية السابق إبراهيم العساف وتعيين الجبير وزيرا للدولة للشؤون الخارجية، وهو منصب أقل أهمية من وزارة الخارجية لكنه في كل الأحوال ضمن ذات الدائرة المتعلقة بالسياسة الخارجية للمملكة.

المثير في التعيينات أن العساف هو أحد نزلاء فندق الريتز، وهو من أصحاب الثروات التي قيل أنها جاءت بطرق تثير الشك، تعرض صاحبها للمساءلة في محجر فندق الريتز دون تفاصيل عن الاستيلاء على جزء من ثروته مقابل الإفراج عنه وإعادته إلى منصبه السابق وزيرا للمالية، مع كل ما شهدته فترة الاحتجاز من حملات إعلامية طالت سمعته. تعيين العساف وزيرا للخارجية مع خبرة طويلة في مجال المال والاستثمار يفهم منه أنه ضمن سياق الاهتمام بالجوانب الاقتصادية بشكل أكبر من قبل ولي العهد، وهو ذات الفهم الذي يقود إلى أن تعيين تركي آل الشيخ رئيسا لهيئة الترفيه لا يخلو من الجانب الاقتصادي.

في كل الأحوال، تتجه المملكة نحو الشأن الداخلي بالتركيز على الجانب الاقتصادي على حساب الدور الإقليمي والدولي الذي يتناسب مع ثرواتها وقدراتها بالتأثير في الاقتصاد العالمي، ودورها في الحرب على الإرهاب والتصدي للتهديدات الإيرانية.

وشهد العام 2018 تراجع مناخ السوق الجاذب للاستثمارات الخارجية بسبب عدم الثقة التي تسببت بها حملة الاعتقالات التي طالت أمراء من الأسرة الحاكمة ورجال أعمال سعوديين بتهم تتعلق بالفساد المالي والإثراء غير المشروع؛ كما أن مقتل جمال خاشقجي يعد عاملا إضافيا في تراجع ثقة المستثمرين الأجانب على مستوى الدول أو الشركات أو رجال الأعمال.

يمكن الإشارة بثقة عالية إلى أن المتغيرات التي تشهدها السعودية في ما يتعلق بنظام الحكم داخل الأسرة الحاكمة تجعلنا نقول أننا اليوم بصدد طور ولادة الدولة السعودية الرابعة على غير ما هي عليه الدولة السعودية الثالثة، والتي امتدت لعقود من تداول السلطة وفق آليات متوارثة منذ عام 1932 لانتقال السلطة بين أبناء الملك المؤسس.

ويبقى من نافلة القول الإشارة إلى أن الملك سلمان بن عبد العزيز لا يزال الشخص الوحيد الذي يملك قرار الإبقاء على ولي العهد وعدم استبداله، أو تقليل صلاحياته، بينما لا يمكن التعويل على أن يكون عام 2019 مختلفا عن 2018 على صعيد شكل نظام الحكم داخل الأسرة السعودية.

أي خيارات تنتظر الكويت الواقعة

يتعامل أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح بحنكة سياسية مع أزمات الداخل حتى لو أدى ترف «الاستجوابات البرلمانية» للوزراء إلى آفاق مسدودة تدفعه إلى إجراء تعديلات وزارية أو حل البرلمان.

رلى موفّق

«الكويت واقعة على مثلث برمودا»، التعبير يعود لأحد المحللين الكويتيين، وقد يكون الأكثر دلالة على حجم التحدّيات السياسية للقيادة الكويتية التي تسير في حقل من الألغام المحيطة بها، والتي تستدعي دوماً التعامل بحكمة ودقة لحماية بلادها من ارتدادات الصراعات الإقليمية على وجودها وتكوينها المجتمعي. ذلك أن موقعها الجغرافي وحاجة الشقيق الأصغر إلى الأكبر في محيطها الخليجي العربي يجعلها جزءاً من الصراع، سواء أرادت أو لم ترد ذلك.

ليس جديداً على أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح حنكته السياسية في التعامل مع أزمات الداخل والعلاقة بين المؤسسات، لا سيما بين مجلس الوزراء ومجلس الأمة، حتى لو أدى ترف «الاستجوابات البرلمانية» للوزراء في الحكومة إلى آفاق مسدودة تدفع بالأمير إلى إجراء تعديلات وزارية حيناً أو حل البرلمان حيناً آخر. فالكويتيون الذين يجاهرون بتمسكهم بحكم آل الصباح بوصفه صمّام أمن البلاد، يعتبرون أن النظام الديمقراطي ومناخ الحرية الذي يظلله، هو «الأيقونة» الكويتية التي تحمي وطنهم. فليس بالأمر البسيط أن يحدث في الخليج استجواب وزير من أبناء الأسرة الحاكمة وأن يتم نزع الثقة عنه. هذا دليل على أن الحياة الديموقراطية في الكويت مستمرة، وسط منطقة يحوطها الغليان ومخاطر الأفكار المتطرّفة التي شكل تنظيم «داعش» أحد نماذجها ولا يزال.

وليست جديدة أيضاً شخصية أمير الكويت التي تمنحه القدرة، في وقت المحن والصعاب بين الأشقاء، على التدخل لرأب الصدع وتقريب وجهات النظر بينهم. هو الدور الذي يواصل القيام به منذ أن نشبت الأزمة الخليجية بين السعودية والإمارات والبحرين من جهة وقطر من جهة ثانية، ويبدي عزماً على استمرار المحاولة بغض النظر عن التعقيدات التي تشوب هذا الملف.

وإلى الأزمة الخليجية، واصلت مساعيها لتعزيز فرص الوصول إلى الحل في اليمن. فتولّت نقل الحوثيين من صنعاء للمشاركة في محادثات السويد، وأعلنت عن استعدادها مجدداً لاستضافة جولة جديدة من المفاوضات لدفع مسار الحل إلى الأمام.

لكن الخطوة التي ميّزت الكويت عام 2018 كانت استضافتها مؤتمر إعادة إعمار العراق، لا سيما المحافظات المحررة من تنظيم «داعش» والتي دُمّرت عن بكرة أبيها وهُجّر أهلها. قامت القيادة الكويتية بهذه الخطوة على الرغم من أصوات معترضة من الداخل على المبادرة باتجاه جار غزا، قبل عقود،

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

سلطنة عمان: مسقط تستقبل نتنياهو وسط صمت الجيران

لقاء نتنياهو – قابوس تعدى مسألة الملف الفلسطيني إلى العلاقة بين إسرائيل وإيران، بعدما تحولت طهران إلى جارة لتل أبيب ما دامت حاضرة على حدودها الشمالية.

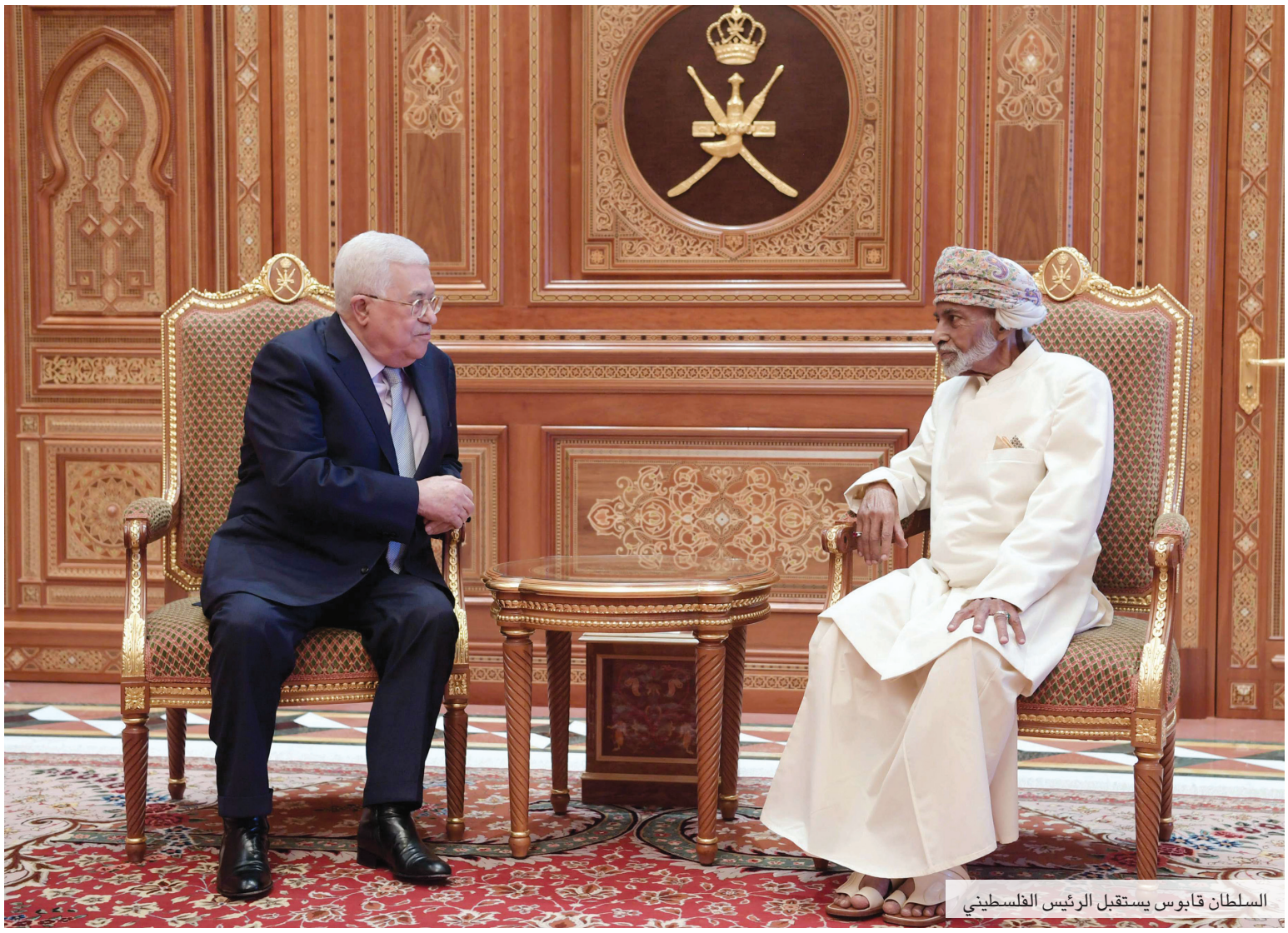
السلطان قابوس يستقبل الرئيس الفلسطيني

مسقط ـ «القدس العربي»:

لعل ما ميّز سلطنة عمان في عام 2018 استقبال مسقط رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في زيـارة علنية للمرة الأولـى لمسؤول إسرائيلي رفيع إلى هذه الدولـة الخليجية التي تشكل جـزءاً من مجلس التعاون الخليجي وتلتزم بقراراته، لكنها تريد بالتوازي أن تحتفظ لنفسها بموقع خاص يعطيها القدرة على التحرك في سياستها الخارجية.

وجهة نظر سلطنة عُمان أن الزيارة التي شهدت صمتاً حولها سـواء من الجيران الخليجيين والعرب، أو من جارتها إيران وحلفائها، لم تكن خطوة في إطار تطبيع العلاقات العُمانية – الإسرائيلية، بل جـاءت في إطـار المساعي لإحـداث خرق في الجـدار المسدود على مستوى عملية السلام الفلسطينية– الإسرائيلية، أقله في الجزء المعلن من أسباب الزيارة التي سبقتها محادثات مطوّلة أجراها السلطان قابوس بن سعيد مع الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي زار السلطنة، وأقيمت له كل مراسيم الاستقبال الرسمي بحفاوة شعبية.

زيـارة نتنياهو لمسقط أحدثت صدمة لـدى الـشـارع الفلسطيني الـذي اعتبرها نافذة جديدة للتطبيع العربي مع تل أبيب، وانتكاسة جديدة للقضية الفلسطينية، لكن لدى السلطنة مقولة أنه إذا كان الجميع في الأزمات يغلق الأبواب، فلا بد لأحد أن يترك نافذة مفتوحة. ما تريده السلطنة هو أن تكون «النافذة على الجميع»، بعد ما سعى قابوس منذ توليه الحكم إلى إرساء معادلة عدم التدخل في شؤون الغير وعدم تدخل الآخرين في شؤون بلاده، في مقابل معادلة داخلية ارتكزت على بناء المواطنة وتعزيز حياة الإنسـان العماني وتوفير الفرص أمامه ونقله إلى مصاف الـدول المتقدمة عبر التنمية والانفتاح والتقدم مع الحفاظ على الجيد من الموروث العماني، من أجل أن يكون مساهماً في نهضة بلاده وتطورها.

تسير عُمان بخطى بطيئة ولكن ثابتة لتفادي الخطوات المتسرعة وغير المدروسة ولتواكب مسار التطور في البيئة المجتمعية المحلية. وتسعى إلى الاستفادة من موقعها الجغرافي للعب دور اقتصادي مميز، حيث أن المنطقة الاقتصادية الخاصة بالدقم، الواقعة جنوب العاصمة والـتـي يجري العمل على تنفيذها، تُعتبر الأكبر في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، وتصنَّف ضمن المناطق الاقتصادية الكبرى في العالم. ومن شأن هذا المشروع الهادف إلى تنشيط الاقـتـصـاد وتنويع مـصـادر الـدخـل غير النفطية، أن يشكل نقطة ربط، عبر الميناء وسكة الحديد وشبكة طرق النقل البري، مناطق السلطنة المختلفة ودول مجلس التعاون، ومنطقة الشرق الأوسط، وشرقي افريقيا، وجنوب شرقي آسيا.

حين تنتقل العدسة إلى دور السلطنة في الجوار، تتبلور أكثر معالم «سياسة النوافذ المفتوحة» التي تنجح فيها مجسدة دور الدولة المحايدة في خضم المنطقة الملتهبة. تحولت مسقط مكاناً للمفاوضات خلف الأبـواب الموصدة في المسائل الشائكة، لاسيما في ما خص المفاوضات بين إيران وأمريكا حول الاتفاق النووي الأول. هي دون شك، تشكل نافذة لإيران التي لها معها علاقات تحالفية متقدمة ومصالح مشتركة. تلعب «دور المحفّز» تارة و«دور الوسيط» تارة أخرى. تستمر السلطنة ملاذاً لإيران كلما تعقدت مسائلها ووصلت إلى الحائط المـسـدود. وعلى رغـم ميزة السرية التي تتمتع بها عمان، فإن الاقتناع السائد يوحي بوجود تحرك عُماني على خط طهران – واشنطن من أجل منع وصول الأمـور إلى «نقطة اللاعودة». الأكيد أن لقاء نتنياهو – قابوس تعدى مسألة الملف الفلسطيني إلى العلاقة بين إسرائيل وإيـران، بعدما تحولت طهران إلى جارة لتل أبيب ما دامت حاضرة على الحدود الشمالية لإسرائيل من خلال أذرعها العسكرية المتمثلة بـ«حزب الله» الذي تـزوده بصواريخ عالية الدقة، ومـا دامـت موجودة في سوريا وتسعى إلى تكرار نموذج «حزب الله» على حدودها الشمالية الشرقية. فالمحادثات تناولت أيضاً، وفق البيان الرسمي، قضايا تتعلق بتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة.

هل كسرت زيـارة نتنياهو إلـى مسقط حـاجـزاً نفسياً لـدى الـعـرب؟ التطورات التي ستشهدها المنطقة في الأشهر المقبلة كفيلة برسم الإجابة. ذهب وزير الشؤون الخارجية يوسف بن علوي إلى القول «إن إسرائيل دولة موجودة في المنطقة ونحن جميعا ندرك هذا، والعالم أيضا يدرك هذه الحقيقة، وربما حان الوقت لمعاملة إسرائيل بالمثل وتحملها نفس الالتزامات».

الـرؤيـة التي تريد السلطنة ترسيخها نهجاً دائماً لها تقوم على اعتماد الحوار سبيلاً لحل الخـلافـات، والعمل من أجل إرساء السلام بين شعوب المنطقة. ما أسره صديق لعمان بأن السلطان قابوس الذي أحدث نقلة نوعية في بلاده على مرّ العقود الماضية منذ أن تولى الحكم عام 1970، يريد أن يترك «إرثا» له في أذهان شعوب المنطقة يرتبط باسمه كـ«صانع السلام». فهل في زمن الحروب المستعرة اليوم، وطموحات التوسع والسيطرة، ومنها الإسرائيلية، هناك فرصة لصناعة السلام؟

على «مثلث برمودا» الخليج؟

الشيخ صباح

الكويت واحتلها وهجر أهلها، وكانت كلفة تحريرها باهظة الثمن سياسيا وعسكريا عليهم وعلى المنطقة وشعوبها. لكن رؤية أمير الكويت تنطلق من رغبته في فتح صفحة جديدة مع العراق بعدما تمّت تسوية كل التداعيات التي نجمت عن الغزو العراقي لبلاده، ومن إيمانه بأن عودة العراق إلى عمقه الخليجي مصلحة وطنية بلا شك، وأيضاً مصلحة عربية.

وحيث لم تغب تعهداتها كإحدى الدول المانحة لدعم الأوضاع الإنسانية الناجمة عن الأزمة السورية، فإنها اختتمت سنتها بتأكيد مدى التزامها بالقضايا العربية المحقة، وفي مقدمها قضية فلسطين، رغم المرارة التي لا يزال يُعبّر عنها الكويتيون نتيجة وقوف منظمة التحرير الفلسطينية مع الرئيس العراقي صدام حسين في غزوه للكويت، حيث تصدّى المندوب الكويتي في مجلس الأمن لصدور بيان أممي قدمته واشنطن يدين حركة «حماس» على خلفية أحداث غزة الأخيرة.

وفيما تدخل الكويت عاماً جديداً، لا يبدو واضحاً مدى نجاحها في تأكيد وجودها خارج لعبة المحاور في المنطقة، خصوصاً حين يستعر الصدام ويصبح المطلوب هو تحديد الخيارات. لا تعود الوسطية خياراً ممكناً، ولا يعود اللون الرمادي مقبولاً. فإما «أبيض أو أسود».

هذا مأزق الدول الصغرى: الخيار يكون قاتلاً تماماً كما «اللاخيار»! حتى الآن نجحت الكويت في تجنّب الكأس المـرّة، فهل ستكون قـادرة، مع تلك الغيوم السوداء في المنطقة والملبدة فوق المثلث الإيراني – العراقي – السعودي، على أن تنجو من خيار الاصطفاف والأثمان المترتبة عليه؟

البحرين: تطبيع مجاني مع سلطات الاحتلال وقمع متزايد للمعارضة

خطوات المنامة التطبيعية مع سلطات الاحتلال، لم تكن سببا كافيا للمنظمات الحقوقية لتغض الطرف عن تجاوزاتها في حق النشطاء والمعارضين، وقمع الحريات.

سليمان حاج إبراهيم

تصدرت البحرين عناوين الأخبار خلال سنة 2018 بالأنباء التي ترصد هرولتها المجانية نحو تل أبيب، وخطب ود قادة سلطات الاحتلال، بخطوات تطبيع متصاعدة.

البحرين احتفظت ولسنوات متتابعة، بلقب مملكة «الرتويت» كناية عن دعمها المطلق واستسلامها لتوجيهات حاكمي السعودية والإمارات، في كل خطواتها من دون أي اعتبار لمصالح البلد الاستراتيجية، وتأتي الإشارات المرسلة نحو الكيان المحتل في سياق الحديث بالوكالة عن مخططات أبو ظبي.

المستشار اليهودي لملك البحرين حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة، أعلن ومن دون مواربة أن رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، يستعد للقيام بزيارة رسمية للمنامة، ضمن مشروع تطبيع مجاني تقوده الدولة الصغيرة بالوكالة.

مارك شنايير الذي يعرف أنه مستشار ملك البحرين للشؤون اليهودية، لم يتردد في إعلان تفاصيل الطبخة التي تعد في دهاليز المنامة بإفصاحه علنا عن إن زيارة نتنياهو للبحرين أساسها تنفيذ مخطط يرمي لتعزيز العلاقات الدبلوماسية.

ويأتي التصريح ليفسر كلام رئيس وزراء دولة الاحتلال الذي فاخر مؤخرا أنه يقوم ببناء علاقات تطبيع بين إسرائيل وبين دول عربية في منطقة الخليج بشكل غير مشروط.

حديث مستشار الملك جاء متزامنا مع نبأ صدر من المنامة فحواه توجيه دعوة رسمية لوزير الاقتصاد الإسرائيلي، إيلي كوهين، لزيارة البحرين منتصف شهر نيسان/إبريل المقبل للمشاركة في مؤتمر عالمي على مستوى الوزراء حول الدول الناشئة الرائدة في مجال التكنولوجيا والابتكار ينظمه البنك الدولي.

وزير خارجية البحرين خالد بن أحمد آل خليفة، انتصر بدوره لسلطات الاحتلال ودافع عنها حينما توالت صيحات الرفض الخجولة عن تردد أستراليا في قرار أعلنته عن خطة لنقل سفارتها.

المسؤول البحريني قال في تغريدة له، أن اعتراف أستراليا بالقدس الغربية عاصمة لإسرائيل، «لا يمس المطالب الفلسطينية». موقف الوزير البحريني، كان رد فعل على إدانة الجامعة العربية لهذا الاعتراف، وكان ناطقا باسم الاحتلال بلغة غير دبلوماسية بإشارة إلى أن قرار الجامعة بالرغم من برودته، «كلام مرسل وغير مسؤول».

وأضاف قائلا: أن موقف أستراليا «لا يمس المطالب الفلسطينية المشروعة وأولها القدس الشرقية عاصمة لفلسطين ولا يختلف مع المبادرة العربية للسلام والجامعة العربية سيدة العارفين».

عودة لأحضان دمشق

لم تمض المنامة في كشف خططها العلنية لتمهيد التطبيع مع سلطات الاحتلال، حتى سايرت خطوات ساسة أبو ظبي في إعادة افتتاح سفارتهم في سوريا.

وأعلنت البحرين ساعات بعد فتح أبو ظبي سفارتها في دمشق، استمرار العمل في سفارتها لدى سوريا، مؤكدة حرصها على استمرار العلاقات بين الجانبين.

وزايدت البحرين في الأمر بتأكيد خارجيتها أن «العمل مستمر في سفارة مملكة البحرين لدى سوريا، والرحلات الجوية بين البلدين قائمة دون انقطاع».

سريعا غرد وزير الخارجية، خالد بن أحمد آل خليفة، على تويتر، إن «سوريا بلد عربي رئيسي في المنطقة، لم ننقطع عنه ولم ينقطع عنّا رغم الظروف الصعبة».

وأضاف: «نقف معه في إعادة الاستقرار إلى ربوعه وتحقيق الأمن والازدهار لشعبه الشقيق».

قلق أممي من قمع المعارضة

خطوات المنامة التطبيعية مع سلطات الاحتلال، وخطب ود قادة الرياض وأبو ظبي طلبا لدعم العاصمتين، لم تكن سببا كافيا للمنظمات الحقوقية لتغض الطرف عن تجاوزات سلطات البحرين في حق النشطاء والمعارضين، وقمع الحريات.

منظمة العفو الدولية أعربت في أكثر من مناسبة عن «قلقها الشديد» من قمع السلطات البحرينية للمعارضة السياسية، تزامنا مع انتخاباتها التشريعية التي أرادت أن تسوق بها لنفسها.

وكشفت المنظمة عن سلسلة تجاوزات ارتكبتها السلطات المحلية باحتجاز القيادات المعارضة والسعي لتخويف وإسكات كل الأصوات المناوئة لها.

العفو الدولية خاطبت سلطات البحرين ودعتها لوقف القمع المستمر والمتصاعد والسماح بحرية التعبير للأصوات المعارضة، بمن في ذلك «أولئك الذين يعارضون النظام الملكي».

الإمارات: نهج سياسي مريب وانجازات اقتصادية كبيرة

عطلت الإمارات أي خطوة من شأنها إحداث انفراجة في الأزمة القطرية التي تحاول دولة الكويت التوسط فيها، بينما رفضت الضغوط الأمريكية لحلحلتها، وستظل الأزمة قائمة طالما ظلت ذات الأنظمة على حالها في البلدان الثلاثة.

أبو ظبي – «القدس العربي»:

لا تزال الريبة والشك تنتاب كل من يراقب السلوك السياسي لدولة الإمارات العربية، سواء المعلن أو ما يدور خلف الكواليس. وهنالك مؤشرات عديدة على ضلوع الإمارات في مشروع «صفقة القرن» بالتنسيق التام مع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، وبرعاية جاريد كوشنر مستشار الرئيس الأمريكي وصهره. كذلك كان للإمارات دور محوري في تعبيد طرق التطبيع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي مباشرة أو مواربة، والانخراط في ترتيبات أمنية واقتصادية تستهدف الضغط على بعض المراكز الإقليمية، مثل تركيا. وقد انكشف مؤخراً دور أجهزة الأمن الإماراتية في جريمة اغتيال جمال خاشقجي والسعي إلى طمس الأدلة.

واختتمت الإمارات العام 2018 بقرار التطبيع مع النظام السوري وإعادة فتح سفارتها في دمشق، بذريعة مضحكة هي مواجهة النفوذين الإيراني والتركي.

وانشغلت الإمارات طيلة العام، بالكثير من الأحداث والفعاليات العالمية غير المألوفة عربيا.

فقد استضافت «القمة العالمية للحكومات»، وفي نشاط قريب من «العالمية» عقد في الإمارات «ملتقى تحالف الأديان» و «مجالس المستقبل العالمية 2018» وأسبوع «أبو ظبي للاستدامة 2018»، وأبعد من هذا، «القمة العالمية للتسامح» وغيرها، ما يشير إلى رغبة إماراتية في إحداث تغيير على مستوى العالم في مجالات شتى منسجمة مع التوجهات الدولية في الإيحاء بنشر ثقافة التسامح بين أعضاء المجموعة البشرية حول العالم، والتي تعد الأديان المحرك الأساسي لمثل هذه الثقافات المعولمة. على صعيد عالمي أيضا، دخلت دولة الإمارات بوابة التصنيع الفضائي بعد نجاحها في إطلاق «خليفة سات» ضمن احتفالية كبرى وتغطية إعلامية واسعة تحدثت عن تصنيع كامل بأيد وطنية إماراتية شككت وسائل إعلام في مصداقيتها.

وضمن المؤشر العالمي لجوازات السفر «إنديكس»، فإن الجواز الإماراتي هو الأول عالميا، إذ يسمح لحاملها بالدخول إلى 167 دولة من دول العالم دون الحاجة إلى تأشيرة دخول مسبقة.

قد يكون من الصعب تفسير النشاطات الإماراتية التي تتمحور حول ما يسمى بالتسامح والوسطية وحوار الأديان وما حولها انطلاقا من الإمارات التي تقع في قلب العالم الإسلامي، في الوقت الذي تتجاهل فيه الكثير من المآسي التي تسبب بها أصحاب الديانات والثقافات الأخرى.

ومن غرائب ما يجري في الإمارات، الحديث الذي تناولته وسائل إعلام محلية ودولية عن مشروع بناء مستشفى في الفضاء، وهو مشروع عبثي لا يقل عن المشاريع التي يتم الحديث عنها بما يتعلق بمبادرات عالمية تتبناها الإمارات لحماية حقوق الإنسان!

وخلال العام 2018، فإن دولة الإمارات انتهت بالاتفاق مع كوريا الجنوبية على بناء أول مفاعلاتها النووية الأربعة المقررة ضمن الخطط الإماراتية التنموية بعيدة المدى.

الأزمة القطرية التي غادرت عامها والنصف لا تزال محور سياسات الإمارات العربية المتحدة والدول الشريكة ضمن تعطيل أي خطوة من شأنها إحداث انفراجة في الأزمة التي تحاول دولة الكويت التوسط فيها، بينما رفضت الإمارات ومعها السعودية الضغوط الأمريكية لحلحلة الأزمة، وستظل الأزمة قائمة لأشهر أو سنوات طالما ظلت ذات الأنظمة قائمة في البلدان الثلاثة.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

مصر: انتخابات رئاسية بلا مرشحين ومزيد من الاعتقالات في صفوف المعارضة

يعتبر النظام أن الأمور باتت ممهدة لإجراء تعديلات دستورية، تسمح للسيسي، بالبقاء في الحكم بعد عام 2022. وكشفت مصادر، إن خطة تعديل الدستور وضعت في الغرف المغلقة في اجتماعات سرية عقدت خلال الشهور الماضية.

القاهرة ـ «القدس العربي»: تامر هنداوي

مثلت انتخابات الرئاسة المصرية التي نظمت في أذار/مارس الماضي، أهم حدث سياسي شهدته البلاد خلال 2018 حيث مكنت الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي من دورة رئاسية ثانية ومفترض أن تكون الأخيرة حسب دستور عام 2014. وشهدت الانتخابات، مقاطعة من المعارضة المصرية التي وصفتها أنها أشبه بالمسرحية الهزلية التي تفتقد لأبسط قواعد الشفافية والنزاهة، بعد منع المرشحين المحتملين من خوض الانتخابات، واقتصار المنافسة على السيسي، وموسى مصطفى موسى رئيس حزب الغد، الذي اعتبرته المعارضة يلعب دور الكومبارس في انتخابات بلا مرشحين أو برامج انتخابية.

وكان السيسي، أطاح بكل منافسيه المحتملين، فبعد أن أعلن الفريق أحمد شفيق آخر رئيس وزراء في عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك، والحاصل على المركز الثاني في أول انتخابات رئاسية شهدتها مصر بعد ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير 2011 في مقطع مصور بثه من دولة الإمارات عزمه الترشح في مواجهة السيسي، منتقدا سياسات الأخير الاقتصادية والأمنية، اضطر للرجوع في قراره وإعلان عدم ترشحه بل واعتزال الحياة السياسية بشكل كامل، بعد ترحيله من الإمارات واحتجازه في أحد الفنادق لأيام.

لم يكن شفيق هو الوحيد الذي أجبر على عدم الترشح، فبعد أن أعلن الفريق سامي عنان رئيس أركان الجيش المصري الأسبق، عزمه الترشح، معلنا تشكيل فريق حملته الانتخابية من شخصيات سياسية وعامة مرموقة، ألقي القبض عليه، حيث اعتبر المجلس العسكري، إعلان عنان نيته الترشح مخالفا للقانون العسكري، باعتباره لا يزال يشغل منصبا عسكريا رفيعا، وكان يتوجب عليه الحصول على إذن وموافقة «مسبقة» من المجلس قبل إعلانه الترشح.

وقضت محكمة عسكرية بسجن ضابط في الجيش المصري، برتبة عقيد، 6 سنوات مع الشغل والنفاذ، بعد أن أدانته بـ«مخالفة النظام العسكري» بعد نشره مقطع فيديو على موقع فيسبوك أعلن فيه عزمه الترشح للرئاسة وهو يرتدي الزي العسكري.

ووجهت المحكمة ثلاثة اتهامات لأحمد قنصوة، تضمنت «الظهور في مقطع فيديو على موقع للتواصل الاجتماعي بزيه العسكري، وإبداء آراء سياسية مرتديا نفس الزي، وإبداء رأي سياسي وهو لا يزال عضوا في المؤسسة العسكرية، بما يخالف مقتضيات النظام العسكري، والأوامر والتعليمات العسكرية». التضييق على المعارضة، والأجواء التي جرت فيها الانتخابات الرئاسية، دفعت السفير المتقاعد والمعارض اليساري البارز معصوم مرزوق لطرح مبادرة، حملت عنوان: «من أجل مصر تعالوا إلى كلمة سواء» دعا فيها إلى خريطة طريق تتضمن 10 نقاط، تبدأ بإجراء استفتاء شعبي على بقائه في الحكم، وإذا جاءت غالبية الأصوات رافضة لاستمرار نظام الحكم، فإن ذلك يعد بمثابة إعلان دستوري يتوقف بمقتضاه العمل بالدستور الحالي، وتنتهي ولاية الرئيس الحالي ويعتبر مجلس النواب منحلاً، وتعلن الحكومة القائمة استقالتها، ويتخذ مجلس القضاء الأعلى قرارا بتشكيل مجلس انتقالي بعد أسبوع من ظهور نتيجة الاستفتاء.

إلا أن المبادرة التي طرحها مرزوق، لفتح المجال العام في مصر، هي نفسها التي دفعت به إلى غياهب السجن، فلم تمر أيام على طرحه المبادرة، حتى ألقت الأجهزة الأمنية المصرية القبض عليه وعددا من الرموز الاقتصادية والسياسية، على ذمة التحقيق، على خلفية اتهامات بينها «التحريض على التظاهر» و«مشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أهدافها».

وبجانب مرزوق، تم حبس، الخبير الاقتصادي اليساري رائد سلامة ومسؤول البرنامج الاقتصادي للمرشح الرئاسي الأسبق حمدين صباحي، فيما يعد الأكاديمي يحيى القزاز، من أبرز الأصوات المعارضة في البلاد.

ويدخل معصوم ورفاقه عام 2019، وهو رهن السجن، بعد أن جددت نيابة أمن الدولة العليا، حبس معصوم و7 آخرين، 15 يوما احتياطيا على ذمة التحقيقات التي تجريها معهم في اتهامهم بمشاركة جماعة إرهابية في تنفيذ أغراضها. ونسبت النيابة للمتهمين اتهامات مشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أهدافها، والاشتراك في اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جريمة إرهابية، ما عدا عمرو محمد متهم بالانضمام لجماعة إرهابية، وتلقي تمويل والاشتراك في اتفاق جنائي.

وشهد العام بجانب سجن مرشحين سابقين للرئاسة، سجن عدد من السياسيين أبرزهم رئيس حزب «مصر القوية» والمرشح الرئاسي السابق، على ذمة تهم، بينها قيادة وإحياء جماعة محظورة، فيما أعلن حزبه تعليق أنشطته بالبلاد. جاء توقيف أبو الفتوح بعد يوم واحد من عودته من لندن في شباط /فبراير الماضي إثر زيارة أجرى خلالها مقابلة مع فضائية «الجزيرة» هاجم فيها السيسي.

وقررت النيابة العسكرية المصرية، في شباط/فبراير الماضي حبس هشام جنينة، الرئيس السابق للجهاز المركزي للمحاسبات (أعلى جهاز رقابي بمصر) احتياطيًا.

وجنينة (61 عامًا) طرحه عنان – عند إعلان اعتزامه الترشح للرئاسة، كنائب له حال فوزه بالمنصب، لكن مساعي عنان للسباق الرئاسي توقفت آنذاك، عقب حبسه.

وفي مقابلة، نشرتها وسائل إعلام، آنذاك، مع جنينة تحدث خلالها عن «امتلاك عنان مستندات تتضمن وثائق وأدلة تدين الكثير من قيادات الحكم بمصر الآن، وهي متعلقة بكافة الأحداث التي وقعت عقب ثورة 25 يناير 2011» التي أطاحت بالرئيس الأسبق، محمد حسني مبارك (1981–2011). وجنينة هو أحد رموز حركة استقلال القضاء في مصر، قبل ثورة 2011، وتولى رئاسة الجهاز المركزي للمحاسبات عام 2012، ثم تم إعفاؤه من منصبه في 2016 بقرار رئاسي بقانون تم استحداثه في 2015 وذلك إثر كشفه أرقامًا، تقول السلطات إنها غير صحيحة، عن حجم الفساد في مصر.

ويعتبر نظام السيسي أن الأمور باتت ممهدة لإجراء تعديلات دستورية، تسمح للسيسي، بالبقاء في الحكم بعد عام 2022 وهي نهاية المدة الرئاسية الثانية والأخيرة حسب مواد دستور 2014.

وكشفت مصادر لـ«القدس العربي»، إن خطة تعديل الدستور وضعت في الغرف المغلقة في اجتماعات سرية عقدت خلال الشهور الماضية، تقتضي طرح التعديلات الدستورية على البرلمان، لإقرار تعديلات على الدستور خلال النصف الأول من العام المقبل، تسمح للسيسي بالبقاء في منصبه لما بعد عام 2022 وهو الموعد المقرر لانتهاء فترته الرئاسية الثانية والأخيرة بحكم الدستور القائم.

وتتضمن التعديلات التي سيناقشها البرلمان في آذار/مارس المقبل، زيادة مدة الرئاسة لتكون ست سنوات بدلا من أربع، وتقليص عدد أعضاء مجلس النواب بحيث لا يزيد على 350 بدلا من 596 حالياً.

وكذلك عودة مجلس الشورى الذي تمّ إلغاؤه في دستور 2014 ليتقاسم مهمة التشريع مع مجلس النواب، فضلا عن تعديلات أخرى لتقليص صلاحيات البرلمان في تشكيل الحكومة وسحب الثقة منها ومحاسبة رئيس الجمهورية؛ وإلغاء المادة 241 الخاصة بالعدالة الانتقالية التي تنصّ على التزام مجلس النواب بإصدار قانون للعدالة الانتقالية يكفل كشف الحقيقة، والمحاسبة، واقتراح أُطر المصالحة الوطنية، وتعويض الضحايا وفقًا للمعايير الدولية.

تفجير قنبلة في ناقلة سياح في طريقهم الى الاهرمات

اليمن: تصاعد الصراع بين توجهات الحرب ومسارات السلام وتضاعف الكارثة الإنسانية

تقاطعت المصالح المحلية والإقليمية والدولية بشأن الوضع في اليمن، ما جعل كل جهود احلال السلام مجردة من المضمون الحقيقي الذي يسهم في اخماد الأزمة ويفتح الباب أمام مستقبل واعد.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

الحديدة

كان 2018 من أشد الأعوام قساوة وقتامة على الصعيد العسكري والسياسي والاقتصادي والإنساني في اليمن، إذ خاب أمل الناس بأن يضع حدا للحرب، بل شهد اشتداد موجات الصراع وإضاعة فرص صناعة السلام وتدهور الوضع الاقتصادي إلى أسوأ حال، وانهيار الوضع الإنساني بشكل مخيف في هذا البلد المنهك بالحرب منذ نهاية 2014.

كان اليمنيون يحلمون في أن يكون العام عام سلام، ويطمحون أن يشهدوا خلاله وضع حد للاحتراب والاقتتال بينهم، غير أنه رحل بخيبة أمل كبيرة مع فشل كل محاولات إحلال السلام ودخول البلد منعطفا جديدا، ربما يفتح الباب على مصراعيه أمام أزمات متلاحقة، يصعب التكهن بنهاياتها المؤلمة.

وقعت خلال العام أحداث كبيرة، ضاعفت الأزمة بين الفرقاء ولم تسهم في وقف الحرب، بل زادت الأمور تعقيدا، وتشكلت إثرها مسارات جديدة وتخلّقت أطوار مستحدثة للحرب وللأزمات بمختلف أشكالها العسكرية والسياسية والاقتصادية والإنسانية وغيرها، ومرشحة للتعقيد والاستمرار في ظل المعطيات الراهنة التي تشير إلى أن العام المقبل لا يحمل أي بصيص أمل يجعله أفضل حالا.

وتضاربت المواقف بل وتقاطعت المصالح المحلية والإقليمية والدولية بشأن الوضع في اليمن، وهو ما جعل كل الجهود والمساعي لاحلال السلام مجردة من المضمون الحقيقي الذي يسهم في اخماد الأزمة ويفتح الباب أمام مستقبل واعد لواقع جديد أبرز سماته السلام والاستقرار، وإغلاق ملفات الحرب والتفرغ للبناء والتنمية، ولذا انتهى العام من حيث بدأ ولم يتحقق فيه سوى المزيد من السراب والكثير من المآسي والآلام على مختلف الأصعدة، يتحمل معاناتها المواطن البسيط، بينما أمراء الحرب يجنون ثمرة إطالة أمدها بالثراء الفاحش ويتاجرون بمعاناة الناس، بما في ذلك المنظمات الدولية التي تتغنى صباح مساء بالكارثة الإنسانية في اليمن. واختتم العام بصدور قرار مجلس الأمن 2451 حول الوضع في اليمن في 21 كانون أول (ديسمبر)، ضمن اتفاقات ستوكهولم بين الحكومة وجماعة الحوثي الانقلابية حول مدينة ومحافظة وموانئ الحديدة والصليف ورأس عيسى، والآلية التنفيذية بشأن تبادل الأسرى بين الطرفين بالإضافة إلى التفاهم حول رفع حصار الحوثي عن مدينة تعز.

وفوّض مجلس الأمن الدولي الأمين العام للأمم المتحدة بإنشاء ونشر فريق طليعي للبدء في مراقبة ودعم وتيسير التطبيق الفوري لاتفاق ستوكهولم، لفترة أولية مدتها 30 يوما منذ اعتماد القرار.

ودعا قرار مجلس الأمن، الذي قدمت بريطانيا مشروعه، الأطراف اليمنية إلى تطبيق اتفاق ستوكهولم وفق الأطر الزمنية المحددة وإلى ضرورة أن تحترم كل الأطراف اتفاق وقف إطلاق النار في الحديدة، الذي دخل حيز التنفيذ في 18 كانون الأول (ديسمبر)، وإعادة نشر القوات إلى مواقع متفق عليها في غضون 21 يوما منذ دخول اتفاق وقف إطلاق النار حيز التنفيذ.

الحكومة اليمنية والانقلابيون الحوثيون رحبوا بقرار مجلس الأمن مع تحفظهم على بعض المضامين، غير أنه كان في نظرهم السبيل الوحيد للتوصل إلى نقطة التقاء بين الطرفين المتحاربين، وهي الوحيدة التي تحققت خلال 2018 نحو إخراج اليمن من أزمته، رغم أن نتائج مباحثات ستوكهولم كانت هزيلة مقارنة بحجم المشكلة والمأساة الإنسانية الكبيرة التي يعاني منها اليمن.

وقال المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة إلى اليمن مارتن غريفيث في هذا الصدد إن «عام 2018 كان مروعا بالنسبة لليمن، لكنه أيضا حمل في نهايته بعد المشاورات التي جرت في السويد، أملا بإمكانية أن يكون آخر سنوات الصراع اليمني».

وكان تغيير الأمم المتحدة مبعوثها الخاص إلى اليمن أحد الأحداث البارزة في المشهد السياسي اليمني، حيث عينت الخبير البريطاني مارتن غريفيث خلفا للدبلوماسي الموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد في شباط (فبراير) 2018، بعد تعثره في احراز أي تقدم في المشاورات بين الأطراف المتحاربة في اليمن ووصوله إلى طريق مسدود بهذا الصدد.

وبدأ غريفيث منذ آذار (مارس) الماضي مهمته الصعبة عبر جولاته المكوكية بين صنعاء وعدن ودول الخليج والدول الراعية للسلام في اليمن، حتى توصّل إلى عقد جولة جديدة من مباحثات السلام اليمنية في ستوكهولم بالسويد خلال الفترة 6–13 كانون أول (ديسمبر) الماضي هي الأولى تحت رعايته والتي خرجت باتفاق ستوكهولم الذي كان أساسا لصدور قرار مجلس الأمن 2451 الذي يعد تحديثا لقرار مجلس الأمن 2216 الصادر في 2015، واستوعب تطورات الوضع الراهن في اليمن.

ومن ضمن أبرز أحداث العام إقالة رئيس الوزراء أحمد عبيد بن دغر وإحالته للتحقيق بتهم الفساد والتقصير في أدائه الحكومي، وتعيين الوزير الشاب معين عبدالملك خلفا له، في محاولة من الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي لتعزيز وضعه السلطوي والقبض على مفاصل السلطة بيده عبر أكثر الشخصيات ولاء له وقربا من تطلعاته وتوجهاته السياسية.

وانتقل رئيس الوزراء الجديد معين عبدالملك إلى الداخل للقيام بأعمال تفقدية للمحافظات اليمنية الممكنة الوصول إليها للامسة همومها ومحاولة الاطلاع على معاناتها عن كثب، وركز مهمته في القضايا التنموية والإنسانية بعيدا عن الجانب السياسي، على اعتبار ان الملف السياسي من مهام رئيس الجمهورية.

وشهد العام تدشين القوات الحكومية لمعركة تحرير الحديدة من الانقلابيين الحوثيين منتصف حزيران (يونيو)، والتي أصبحت محورا لكل التحركات السياسية والدبلوماسية الدولية بشأن الوضع في اليمن، وطغت على كل القضايا الرئيسية الأخرى، كقضية حصار مدينة تعز منذ صيف 2015 وحتى اليوم، وهي ما اعتبرها محللون سياسيون جاءت لانقاذ الانقلابيين الحوثيين من الانهيار، نظرا لأن موانئ الحديدة الثلاثة (ميناء الحديدة، ميناء الصليف وميناء رأس عيسى)، تعد المصدر الرئيس لتمويل جماعة الحوثي ومنافذها البحرية الرئيسية على العالم الخارجي.

كما شهد العام أكبر انهيار للعملة المحلية اليمنية (الريال) إذ وصلت قيمة الدولار أمامه إلى عتبة 800 ريال للدولار الواحد، ثم تحسن الريال قليلا بعد جهود حكومية إقليمية لاحتواء انهياره، وأسهم الحال في تدهور غير مسبوق للوضع الاقتصادي في اليمن، دفع بنحو 80 في المئة من السكان إلى حافة الفقر، بل ووصل الوضع في بعض المناطق إلى حد المجاعة. واتهمت أطراف حوثية دولة الإمارات بالوقوف وراء عملية انهيار الريال اليمني، حيث اتهمت أبو ظبي بالدفع بأدواتها في اليمن لسحب العملات الصعبة من السوق وتسفيرها إلى أبو ظبي عبر طائرات إماراتية خاصة غير خاضعة للتفتيش، تنطلق من مطار عدن الواقع تحت سيطرة القوات الإماراتية.

كما شهد العام اندلاع الصراع بين السعودية والإمارات في محافظة المهرة، شرقي اليمن، الحدودية مع سلطنة عمان، والتي اشتعلت منذ قيام الرياض بوضع حد للتمدد الإماراتي هناك، تمثل في إرسال السعودية قوات عسكرية كبيرة إلى محافظة المهرة تضم أسلحة ومدرعات وعربات مصفحة وسيارات شرطة وعربات نقل وأطقم ودبابات وحاويات ممتلئة بالذخائر في كانون الثاني (يناير)، وكان تدشينا للصراع المكشوف بين أبو ظبي والرياض حول السيطرة على مواقع النفوذ في اليمن.

وتلاحقت عملية السباق الإماراتي السعودي على مناطق النفوذ في اليمن عبر التمرد الإماراتي في جزيرة سقطرى، حيث قامت أبو ظبي بإرسال قوات لاحتلال الجزيرة مطلع أيار (مايو) الماضي، وهي تعد أكبر جزيرة يمنية، وتضم أرخبيلا من مجموعة جزر، تشكل بمجموعها محافظة سقطرى، واعترضت الحكومة اليمنية بشدة على هذا الموقف الإماراتي واعتبرته تدخلا في السيادة اليمنية، وتدخلت السعودية لحسم الخلاف بارسال قواتها إلى سقطرى وإجبار القوات الإماراتية على مغادرتها مع الإبقاء على النفوذ الإماراتي فيها.

راحلون:

- كان رئيس المجلس السياسي الأعلى لسلطة الانقلابيين الحوثيين صالح الصماد، أحد أبرز الراحلين في اليمن خلال 2018، حيث لقي مصرعه في 23 نيسان (إبريل) الماضي، في غارة جوية لقوات التحالف العربي، في ظروف غامضة. ودارت حول مقتله الكثير من الشكوك والاتهامات بتسريب قيادات حوثية عليا إحداثية موقعه لقوات التحالف من أجل التخلص منه ضمن التصفيات الداخلية في الجماعة بسبب الاختلافات البينية.
- ورحل الشيخ محمد حسن دماج في 19 كانون الأول (ديسمبر) وكان وزيرا ومحافظا سابقا، وعضو مجلس الشورى والقيادي في حزب التجمع اليمني للإصلاح. ويعد دماج واحداً من أبرز السياسيين في اليمن ورجال الدولة الذين لعبوا أدوارا مهمة وشغلوا مواقع عدة منذ مطلع سبعينيات القرن الماضي، وكان آخر منصب تنفيذي له محافظاً لعمران قبيل الانقلاب الحوثي على الدولة، وتم تعيينه بعدها عضواً في مجلس الشورى (مجلس الأعيان). وتعرض دماج للاختطاف من قبل ميليشيا الحوثي لما يقرب نصف عام قبل الافراج عنه في آب (أغسطس) 2015.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

الصومال: الأزمة الخليجية تفاقم الانقسام وتزيد الصراع على القرن الافريقي

يعاني الصومال من الصراعات القبلية والنزاع على السلطة منذ سنوات، وأزمة الخليج لم تفعل سوى أنها فاقمتها عندما وضعت الأطراف في حال المواجهة.

ابراهيم درويش

الصومال في عام 2018 لا يختلف عن السنوات التي تلت الحرب الأهلية الطويلة التي اندلعت في تسعينات القرن الماضي بعد انهيار حكومة الرئيس محمد سياد بري، وأدت إلى حروب أهلية وقبلية وتدخلات خارجية وصعود المحاكم الشرعية إلى الحكم ومن ثم تدخل الجيش الأثيوبي وزمن حركة «الشباب» الصومالية التي استهدفت قوات حفظ السلام الافريقية خاصة يوغندا وكينيا.

وشردت الحرب الملايين من سكان البلاد إلى مخيمات في كينيا وحول أنحاء العالم. وعام 2018 مهم من ناحية الصومال وهو أن أبناء الشتات منهم حققوا إنجازات في مجالات عدة وكان آخرها انتخاب إلهان عمر، نائبة في الكونغرس عن الحزب الديمقراطي حيث شكلت ثنائيا مع رشيدة طليب الفلسطينية.

ولكن الصومال أصبح محل الاهتمام الدولي في الفترة الأخيرة ليس بسبب حربه الأهلية الطويلة التي بدأت تخفت في السنوات الماضية وانتقلت للمعترك السياسي حيث نقلت القبائل خلافاتها المسلحة إلى البرلمان، بل بسبب الأزمة الخليجية بين قطر وجاراتها. وهي الأزمة التي استدعت من الدول التي تتلقى الدعم من دول الخليج الغنية أن تبرز ورقة الولاء لأي من الطرفين ولا يمكنها والحالة هذه البقاء على الحياد كما حاول الرئيس الصومالي محمد عبد الله محمد العمل في البداية. إلا ان الصومال برز في السنوات الأخيرة كنقطة مهمة في صراع القوى الإقليمية والدولية على القرن الافريقي وبدا هذا واضحا في جيبوتي التي تسابقت الدول الكبرى والمحلية على إقامة قواعد بحرية فيها من الصين إلى فرنسا والولايات المتحدة إلى السعودية، فيما أقامت الإمارات التي سيطرت على موانئ اليمن قاعدة عسكرية لها في أرتيريا لتنظيم جهودها ضمن التحالف الذي تقوده السعودية ضد الحوثيين في اليمن.

وبدا الصومال محوريا في صراع الأطراف والمراكز على القرن الافريقي وتأمين الملاحة الجوية ومحاربة القرصنة وتطوير الموانئ والتكالب على المصادر الطبيعية فيه. إلا أن الصومال الذي لم يستطع حل خلافاته ما زال يعاني من انقساماته الفصائلية، وهي ميزة الحياة السياسية في مقديشو، ومن نزاعات مع المناطق الانفصالية في الجنوب ومن علاقة متوترة مع الجمهورية التي انفصلت وأطلقت على نفسها صوماليلاند (جمهورية أرض الصومال) وهي المنطقة التي حكمتها بريطانيا أثناء الاستعمار. ولم يساعد الدستور المؤقت لعام 2012 على حل الخلافات المستعرة والصراع على السلطة بين العاصمة والأطراف بل زاد منها وأصبحت مزمنة. وضمن هذا الحال كان انتخاب محمد عبد الله محمد المعروف بفرماجو فرصة للتفاؤل لأنه جاء من خارج الانقسام القبلي والفصائلي وقاد البعض للاعتقاد أن زمن الحرب والخلاف ستطوى صفحته ويبدأ الصومال بالتعبير عن إمكانياته ودوره الاستراتيجي. لكن وبعد عام ويزيد لا يزال الصومال يعاني من نزاعات داخلية فاقمتها الأزمة الخليجية التي حاول فرماجو أن يظل خارجها ويقف على الحياد. وتلقى الصومال تقليديا دعما من دول الخليج خاصة السعودية والإمارات وقطر ومن تركيا الناشطة منذ سنوات في مشاريع تعليمية وبنى تحتية وتحديث لمطار مقديشو.

ولم يكن دعم هذه الدول مرتبطا بالخلافات الخليجية–الخليجية لكن أزمة حصار قطر في حزيران (يونيو) 2017 وصلت إلى مقديشو، وبدت واضحة في نيسان (إبريل) الماضي عندما صادرت حكومة مقديشو ملايين الدولارات كانت في طريقها لقوات أمنية تدربها الإمارات وطردت المدربين. وفي أيار (مايو) 2018 الماضي زار فرماجو الدوحة ومتن علاقاته مع قطر بشكل أغضب الإمارات التي وصفت حكومته بالإخوانية. ومنذ البداية حين أعلن فرماجو الحياد اعتبرت السعودية والإمارات أنه يقف مع قطر ضدهما. ومع أن الموقف الذي أبداه الرئيس من الأزمة حيادي إلا أن السعودية اعتبرت رفض دولة ضعيفة طلبها تعاونا مع أعدائها. فعندما طلبت من مقديشو قطع علاقاتها مع إيران استجابت هذه فورا. ولفرماجو أسبابه بعدم دعم الحصار على قطر، فبعيدا عن اتهامات تلقي حملته الانتخابية دعما من الدوحة إلا أن قطر وتركيا تعتبران من أكبر المستثمرين والمانحين للصومال، وخاصة تركيا التي تقدم شهريا 2.5 مليون للحكومة وافتتحت أكبر سفارة لها في العالم في مقديشو ومشاركة في مشاريع ضخمة وتهدف من كل هذا تقوية الحكومة المركزية لا كما تدعي الإمارات أنها تسهم في عودة حركة الشباب، الاتهام الذي يصفه الأتراك بـ»السخيف». فتركيا ومنذ عام 2011 تقوم بتدريب قوات الأمن في الصومال وتركيا وفي عام 2017 بدأت بإنشاء أكاديمية عسكرية كلفتها 150 مليون دولار لتدريب 10.000 جندي في السنوات المقبلة. وتعتبر تركيا لاعبا مهما في الأمن الصومالي. صحيح أن الإمارات بدأت برامج تدريب القوات الأمنية في عام 2014 لمكافحة القرصنة أولا ومن ثم لمواجهة حركة الشباب. وتفكر قطر بالمساهمة في البرامج الأمنية التي ابتعدت عنها تقليديا. وبعد زيارة وفد عسكري قالت إنها تفكر ببناء ثكنات عسكرية للجيش. والحقيقة أن الصومال يعاني من الصراعات القبلية والنزاع على السلطة منذ سنوات، وأزمة الخليج لم تفعل سوى أنها فاقمتها عندما وضعت الأطراف أمام بعضها البعض كما في حالة المواجهة بين رئيس الوزراء حسن علي خيري ورئيس البرلمان محمد عثمان جواري. كما وأدت الأزمة لمفاقمة المواجهة بين الرئيس فرماجو والولايات المنفصلة التي حظيت بدعم من الإمارات تحت ذريعة تقوية الاقتصاد والأمن. واتخذت هذه الولايات موقفا متشددا وناقدا من الرئيس فرماجو الذي جاء من خارج النخبة القبلية. وتتهم حكومة مقديشو الإمارات بتقديم الدعم للمناطق الانفصالية بدون استشارة الحكومة الفدرالية. ويعد خلاف فرماجو مع حكومة أرض الصومال الأشد، فقد كان موقفها الداعم لحصار قطر واضحا. ومنعت الطيران القطري من استخدام أجوائها. ووقعت مع مؤسسة دبي العالمية للموانئ عقدا لتطوير ميناء بربرة وهو ما رفضته حكومة مقديشو باعتبار أن حكومة هيرجيسيا لا سلطة لها على السيادة الصومالية. ويمكن القول ان الصومال هو المتأثر الأكبر بالأزمة الخليجية. فالإمارات الخائفة من فقدانها التأثير قررت دعم الجماعات المعارضة والمناطق المنفصلة بشكل زاد من فرص الانقسام وعدم الاستقرار.

صحيح أن مشاكل الصومال لا يمكن حرفها كلها على الأزمة الخليجية إلا أنه المتأثر بها، وكشفت عن التكالب الإقليمي والدولي على القرن الافريقي وأمن البحر الأحمر. وما أفرزته الأزمة الخليجية أنها وضحت خطوط الصدع بين مقديشو والأطراف بشكل يجعل النزيف الصومالي مستمرا ولسنوات مقبلة.

انفجار مبنى حكومي في مقديشيو

السودان يشهد أزمة اقتصادية طاحنة وزيارة غامضة للبشير إلى سوريا

زيارة البشير المفاجئة لسوريا نهاية العام زادت إرباك المشهد السوداني على الساحتين الداخلية والخارجية.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

أزمة اقتصادية طاحنة ودعوات متكررة للتظاهر، ووعود حكومية لا تثمر وإرباك في الساحتين الداخلية والخارجية، هو مشهد الأيام الأخيرة من العام الماضي في السودان، يتكرر الآن.

وفي 10 كانون الثاني/يناير الماضي قمعت السلطات السودانية احتجاجات طلابية ونفذت حملة اعتقالات واسعة طالت فيما بعد قادة أحزاب سياسية ومنظمات مجتمع مدني. وخرجت عدة مدن وأحياء في تظاهرات محدودة تم قمعها مع اعتقال أفراد في مدينة الفاشر ودعا تجمع المهنيين السودانيين إلى مظاهرة سلمية في الخامس والعشرين من الشهر احتجاجا على تردي الأوضاع المعيشية.

وفي السادس من كانون الثاني/يناير الماضي أغلق السودان حدوده مع ارتريا وحام شبح الحرب بين الجارتين مع ارتفاع حدة التوتر مع مصر، ما أدى لاستدعاء السفير السوداني في القاهرة، لكن قبيل نهاية العام انتهت الأمور بتفاهمات عقب ثلاث زيارات للرئيس السيسي للخرطوم وزيارة للبشير لمصر وانتهت الحكاية برفع الحظرعن المنتجات المصرية في السودان، لكن محللين أشاروا إلى أن الحراك الذي شهدته العلاقات بين البلدين مرتبط بالعلاقات الإقليمية والصراع بين محوري (السعودية وإيران).

وفي الحادي عشر من شباط/فبراير أعاد البشير مدير جهاز الأمن السابق، مستشار الرئيس للشؤون الأمنية، صلاح قوش لمنصبه بعد أن أطيح به بسبب محاولة انقلابية، وتمت إقالة قوش مرتين إحداها في 2009 والأخرى في 2011 وسجنه لعدة أشهر، وأعيد قوش حسب محللين، لمحاربة الفساد داخل الإسلاميين أنفسهم وأدت حملته في أيلول/سبتمبر الماضي للحكم على مدير الأمن السياسي السابق بجهاز الأمن والمخابرات السوداني، عبد الغفار الشريف بالسجن 7 سنوات.

وشهد آذار/مارس الماضي زيادات في أسعار الوقود في كل ولايات السودان، ولا تزال هذه الأزمة ماثلة، إضافة لأزمة الخبز وارتفاع التضخم الذي وصل لرقم قياسي في تشرين الثاني/نوفمبر وواصل الجنيه انهياره أمام العملات الأجنبية ليتجاوزالثمانين مقابل الدولار في هذا الشهر.

وفي نهاية آذار/مارس الماضي تدهورت العلاقات بين السودان والسعودية إثر اتهامات غير معلنة للأخيرة بعدم وضوح الموقف السوداني في صراعها مع قطر واتهامه بموالاة الإخوان المسلمين وذلك رغم مشاركة السودان في حرب اليمن، وفي تشرين الثاني/نوفمبر الماضي دافع الرئيس السوداني عن الحركة الإسلامية قائلا إن مشروعها «لم يفشل» وهي التي صنعت وفجرت «ثورة الإنقاذ».

وتعرضت مشاركة السودان في حرب اليمن لهزات عديدة وصلت للحديث عن سحب جنوده بعد دعوات متعددة، وسط نفي من القيادات. وقالت وزارة الدفاع في أيار/مايو إنها تقيّم مشاركة قواتها في حرب اليمن.

البشير والاسد

لكن هناك مؤشرات لخروج السودان من هذا المعسكر، بعد زيارة البشير المفاجئة لسوريا مطلع الأسبوع الماضي والتي زادت إرباك المشهد السوداني هذا العام على الساحتين الداخلية والخارجية.

وفي الرابع من نيسان/أبريل الماضي أعاد الأمن السوداني عشرة من الشباب السودانيين كانوا يقاتلون ضمن تنظيم «الدولة» الإسلامية في ليبيا بينهم طفلان لشابتين من الدواعش، وفي أيلول/سبتمبر أعلن جهاز الأمن عن تحرير طبيبة من قبضة «داعش» في سوريا.

في 18أيار/مايو الماضي وصل الرئيس السوداني، عمر البشير إلى تركيا للمشاركة في قمة منظمة دول التعاون الإسلامي بشأن القدس وفلسطين، متحدياً مذكرة اعتقاله الصادرة من المحكمة الجنائية الدولية. وفي تموز/يوليو أصدر الاتحاد الأوروبي بيانا دعا فيه لتوقيف البشير وفقا لقرار المحكمة الدولية الصادر ضده وانتقد البيان عدة دول لم تف بذلك.

وفي الرابع عشر من تموز/يوليو الماضي أجرى الرئيسان السوداني والروسي فلاديمير بوتين، محادثات في روسيا، ناقشت العلاقات الثنائية وتطوير التعاون العسكري، وزار البشير موسكو لحضور ختام مباريات كأس العالم.

وفي الرابع والعشرين من تموز/يوليو أعاد جهاز الأمن السوداني الرقابة القبلية على الصحف، وواصل مصادرة الصحف وقمع الصحافيين وأوقف في تشرين الأول/اكتوبر برنامجا تلفزيونيا بسبب مقابلة مع قائد قوات الدعم السريع، وفي الشهر ذاته استدعت نيابة أمن الدولة صحافيين بحجة أنهم اجتمعوا مع سفراء غربيين، لكن جهاز الأمن ألغى الرقابة القبلية محتفظا بالرقابة البعدية بعد توقيع ميثاق شرف في تشرين الثاني/نوفمبر.

وفي الخامس من آب/أغسطس الماضي احتفلت الخرطوم باتفاق قسمة السلطة ومستويات الحكم في حكومة جنوب السودان.

في التاسع من أيلول/سبتمبر الماضي أجريت تعديلات على الحكومة قضت بتعيين معتز موسى رئيسا للوزراء وإزاحة خمسة وزراء ينتمون للحزب الحاكم وإلغاء عشر حقائب وزارية ليصل العدد إلى 21 وزيرا بدلا عن 31.

وفي العاشر من سبتمبر/أيلول الماضي اعترفت وزارة الصحة السودانية بأن الحمى المنتشرة في ولاية كسلا هي حمى (الشيكونغونيا) وأشارت إلى أن الإصابات بالحمى بلغت 6.250 حالة. وفي منه أعلن تجمع من 26 حزبا سياسيا في السودان قيام (تحالف قوى 2020) بقيادة غازي صلاح الدين العتباني وأعلن التحالف العزم على التحضير لخوض انتخابات 2020 ضد البشير.

في مطلع تشرين الثاني/نوفمبر أبلغت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان السودان بضرورة محاكمة قوات الأمن على هجمات في دارفور بين 2014 –2016 وأصدرت نيابة أمن الدولة، أمرا بالقبض على زعيم حزب الأمة القومي، رئيس تحالف «نداء السودان» الصادق المهدي الذي حدد عودته من الخارج يوم 19من هذا الشهر.

وشهد النصف الأول من هذا الشهر عدة أحداث أبرزها تعليق اللقاءات التشاورية التي تم الترتيب لإجرائها في اثيوبيا بين الحكومة السودانية وقوى المعارضة الموقعة على خريطة الطريق، كما تم إيداع المبادرة التشريعية الرامية إلى تعديل الدستور الانتقالي في السودان الهيئة البرلمان، بما يسمح بإعادة انتخاب الرئيس عمر البشير من جديد وأبقى وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو السودان في قائمة الدول العشر التي تنتهك الحرية الدينية.

راحلون:

- في 31آب/أغسطس الماضي غيب الموت الناشط السياسي والحقوقي أمين مكي مدني عن عمر ناهز الثمانين عاما.
- في تشرين الأول/اكتوبر توفى الرئيس السوداني الأسبق المشير عبد الرحمن محمد حسن سوار الذهب في المستشفى العسكري في العاصمة السعودية الرياض حيث كان يعاني من التهاب حاد في الصدر.

وشهدت نهاية العام وفاة الفنان المغني ابراهيم حسين والفنانة أمبلينا السنوسي.

تونس: أزمات واضطرابات في خضم

المعركة من أجل المساواة على الإرث فرضت نفسها كحدث سياسي رغم أنها فقهية ودينية بحتة، إلا أن الجدل المثار حولها أدخل البلاد في اتون صراع سياسي.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

يستعد التونسيون لطي صفحة 2018 بكل ما حملته من اضطرابات وأزمات اجتماعية وسياسية واقتصادية. ولعل السمة الأبرز لهذه السنة كانت الصراع من أجل إسقاط حكومة الشاهد والقطيعة بين حركة النهضة وحزب نداء تونس.

وقد بدأت السنة بحالة من الاحتقان الشديد في بعض المدن ومنها العاصمة، إذ خرج المئات احتجاجا على قانون المالية وما جاء فيه من زيادة في الأسعار. وكانت لهذه الأزمة ارتدادات سياسية كبيرة ما أدى إلى إعلان بعض الأحزاب مثل الحزب الجمهوري وآفاق تونس انسحابها من وثيقة قرطاج التي تأسس بناء عليها الائتلاف الحكومي.

تواصلت الأشهر العجاف مع تصاعد الأزمة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل، وسبب الأزمة هو معارضة اتحاد الشغل لعملية البيع في بعض مؤسسات القطاع العام لصالح القطاع الخاص، وسط اتهامات من قبل الاتحاد للحكومة بالانصياع لإملاءات صندوق النقد الدولي الذي اشترط على تونس لمساعدتها اقتصاديا جملة من الشروط ومنها البيع في المؤسسات العمومية إلى القطاع الخاص. في حين حملت أطراف عديدة الاتحاد العام للشغل مسؤولية الوضع الاقتصادي المتردي بسبب ارتفاع نسق المطلبية وكثرة الاحتجاجات والاضرابات التي عطلت شرايين المؤسسات الاقتصادية الكبرى في البلد.

وعلى مستوى آخر فان المعركة من أجل المساواة على الإرث ألقت بثقلها على المشهد وفرضت نفسها كحدث سياسي رغم أن هذه المسألة فقهية ودينية بحتة، إلا أن الجدل المثار حولها من قبل عديد الأحزاب السياسية، والمعركة من أجل تمرير مشروع قانون المساواة في الإرث في مجلس النواب أدخل البلاد في اتون صراع، بدأ ايديولوجيا فكريا وسرعان ما تحول إلى صراع سياسي.

سياسيا، الحدث الأبرز كان إجراء الانتخابات المحلية أو البلدية في أيار/مايو وسط عزوف انتخابي وعدم إقبال الناخبين على صناديق الاقتراع. ولئن اتسم هذا الاستحقاق الانتخابي بهجرة الناخبين التونسيين لصناديق الاقتراع بسبب عدم الثقة في الأحزاب السياسية الحاكمة، إلا أن البعض اعتبره هاما في إطار مواصلة تونس مسارها الديمقراطي الصعب رغم كل التحديات. واللافت في تلك الانتخابات كان تراجع نتائج حزبي نداء تونس وحركة النهضة مع تصدر الحراك المدني المستقل الذي نال عديد المقاعد في المجالس المحلية مخترقا الأحزاب السياسية الرئيسية.

وفي خضم الصراع أيضا من أجل التغيير الحكومي تمت إقالة وزير الداخلية لطفي براهم في 6 حزيران/يونيو الماضي، ومثل ذلك مفاجأة للرأي العام في تونس خاصة أن الوزير حقق نجاحات كبيرة في الحرب على الإرهاب، والتبريرات التي ساقها يوسف الشاهد تتمثل في فشل براهم في القبض على وزير الداخلية الأسبق ناجم الغرسلي المتهم في قضايا إرهابية، والذي لم يقبض عليه إلى اليوم رغم مرور مدة طويلة على تسلم وزير الداخلية الجديد مهامه، ومن التبريرات أيضا عدم نجاح براهم في الحيلولة دون منع كارثة غرق مركب يحمل مهاجرين غير شرعيين غادروا الأراضي التونسية نحو الأراضي الايطالية في 3 حزيران/يونيو. وقد ربط البعض بين إقالته وعودة نسق العمليات الإرهابية بشكل متصاعد. فبعد الإقالة حدثت عملية إرهابية في تموز/يوليو استشهد خلالها ستة من عناصر الحرس الوطني على مقربة من حدود الجزائر. ولم تتوقف العمليات الإرهابية بل تواصلت لتستهدف قلب العاصمة التونسية أي شارع الحبيب بورقيبة الرئيسي بكل ما يحمله من رمزية في 29 تشرين الأول/اكتوبر الماضي، هذه العملية أوقعت 20 جريحا في سلك الأمن وبعض المدنيين، كانت بمثابة مؤشر إلى بداية مرحلة جديدة من العمليات الانتحارية والانتقامية والتي باتت تستهدف المدنيين أيضا وليس فقط الأمن والجيش التونسي.

وقد حمّل البعض تصاعد الصراع بين قرطاج والقصبة مسؤولية تردي الوضع الأمني. فالأزمة تواصلت بين رئيسي

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

ليبيا في 2018 السنة الصفر

من معارك ليبيا

يتحمل الفرنسيون والايطاليون مسؤولية تغذية الصراع الليبي- الليبي وإطالة عمره بتسليح الفرقاء وإرجاء تسليط عقوبات على القوى المارقة، وخاصة أمراء الميليشيات.

رشيد خشانة

قوض السباق الدولي للسيطرة على ثروات ليبيا الجهود الدبلوماسية التي بذلتها قوى داخلية وخارجية على امتداد سنة 2018 لتكريس تسوية سلمية للصراع الأهلي، الذي يُمزق البلد منذ سبع سنوات. عاد الليبيون إلى المربع الأول بعدما أخفقت محاولات جمع الإخوة الأعداء في عواصم عربية أو أوروبية للتصديق على خريطة طريق تكون ثمرة تنازل متبادل بين القائد العسكري خليفة حفتر من جهة ومجلس الدولة في المنطقة الغربية، وحكومة الوفاق المنبثقة منه، من جهة ثانية. حضر حفتر وغريمه فائز السراج اجتماعين في فرنسا وثالثا في إيطاليا، لكن لم يُعقد أي اجتماع جدي حول مائدة حوار للبحث في جوهر المعوقات والخلافات التي تُعطل مسار المصالحة، والعمل على تجاوزها.

مع ذلك اعتبر الفرنسيون أن هناك التزاما من الجانبين بتنفيذ خريطة الطريق التي لم يُوقع عليها السراج وحفتر خلال اجتماعهما في 29 أيار/مايو الماضي في باريس، بوساطة من الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون. وتضمنت الخطة تعهد مجلس النواب (مقرُّهُ في طبرق - شرق) بوضع مرجعية دستورية تحدد صلاحيات الرئيس وسن قانون انتخابي قبل 16 أيلول/سبتمبر الماضي، ومن ثم إجراء استفتاء عام حول مشروع الدستور، تمهيدا للانتخابات الرئاسية والبرلمانية التي كانت مقررة للعاشر من الشهر الجاري.

وبالرغم من أن وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان أدى ثلاث زيارات مكوكية إلى ليبيا خلال السنة الجارية، متنقلا بين معاقل الفرقاء لحضهم على تنفيذ خريطة الطريق، استطاع الايطاليون أن يحبطوا الخطة ويدعوا إلى مؤتمر موسع في باليرمو أسفر بدوره عن وضع خطة بديلة. وعلل الايطاليون موقفهم بأن «من يُحدد ميقات الانتخابات ليس مؤتمرا دوليا أو قوة أجنبية» لكن مؤتمر باليرمو هو من قرر، مع ذلك، أن تجري الانتخابات في الربيع المقبل. وكرست المشاحنات الفرنسية الايطالية التحالفات السابقة، والتي تقف روما بموجبها إلى جانب حكومة الوفاق في طرابلس، فيما تسندُ باريس القائد العسكري حفتر في المنطقة الشرقية. وأرسلت ايطاليا 250 جنديا إلى مصراتة لحراسة مستشفى أقامته هناك إبان معركة تحرير مدينة سرت من قبضة «تنظيم الدولة». لكن تلك القوات لم تغادر المدينة بعد نهاية الحرب على التنظيم. أما الانحياز الفرنسي لحفتر فأماطت اللثام عن بعضه صحيفة «لوموند» المعروفة بصدقيتها، عندما تحدثت عمّا أسمته «حرب فرنسا السرية في ليبيا» التي تشمل عمليات استطلاعية جوية ومهام استخباراتية وأعمال تدريب يتولاها خبراء فرنسيون. واستطرادا تحدثت الصحيفة عن وجود قوات فرنسية على الأرض وأعوان سريين يعملون في تكتُّم مطلق.

تأخير إعادة الإعمار

بهذا المعنى يتحمل الفرنسيون والايطاليون مسؤولية تغذية الصراع الليبي-الليبي وإطالة عمره بتسليح الفرقاء وإرجاء تسليط عقوبات على القوى المارقة، وخاصة أمراء الميليشيات. وأضرَّ مناخ العنف والمعارك المندلعة بين الميليشيات هنا وهناك بالاستقرار الاجتماعي، وتسبب بتأخير انطلاق مشاريع إعادة الإعمار، على الرغم من العقود التي تم إبرامها في هذا المجال مع شركات آسيوية وأوروبية. وظهرت تداعيات هذا المناخ المشحون من خلال الحراك الذي أطلق عليه أصحابه اسم «غضب فزان» وهي منطقة الجنوب الليبي التي فقدت الحكومة المركزية السيطرة عليه. وأقفل «الغاضبون» حقل الشرارة النفطي الواقع في جنوب غرب البلد، في خطوة ترمي للضغط على السلطات من أجل الاستجابة للمطالب العشرة التي أعلنوها، والتي تخص إنهاء «تهميش الجنوب».

وقدر مصرف ليبيا المركزي الخسارة التي يُسببها إقفال حقل الشرارة بثلاثين مليون دولار في اليوم، بالإضافة لشل كثير من أجهزة الدولة. وقبل إقفال الحقل لم تكن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية أفضل، إذ أن الخدمات الصحية والتعليمية والمصرفية والبيئية ما انفكت تتدهور سنة بعد أخرى.

وبات الليبيون يقفون أياما في الطوابير أمام فروع المصارف لتحصيل القليل من المال بسبب شح السيولة. أكثر من ذلك أظهر تقرير صدر أخيرا عن معهد بروكينز أن الصراع الأهلي أدى إلى جعل قطاع الصحة في حالة شبه انهيار. وأكد التقرير أن 80 في المئة من العاملين الأجانب الذين كانوا يشكلون نواة المنظومة الصحية قبل 2011 غادروا البلد. وأدى هذا التدهور إلى عودة ظهور أمراض تخلصت منها ليبيا منذ عقود مثل الملاريا. كما تعرضت الطواقم الطبية إلى تهديدات واعتداءات من المسلحين، فضلا عن أعمال النهب أو القصف عند اندلاع معارك بين عناصر الميليشيات في محيط المستشفيات. وتشهد المستشفيات نتيجة لتلك الأوضاع نقصا مزمنا في الأدوية والمعدات الطبية، زيادة على ارتفاع أسعارها.

يستخدم الكتاب السياسيون أحيانا عبارة السنة الصفر عندما تدلهمُ الآفاق وتكثر الإخفاقات ويتوقف قطار التغيير، أما في ليبيا 2018 فباتت العودة إلى المربع الأول حلما مستحيلا. نزل مستوى الخدمات والتجهيزات وسائر المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية إلى ما دون الصفر. ومع ذلك التقهقر الكبير ما زال الأمل يحدو كثيرا من الليبيين المُتسمرين أمام فروع المصارف انتظارا لحفنة من الدنانير لسد رمق أسرهم.

تصريحات:

- عضو مجلس النواب عن مصراته وزير الداخلية حاليا فتحي باش آغا: مخرجات لقاء باريس جيدة ولكنها سوف تبقى كلمات وأمنيات مطبوعة على ورق من دون آلية واضحة لتنفيذها على أرض الواقع، في ظل تمترس وتخندق وتغول المستفيدين على حساب الوطن. أخشى أن يترك هذا الاتفاق للزمن ولعوامل الصراع والإفساد الاقليمي.
- عضو مجلس النواب الليبي صالح فحيمة: المبادرة الفرنسية لن يكتب لها النجاح لعدة أسباب، أهمها إهمال بعض الدول الفاعلة في المشهد السياسي الليبي، والتي تنافس فرنسا على الفاعلية في ليبيا مثل إيطاليا. المبادرة لم تأت بجديد وإنما أخذت بعض المطالبات ووضعتها في صورة نقاط في شكل مبادرة مثل توحيد الجيش، إضافة إلى الانتخابات والاستفتاء على الدستور، وهو أيضًا مطلب ينادي به الليبيون ويبحثون آلية تطبيقه منذ فترة.

شخصيات:

- خالد المشري نائب سابق في المؤتمر الوطني العام (2012–2014) ينتمي إلى «حزب العدالة والبناء» المرتبط بجماعة الإخوان المسلمين، وقد انتُخب رئيسا للمجلس الأعلى للدولة في نيسان/أبريل الماضي. صرح بأن المجلس الرئاسي وحكومة الوفاق الوطني فشلا في إدارة الأزمة منذ بدايتها، مُعتبراً أن وسائل الإعلام «زادت من إثارة الحرب بدلا من محاولة الإصلاح».

اللواء عبد الرزاق الناظوري معارض سابق أمضى 13 عاما في سجون معمر القذافي قبل أن يلتحق بالانتفاضة في 2011. سماه مجلس النواب رئيسا للأركان في 2014. كان أحد مؤسسي «عملية الكرامة» بقيادة خليفة حفتر، والتي تطورت إلى ما يُعرف حاليا بـ«الجيش الوطني الليبي». يعتبر الشخص الثاني في الجيش الذي يسيطر على المنطقة الشرقية، وهو الحاكم العسكري للمنطقة المُمتدة من درنة شرقا إلى بن جواد في الجانب الغربي من الهلال النفطي. تعرض الناظوري إلى محاولة اغتيال تزامنت مع مرض حفتر عندما طُرح اسمه كخليفة له.

معركة إسقاط حكومة الشاهد

يوسف الشاهد

الحكومة والجمهورية وبين الأطراف المتصارعة داخل حركة نداء تونس ورئيس الحكومة يوسف الشاهد. هذا الصراع شهد مراحل من المد والجزر بين الشاهد ورئيس الجمهورية، ما دفع البعض إلى اعتبار أن رئيس الجمهورية يناور بعديد أوراق الضغط السياسية ويستغل الأزمة بين الحكومة واتحاد الشغل.

حدث آخر أثر في المشهد السياسي التونسي وهو القطيعة بين حزب نداء تونس وحركة النهضة في تشرين الأول/اكتوبر. ومرد الأزمة أن حركة النهضة اصطفت بجانب يوسف الشاهد ولم تقبل بإقالته بل شكلت له سندا منيعا في مجلس نواب الشعب، رغم أن قائد السبسي رغب بإزاحته من خلال «وثيقة قرطاج 2» لكن محاولاته لم يكتب لها النجاح. فحزب نداء تونس بات لا يمتلك النصاب الكافي لتشكيل حكومة جديدة، خاصة بعد موجة الانشقاقات التي شهدها وتمثلت بهجرة نوابه إلى تشكيلات سياسية أخرى. وقد استطاعت حركة النهضة دعم بقاء يوسف الشاهد مع تغيير حكومي أعلن في 13 تشرين الثاني/نوفمبر، واعتبر بمثابة انتصار لها. وقد تزامن ذلك مع تغيرات كبيرة شهدتها الساحة التونسية في إطار استعداد الفرقاء السياسيين ورؤساء الأحزاب للمحطة الانتخابية والتشريعية المقبلة.

لقد تحولت القطيعة بين النداء وحركة النهضة إلى حرب معلنة زادت من الأزمة السياسية، وتجلى ذلك من خلال حرب التصريحات والاتهامات المتبادلة بين الحزبين. ويبدو أن هذه الحرب وصلت إلى مرحلة اللاعودة.

ويحبس التونسيون أنفاسهم في انتظار السنة الجديدة التي يبدو أنها حبلى بالأحداث والأزمات خاصة أن العام شارف على الانتهاء والأزمة بين الحكومة والاتحاد العام التونسي للشغل لم تهدأ بعد.

الجزائر: سنة المفاجآت والإقالات وأبواب مفتوحة على المجهول

القضية الأكبر التي شهدها العام هي فضيحة الـ701 كيلوغرام من الكوكايين التي تم ضبطها في عرض ميناء وهران، وشروع قيادة الجيش في سلسلة إقالات شملت كبار الجنرالات.

بوتفليقة

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

شهدت سنة 2018 أحداثا كثيرة يصعب الإقتناع أنها مرت في 12 شهرا فقط، بالنظر إلى حجم ما وقع من مفاجآت وما خلفته السنة من تساؤلات وألغاز، والأكيد أنها تختتم على وقع ضبابية وغموض كبيرين يفتحان أبواب المجهول على بلد يحبس أنفاسه تحسبا لما قد يحدث في أي لحظة، خاصة وأن السنة المقبلة ستكون صعبة وما بعدها ستكون أكثر قساوة بالنسبة للجزائريين.

القضية الأكبر التي شهدها العام هي فضيحة الـ701 كيلوغرام من الكوكايين التي تم ضبطها في عرض ميناء وهران، وهي قضية بدت منذ البداية غير عادية، والتطورات التي حدثت بعد ذلك تؤكد هذا الكلام.

كل شيء بدأ عندما أذاع التلفزيون الحكومي يوم 29 أيار/مايو الماضي خبرا في نشرته الرئيسية عن إفشال قوات البحرية التابعة للجيش لعملية تهريب 701 كيلوغرام من مادة الكوكايين، فالكمية الكبيرة من هذه المادة المخدرة، وتدخل الجيش في عرض البحر، خلفا تساؤلات عن مدبري العملية، خاصة وأن معلومات تم تسريبها منذ البداية تقول إن الكشف عن القضية سيطيح برؤوس في السلطة. أياما قليلة بعد ذلك تم الإعلان عن توقيف المتهم الرئيسي، وهو كمال شيخي المعروف باسم «كمال البوشي» (الجزار) وهو تاجر لحم بسيط تحول في فترة قصيرة إلى أكبر مستوردي اللحوم وصاحب مشاريع عقارية ضخمة، والأهم أنه كان يتمتع بنفوذ كبير.

التحقيقات المبدئية تسربت أجزاء منها إلى الصحافة، خاصة ما تعلق بتورط أسماء كبيرة وثقيلة مع «البوشي» وأهم شيء تم الإعلان عنه هو أن المتهم الرئيسي كان يصور كل مقابلاته وزواره صوتا وصورة، في الوقت نفسه شرعت قيادة الجيش في سلسلة إقالات شملت كبار الجنرالات، والذين قيل إنهم على علاقة مع المتهم الرئيسي، ولكن الإقالة الأكثر إثارة للتساؤلات كانت تلك التي عصفت باللواء عبد الغني هامل مدير الأمن العام السابق، الذي كان يعتبر من أركان النظام.

وكانت بداية النهاية بالنسبة للواء هامل هي توقيف سائقه الخاص في إطار التحقيقات، لتصدر المديرية العامة للأمن بيانا تقول فيه إن المشتبه به ليس سائقا خاصا باللواء بل هو سائق في الأمن العام، لكن الحقيقة هي أنه سائقه الخاص، عمل معه لما كان مسؤولا عن جهاز الدرك، ولم يتأخر رد فعل هامل إذ خرج بتصريح أمام الصحافة أكد فيه أن التحقيقات المبدئية شهدت تجاوزات، وأن ثقته في نزاهة القضاة كبيرة، وأن لديه ملفات سيسلمها إلى القضاء، قبل أن يطلق تلك الجملة القاتلة: «الذي يريد أن يحارب الفساد يجب أن يكون نظيفا» وهي رسالة مشفرة أرسلها إلى من يهمه الأمر، إما للتهديد بها كآخر ورقة، أو لإدراكه أنه انتهى وما عليه إلا إطلاق رصاصة الرحمة على نفسه، ولم تمر سوى ساعات قليلة حتى أعلنت إقالة اللواء هامل.

التغييرات داخل الجيش تواصلت وشملت ألوية وعمداء كانوا يمسكون بمناصب حساسة، لكن قيادة المؤسسة العسكرية اعتبرت التغييرات عادية وتدخل في إطار التداول على المسؤوليات، لكن بعد ذلك بأسابيع تم الإعلان عن حبس خمسة ألوية والتحقيق معهم بشبهة فساد، وبعد عدة أسابيع نشرت الصحافة خبر الإفراج عن الألوية الخمسة، وبعدها بأيام قالت إن جوازات السفر أعيدت إليهم، دون تفاصيل عن سبب حبسهم ولا الإفراج عنهم، والقضية وتداعياتها ما تزال كتابا مفتوحا.

السنة شهدت أحداثا سياسية أخرى غير مفهومة، وفي مقدمتها إقالة رئيس مجلس الشعب السعيد بوحجة، الذي ظهر له خصوم من حزبه ومن أحزاب الموالاة الأخرى، التي اتهمته بسوء التسيير، وطالبت برحيله، واللافت أن الخصوم كانوا يتحركون ويعطون الانطباع أنهم يحملون تكليفا من الرئاسة، وهذا ما قالوه لبوحجة، الذي فاجئ الجميع برفض الاستقالة، مع تأكيده أن الرئيس هو من عينه (يفترض أنه منتخب) وأنه لن يستقيل إلا إذا طلب منه ذلك. واستمر الصراع بين الطرفين إلى ثلاثة أسابيع إلى غاية أن قرر خصوم بوحجة اللجوء إلى التصعيد، وغلق أبواب البرلمان بقفل وسلاسل حديدية، ثم إعلان حالة شغور طعن فيها الكثير من رجال القانون، لكن خصوم بوحجة فرضوا منطقهم، واختاروا معاذ بوشارب رئيسا جديدا للمجلس.

بعد أيام فقط من إسدال الستار عن مسلسل بوحجة غادر جمال ولد عباس فجأة الأمانة العامة لحزب جبهة التحرير الوطني، وسط تضارب في المعلومات بين من يقول إنه استقال بعد تلقي الأمر بالانسحاب، فيما قالت القيادة إنه لم يستقل، بل ركن إلى الراحة، لكن وكالة الأنباء الرسمية أكدت أنه استقال، ووقع هرج ومرج بخصوص الاستقالة من عدمها، إلى درجة أن أحد أعضاء المكتب السياسي تحدى وكالة الأنباء أن تكشف عن مصدرها الرسمي الذي قال لها إن ولد عباس استقال، وبعد أيام تم تعيين معاذ بوشارب «اللغز» على رأس الحزب مؤقتا، لكنه شرع في استقبال كل القيادات المنشقة أو المبعدة، بما في ذلك عبد العزيز بلخادم الأمين العام الأسبق الذي صدر قرار من الرئاسة بإنهاء مساره السياسي في 2014 وسط تساؤلات عن خلفية عملية لم الشمل التي يقوم بها بوشارب، وحقيقة الدور الذي كلف به هذا القادم من المجهول والذي احتل الواجهة فجأة.

وفي خضم الغموض ومنطق «كل شيء ممكن» فتح وزير العدل الطيب لوح، النار على رئيس الوزراء أحمد أويحيى، متهما إياه بأنه كان وراء سجن الآلاف من الكوادر المسيرة للشركات الحكومية، وسارع حزب رئيس الوزراء للرد على النيران الصديقة، ونشرت صحيفة خبرا مفاده أن لوح اعتذر لرئيسه المباشر، لكن الأغرب هو أن وزارة العدل أصدرت بيانا رسميا ينفي أن يكون الوزير قد اعتذر لرئيس الوزراء!

الأشهر القليلة من السنة خيم عليها غموض شديد، فالأحزاب التي نادت بترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة إلى ولاية خامسة، ورفعت شعار الاستمرارية، بدأت تتراجع خطوات إلى الخلف، في الوقت نفسه الذي بدأت ترتفع أصوات تطالب بتأجيل الانتخابات الرئاسية، وأخرى لا تعارض الفكرة، وهو ما يفهم منه أنه تمهيد لتمديد الولاية الرئاسية الحالية، إما لأن الوضع الصحي للرئيس لا يسمح له بالبقاء في الحكم لخمس سنوات أخرى، أو لأن الجماعة الحاكمة لم تستطع التوصل إلى اتفاق بشأن خليفة بوتفليقة، ورغم أنه من الناحية القانونية لا توجد إمكانية لتأجيل الانتخابات إلا في حالة الحرب، غير أن الدستور في مثل هذه الحالات هو آخر الاهتمامات، لأن البحث عن أرضية سياسية هو الأهم بعد ذلك يأتي الإخراج القانوني!

موريتانيا: سنة الجفاف والانتخابات

استهدف نظام الرئيس ولد عبد العزيز الإسلاميين، حيث قامت الحكومة بإغلاق مركز تكوين العلماء وجامعة بن ياسين المؤسستين المحسوبتين على جماعة الإخوان.

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبد الله مولود

تنسحب سنة 2018 عن موريتانيا تاركة وراءها هموما سياسية واجتماعية ثقيلة، وأحلاما كثيرة لم تتحقق.

وإذا كانت التوقعات مستهل العام متفائلة، فإن الحصاد كان دون المؤمل بكثير.

فعلى المستوى السياسي، ازدادت ضراوة المعارك بين نظام الرئيس محمد ولد عبد العزيز وخصومه في منتدى المعارضة الذي يضم أحزابا وازنة وشخصيات مرجعية ونقابات مركزية.

وكانت الانتخابات البرلمانية والجهوية والبلدية التي نظمت في أيلول/سبتمبر الماضي شاغل الناس، حيث خاضها الرئيس دون أن يشرك المعارضة، الأمر الذي جعلها أمام خيارين أحلاها مر: فإما المقاطعة السلبية أو المشاركة في اقتراع تنظمه الحكومة على مقاسها. واختارت المعارضة مكرهة المشاركة وتكتلت أحزابها في تحالف انتخابي. وهكذا نظمت الانتخابات في جو مشحون، وحصل حزب الاتحاد من أجل الجمهورية الحاكم على المرتبة الأولى 111 مقعدا من أصل 157، وحصل على الثانية حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (محسوب على الإخوان) وتقاسم 22 حزبا من أصل 98 المقاعد الباقية وهي 32.

وأدت القوة الانتخابية لحزب التجمع المحسوب على حركة الإخوان التي أظهرتها الانتخابات، إلى استهداف نظام الرئيس ولد عبد العزيز للإسلاميين، حيث قامت الحكومة في الرابع والعشرين أيلول/سبتمبر بإغلاق مركز تكوين العلماء وجامعة بن ياسين المؤسستين المحسوبتين على جماعة الإخوان، وهو ما نفاه الشيخ الدودو القائم عليهما وأكدته الحكومة.

وهكذا هاجم الرئيس ولد عبد العزيز الإسلاميين مشدداً على أنه «لا فرق ولا حدود بين الإسلامي السياسي والإسلامي المسلح» وأن «من يرتبط بالإسلام السياسي، إذا لم يصل إلى أهدافه عبر السياسة، سيلجأ إلى حمل السلاح من أجل الوصول إليها».

وطرحت نتائج الانتخابات التي أسفرت عن حصول الرئيس على أغلبية مطلقة في البرلمان، شكوكا حول احتمال أن يلجأ لتعديل الدستور للسماح له بالترشح لانتخابات العام المقبل.

ثم كان أن حسم الرئيس ولد عبد العزيز في تصريحات لإذاعة «فرنسا الدولية» آخر شهر تشرين الثاني/نوفمبر، موقفه من الترشح وقال «لن أترشح في إطار احترام الدستور، والدستور يقول إنه لا يمكنني الترشح لأكثر من مأموريتين، لكن يمكنني الترشح بعد ذلك، فالدستور لا يمنعني».

وعين الرئيس الموريتاني آخر تشرين الأول/أكتوبر محمد سالم ولد البشير رئيسا للوزراء حيث شكل حكومة توصف بأنها «حكومة انتخابات» وانسحب رئيس الوزراء السابق يحي ولد حدامين من إدارة العمل الحكومي ليتولى منصب وزير مكلف بمهمة في الرئاسة.

شهد عام 2018 تصدر المدونين للمشهد السياسي والإعلامي واختطافهم لأدوار الصحافة التقليدية كالبرقيات الإخبارية والصور والتعليقات السياسية والعلمية. ووصل تصدرهم المشهد السياسي مستوى جعلهم ينظمون لقاء حواريا كبيرا مع قادة المعارضة الموريتانية لتبادل وجهات النظر حول مجمل القضايا المطروحة.

واشتكت نقابة الصحافيين الموريتانيين في تقرير نشرته منتصف السنة من الاعتداءات على الصحافيين التي شملت الاعتقال والضرب ومصادرة المعدات

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

المغرب: أحكام قضائية ثقيلة أحدثت رجة في الوسط السياسي والحقوقي

أحكام وملفات شكلت رجة في الوسط السياسي والحقوقي المغربي واعتبرت إيذانا بـ«عودة سنوات الرصاص» وأنها لا تنم عن رغبة في انفراج سياسي.

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل وسعيدة الكامل

أحداث كثيرة شهدها المغرب خلال عام 2018 في ظل استمرار الاحتجاجات الاجتماعية، ما بين محاكمات وأحكام قاسية بحق ناشطين وصحافيين، أو تصاعد موجة الهجرة السرية نحو أوروبا أو انفراجات في المسيرة السلمية للنزاع الصحراوي المؤرق لمنطقة المغرب العربي بأسرها منذ اندلاعه 1976 لتختتم بجريمة بشعة ذهبت ضحيتها فتاتان أوروبيتان بالقرب من مراكش.

وكانت 2018 سنة الأحكام القضائية الثقيلة والمحاكمات التي أثارت الرأي العام المغربي، وأثير فيها نقاش حاد حول دور مؤسسة القضاء. وأهم الأحداث التي كثفت هذا النقاش هو النطق بالأحكام في حق معتقلي حراك الريف 26 حزيران/يونيو الماضي في محكمة الاستئناف في الدار البيضاء والتي بلغت ما مجموعه 300 سنة وبعده كان الحكم الذي صدر بحق الصحافي توفيق بوعشرين مدير صحيفة «أخبار اليوم» التي حملت عنوان الاغتصاب والاستغلال الجنسي وحكم بـ12 سنة سجنا، لتختتم بمتابعة عبد العالي حامي الدين القيادي في حزب العدالة والتنمية بفتح ملف عمره 25 سنة ونظر به القضاء بمختلف درجاته.

هذه الأحكام والملفات شكلت رجة في الوسط السياسي والحقوقي في المغرب وتأرجحت التعليقات بشأنها بين كونها إيذانا بـ«عودة سنوات الرصاص» وأنها أحكام قاسية تضمر ردة حقوقية ولا تنم عن الرغبة في انفراج سياسي ربطته العديد من المكونات السياسية بإطلاق سراح معتقلي الحراك وكافة الحركات الاجتماعية. عائلات معتقلي حراك الريف تلقت الأحكام الصادرة في حق أبنائهم بوقع أكثر شدة. وكنوع من الرفض للأحكام والتعبير عن الحزن توشحت بعض نسوة الحسيمة بالأسود ورفع البعض الآخر الأعلام السوداء فوق بيوته في مناسبات أعياد دينية تلت النطق بالحكم. قاعة محكمة الاستئناف في الدار البيضاء صارت الفضاء الذي انتقلت إليه شعارات الحراك الذي انطلق نهاية تشرين الأول/أكتوبر 2016 في الحسيمة، شمال المغرب، بعدها عم باقي مناطق وقرى الريف مطالبا بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية وملقيا باللوم على فاعلين سياسيين ومنظومة «الفساد والريع» في واقع التهميش والبطالة المرتفعة التي تعانيها ساكنة الريف.

وما زالت هذه القضية موضوع متابعات إعلامية واسعة بعدما دخلت المحاكمة طورها الاستئنافي وهي المرحلة التي يعول حقوقيون وفاعلون سياسيون وعائلات المعتقلين على أن تعرف «تصحيحا « للمسار الذي أخذته ابتدائيا.

ما أصبح يعرف بمحاكمة حراك الريف، لم تقتصر سنوات السجن فيها على نشطاء الحراك، بل كان للصحافيين نصيب وفير منها، ولم يحاكموا بقانون الصحافة بل بتهم تتعلق بالحراك، فحميد المهداوي حوكم مرتين، ولا يزال يتابع أطوار محاكمته استئنافيا بعد ما تم ضم ملفه إلى معتقلي الحراك وهو ما دعت النقابة الوطنية للصحافة المغربية إلى تصحيحه عبر فصل ملف المهداوي عن معتقلي الحراك.

صحافيون آخرون صدرت في حقهم أحكام بالسجن بسبب تغطيتهم للحراك وفق «مراسلون بلا حدود» المنظمة الدولية التي تعنى بحرية الصحافة والتعبير التي اعتبرت الأحكام غير عادلة في حق كل من عبد العالي حود، ومحمد الأصريحي وربيع الأبلق وحسين الإدريسي الذين تم الحكم عليهم بخمس سنوات سجنا و200 أورو غرامة فيما تم الحكم على فؤاد السعيدي ثلاث سنوات سجنا وجواد الصابري سنتين و200 أورو غرامة.

واحتضنت مدينة مراكش في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي مؤتمرا دوليا حول الهجرة أصدر إعلانا صادقت عليه الجمعية العامة للأمم المتحدة بالأغلبية بينما كانت مياه البحر المتوسط تبتلع مرشحين للهجرة السرية يحاولون عبور المسافة القصيرة بين البر المغربي والبر الاسباني مع نجاح المئات من الوصول إلى حلمهم. وتتكثف الاتصالات الأوروبية المغربية والتعاون للحد من هذه الظاهرة التي باتت تؤرق المغرب الذي بات بلد استقبال للمهاجرين القادمين من دول افريقيا جنوب الصحراء بعد أن كان بلد عبور وبعد سلسلة إجراءات اتخذها لاستقرار هؤلاء المهاجرين.

وعادت الروح، بعد سنوات تسع من الجمود، إلى المسيرة السلمية للنزاع الصحراوي بين المغرب وجبهة البوليساريو المدعومة من الجزائر لإقامة دولة صحراوية في المناطق التي استردها المغرب من اسبانيا 1976. حيث جمعت الأمم المتحدة في جنيف في الأسبوع الأول من كانون الأول/ديسمبر كلا من المغرب وجبهة البوليساريو بحضور الجزائر وموريتانيا على مائدة مستديرة لم تأت بجديد إلا بث الأمل من جديد في امكانية وضع النزاع على سكة التسوية.

وانتعش هذا الأمل بمبادرة العاهل المغربي الملك محمد السادس في المصالحة مع الجزائر ودعوته للقاء مفتوح على كل القضايا العالقة بين البلدين.

احتجاجات المغرب

تصريحات:

- النائب البرلماني اليساري المعارض عمر بلافريج: «أختلف مع مضمون ما جاء في خطاب العرش الأخير، فالوضعية مقلقة في المغرب، وهناك أزمة ثقة في المؤسسات، وحملة مقاطعة بعض المنتجات الاستهلاكية أكبر تجسيد لذلك بطريقة حضارية».
- «يبدو أن تكريس حقوق الإنسان والقواعد الأساسية للمحاكمة العادلة في هذا البلد تحتاج إلى نضال مرير ومكابدة لا حدود لها ضد كل قوى الردة والنكوص التي تجر إلى الخلف والتي لن نسكت عليها أبدا». مصطفى الرميد وزير حقوق الإنسان والقيادي في «العدالة والتنمية المغربية» معلّقا على استدعاء أخيه في الحزب عبد العالي حامي الدين للمحاكمة من جديد في قضية قديمة حول مقتل طالب يساري.

راحلون:

- عن عمر يناهز 99 سنة، توفى في 20 أيلول/سبتمبر الماضي كريم العمراني، الذي تقلد منصب رئيس الوزراء في المغرب (رئيس الحكومة) في حكومات سابقة.
- توفي علي الصقيلي الحسيني الشاعر كاتب النشيد الوطني المغربي عن عمر ناهز 86 عاماً، يوم 05 تشرين الثاني/نوفمبر الماضي.

والصدام مع الإخوان

واستخدام الغاز المسيل للدموع، كما اشتكت من تجفيف منابع الدعم المالي للمقاولات الصحافية الخاصة وانتقدت عدم تنفيذ التوصيات الواردة في نتائج المنتديات العامة لإصلاح الصحافة المنظمة عام 2016.

وشهد العام هزات لملف حقوق الإنسان وهو ما تجسد في اعتقال الحقوقي بيرام ولد الداه إثر شكوى تقدم بها ضده صحافي اتهمه بسبه؛ وانتقد محاموه التعامل القضائي مع الملف، مؤكدين أنه أخرج من سياقه، وجرى تسييسه نكاية في الحقوقي المعارض، وهو ما فسروا به أيضا، قرار السلطات القضائية الخاص بإحالة الملف إلى المحكمة الجنائية.

وفي كانون الثاني/يناير الماضي نشرت منظمة «هيومن راتس ووتش» تقريرا عن أوضاع حقوق الإنسان في موريتانيا تناولت فيه تعامل السلطات مع المنظمات التي تترافع ضد التمييز العرقي والطائفي، وقضية الرق وإرثه، وكذا انتهاكات الماضي التي استهدفت جماعات إثنية معينة».

وفي الجانب الاقتصادي، هبت على موريتانيا خلال العام رائحة الغاز المسال المكتشف في منطقة الحدود مع السنغال، واستكملت إجراءات الاستغلال المشترك للمنجم الضخم بين موريتانيا والسنغال الذي يتوقع أن يغير الأحوال للأفضل ابتداء من مستهل عام 2021.

وغيرت موريتانيا مستهل العام عملتها الوطنية «الأوقية» بعد أن نزعت صفرا من قيمة قطعها وأوراقها، كما استمرت الحكومة في تنفيذ استراتيجية للنمو المتسارع والرفاه المشترك للفترة 2016–2030 التي تتركز على تخفيف الفقر وتضييق الفروق في فرص المساواة.

وأكدت الحكومة في برنامجها السنوي لعام 2018 عن ارتقاء موريتانيا 28 درجةً على سلم مؤشر التصنيف العالمي لمناخ الأعمال بين سنتي 2015 و2018.

في المجال الدبلوماسي، استضافت موريتانيا مستهل تموز/يوليو أعمال القمة الافريقية الـ 31 التي ناقشت ملفات، أهمها مكافحة الفساد وتفعيل منطقة التجارة الحرة القارية، والإصلاح المؤسسي لمنظمة الاتحاد الافريقي. وقادت موريتانيا خلال العام جهود إنشاء مجموعة دول الساحل الخمس وحفز عملها لصالح السلام والاستقرار في المنطقة والعالم، عبر البحث عن حلول للأزمات الإقليمية، كما شاركت بفعالةً في حفظ السلام في كل من افريقيا الوسطى وساحل العاج تحت إشراف الأمم المتحدة.

تصريحات:

- د. بدي ولد أبنو رئيس مركز الأبحاث والدراسات العليا في بروكسل (مقابلة مع وكالة «الأخبار» 8 تشرين الأول/أكتوبر):

«لا أعرف إن كان الرئيس الحالي يحضِّر لولاية ثالثة. ولكني أعرف أن لوبيات الوضع القائم تتمنى ذلك، وتحاول توريطه كما ورّطتْ كثيرين قبله وكما ستحاول أن تورّط من يأتي بعده. وهي طبعاً أوّل من سيتخلى عنه في أول فرصة».

راحلون:

- فقدت موريتانيا يوم 11 أيلول/سبتمبر الشيخ ولد محمد الأغظف، وهو أحد أبرز شخصيات الاستقلال. كان الأغظف شخصية اجتماعية وسياسية وعلمية مؤثرة في موريتانيا، وأحد الرجال الذين ساهموا بشكل كبير في تأسيس الدولة الموريتانية الحديثة.

تركيا: نظام رئاسي لاردوغان وأزمة اقتصادية حادة واغتيال خاشقجي

الانتخابات واستمرار العمليات العسكرية في الداخل والخارج، وأزمة اقتصادية كانت الأصعب، وصولاً لحادثة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي على الأراضي التركية، كانت القضايا الأبرز خلال العام.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

عناصر من البحث الجنائي في القنصلية السعودية

ظلت تركيا محوراً لأحداث داخلية وخارجية سياسية واقتصادية هامة جداً خلال عام 2018 تنوعت ما بين الانتخابات الحاسمة وتغيير نظام الحكم واستمرار العمليات العسكرية وتوسعها في الداخل والخارج، وبين أزمة اقتصادية كانت الأصعب على البلاد في السنوات الأخيرة، وصولاً لحادثة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي على الأراضي التركية وتحولها للقضية الأبرز في العالم على مدى الأشهر الماضية.

وكان الحدث الأبرز على الإطلاق هو اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي داخل القنصلية السعودية في إسطنبول وتقطيع وإخفاء جثمانه، الأمر الذي سبب ردود فعل عالمية غير مسبوقة ضد ولي عهد السعودية محمد بن سلمان الذي أجمعت أطراف تركية ودولية على أنه المتهم في إعطاء الأوامر بالتخلص من خاشقجي وتنفيذ العملية من خلال مسؤولين مقربين منه، وما زالت السعودية ترفض الكشف عن مصير الجثمان أو تسليم المتهمين لمحاكمتهم في تركيا التي تقول إنها اقتربت من تحويل ملف القضية إلى محكمة الجنايات الدولية.

ومع بداية العام، شن الجيش التركي بالتعاون مع فصائل من الجيش السوري الحر التابع للمعارضة السورية هجوما واسعا على منطقة عفرين شمالي سوريا وبعد أسابيع من القتال والقصف الجوي والبري والمعارك الضارية أدت إلى مقتل مئات المسلحين الأكراد والعشرات من الجنود الأتراك تمكن الجيشان التركي و«السوري الحر» من طرد وحدات حماية الشعب الكردية من المنطقة بشكل كامل والسيطرة عليها، لتضمها أنقرة إلى مناطق نفوذها شمالي سوريا وخاصة منطقة «درع الفرات». وعقب ذلك، تمكن الجيش التركي من توسيع مناطق سيطرته ونفوذه من خلال نقاط المراقبة التي امتدت في مناطق واسعة من شمالي سوريا لا سيما محافظة إدلب التي أصبحت منطقة نفوذ للجيش إلى جانب مناطق أخرى من ريف اللاذقية وحلب وحماة. ومع نهاية العام قال الرئيس التركي رجب طيب اردوغان إن جيشه أكمل استعداداته لتنفيذ عملية عسكرية واسعة في منبج وشرقي نهر الفرات.

وإلى جانب العمليات العسكرية الجوية والبرية ضد تنظيم «بي كا كا» شمالي العراق، كثف الجيش التركي عملياته ضد التنظيم داخل الأراضي التركية، وتقول التقديرات الرسمية إن هذه الحرب وصلت إلى مراحل متقدمة غير مسبوقة، ويقول وزير الداخلية سليمان صويلو إن 700 مسلح فقط من «بي كا كا» ما زالوا في الجبال متوعداً بالقضاء عليهم قريباً، فيما وعد وزير الدفاع خلوصي أكار بقرب القضاء التام على التنظيم داخل الأراضي التركية.

ومع انتصاف العام، شهدت تركيا انتخابات برلمانية ورئاسية تجري بشكل متزامن لأول مرة بموجب التعديل الدستوري الأخير الذي جرى بموجبه تحويل نظام الحكم من برلماني إلى رئاسي، وتمكن تحالف بين حزب العدالة والتنمية الحاكم في البلاد منذ 16 عاماً وحزب الحركة القومية من الفوز على تحالف المعارضة الذي تشكل من أحزاب الشعب الجمهوري والشعوب الديمقراطي الكردي و«الجيد».

وبينما حصل تحالف الجمهور على أكثر من 50 في المئة من مقاعد البرلمان ليضمن بذلك الأغلبية البرلمانية، تمكن اردوغان من الفوز بفارق ضئيل جداً بالانتخابات الرئاسية من الجولة الأولى ليكون أول رئيس في النظام الرئاسي الجديد الذي منحه صلاحيات مطلقة وعزز من حكمه للبلاد. وضمن العدالة والتنمية سيطرته على الحكم برلمانيا ورئاسيا حتى عام 2023 وبدأ مع نهاية العام الاستعداد لخوض الانتخابات البلدية/المحلية المقررة آذار/مارس المقبل حيث يخشى الحزب خسارته البلديات الكبرى في البلاد، ولتفادي ذلك جدد تحالفه مع حزب الحركة القومية الذي قرر عدم تقديم مرشحين له في إسطنبول وأنقرة وازمير لتعزيز فرص فوز مرشح العدالة والتنمية.

وشهد عام 2018 واحدة من أسوأ الأزمات السياسية بين تركيا والولايات المتحدة بفعل الكثير من الخلافات كان أبرزها أزمة الراهب الأمريكي أندرو برونسون الذي اعتقل في تركيا بتهمة التجسس واضطرت أنقرة للإفراج عنه لاحقاً بضغوط سياسية واقتصادية، إلى جانب الخلافات المتواصلة بين أنقرة وواشنطن حول دعم الوحدات الكردية في سوريا، ورفض الأخيرة تسليم فتح الله غولن.

وعاصرت تركيا خلال العام أسوأ أزمة اقتصادية تمر بها البلاد في السنوات الأخيرة رافقتها خسارة العملة التركية ما يقارب 40 في المئة من قيمتها أمام الدولار واليورو وما رافق ذلك من ارتفاع تاريخي في نسب التضخم واضطرار اردوغان على التساهل مع البنك المركزي الذي رفع نسب الفائدة لمستويات غير مسبوقة، كما ارتفعت نسب البطالة وانخفضت معدلات النمو، واعتبر اردوغان أن تركيا تتعرض لهجوم اقتصادي ومؤامرات خارجية.

وشهدت تركيا عدة حوادث مؤلمة، كان أبرزها سقوط طائرة خاصة في إيران قتل فيها 11 تركيا بينهم ابنة أحد أكبر رجال الأعمال في البلاد التي كانت عائدة من حفلة أقامتها مع صديقاتها بدبي احتفالاً بزواجها، وبعد أسابيع من حادث قطار في منطقة تكيرداغ القريبة من إسطنبول أوقع 24 قتيلاً وعشرات الجرحى، وقع نهاية العام حادث آخر في قطار بالعاصمة أنقرة خلف 9 قتلى وعشرات الجرحى أيضاً.

راحلون:

- فقدت تركيا المؤرخ البروفيسور فؤاد سيزغين، الذي فارق الحياة عن 94 عاماً، وهو من أبرز المؤرخين في تركيا والعالم، ورحل تاركاً لتركيا مكتبة ومتحفاً لا يقدران بثمن، وشارك اردوغان في جنازته.
- سجل العام رحيل أبرز مصور في تاريخ تركيا أرا غولر صاحب أقدم أرشيف صور عن تاريخ إسطنبول.
- فقدت الدراما التركية أشهر الممثلين منير أوزكال الذي فارق الحياة عن 93 عاماً.

رحلة مع أهم أحداث المملكة المتحدة لعام 2018

بذلت رئيسة الوزراء جهودا مضنية لإقناع كابينتها الوزارية باتفاق «بريكست»، كما تحاول ماي جاهدة أن تقنع مجلس العموم البريطاني بأهمية الخروج بأقل الآثار الاقتصادية الخطيرة على المملكة.

صادق الطائي

دخلت المملكة المتحدة عام 2018 وهي تحت تأثير الحدث الأهم في تاريخها المعاصر وهو الخروج من الاتحاد الأوروبي «بريكست» ومحاولة تقليل الآثار الناجمة عن هذا الخروج اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا. وقد شهد كانون الثاني/يناير الماضي نموا واضحا في الاقتصاد البريطاني على عكس توقعات المحللين الاقتصاديين.

الأزمة السياسية الأولى التي شهدتها المملكة المتحدة هذا العام اندلعت عندما تعرض الجاسوس الروسي سيرغي سكربيل، 66 عاما، وابنته يوليا، 33 عاما، إلى هجوم بمواد كيميائية، وقد رجحت تقارير التحقيقات البريطانية ان يكون الأمر هجوما بأسلحة كيميائية، نفذ ضد الضحيتين اللتين عثرت عليهما قوات الأمن مغشيا عليهما على مقعد وسط مدينة سالزبري يوم 4 آذار/مارس الماضي وهما في حالة حرجة. وقد اتهمت الحكومة البريطانية الاستخبارات الروسية بتنفيذ الهجوم الكيميائي على ضابط المخابرات الروسي المتقاعد سيرغي سكربيل الذي يعيش في بريطانيا هو وابنته، ما أشعل أزمة دبلوماسية بين البلدين، قامت على اثرها المملكة المتحدة بطرد 23 دبلوماسيا روسيا من أراضيها، بعد رفض موسكو تقديم تفسير عن كيفية وصول غاز أعصاب روسي الصنع إلى بريطانيا واستخدامه في محاولة قتل سكربيل وابنته، ما دفع الحكومة الروسية إلى التعامل بالمثل والقيام بطرد أكثر من 20 دبلوماسيا بريطانيا بالإضافة إلى تعليق عمل المركز الثقافي البريطاني في روسيا، ليشهد البلدان أخطر أزمة مرت بها العلاقات بينهما. على صعيد العمليات الإرهابية التي تعرضت لها المملكة هذا العام، فلم يسجل إلا حادث دهس واحد قام به رجل يدعى صالح خاطر، وهو مواطن بريطاني من أصل سوداني يبلغ من العمر 29 عاما ويسكن مدينة برمنغهام. فقد صدم خاطر بسيارته يوم 13 آب/اغسطس عددا من المشاة وراكبي الدراجات بالقرب من مبنى البرلمان في لندن، وتسبب في إصابة عدد من المواطنين بجروح دون وقوع وفيات، وألقت الشرطة القبض على المهاجم ولم يعلن عن أسباب قيامه بهذا العمل.

كما حدد هذا العام ومن خلال اجتماعات حكومة تريزا ماي مع الاتحاد الأوروبي موعدا نهائيا لتنفيذ خروج المملكة المتحدة من الاتحاد بعد تطبيق الفقرات واللوائح القانونية التي تنظم عملية الخروج النهائي. إذ ان من المقرر خروج بريطانيا في 29 آذار/مارس المقبل وقد بذلت رئيسة الوزراء جهودا مضنية لإقناع كابينتها الوزارية باتفاق الخروج علما ان هذه الكابينة تعرضت لهزات عنيفة بسبب الخلاف على آلية «بريكست». كما تحاول تريزا ماي جاهدة أن تقنع مجلس العموم البريطاني بأهمية تنسيق الخروج باتفاقات حققتها مع الاتحاد الأوروبي للتقليل من الآثار الاقتصادية الخطيرة لـ «بريكست» على بريطانيا. وبعد تأجيل الجلسة التي كان من المقرر ان يصوت فيها مجلس العموم على اتفاق الخروج من الاتحاد الأوروبي يوم 11 كانون الأول/ديسمبر جابهت ماي عواصف سياسية كادت تطيح برئاستها للحكومة عندما طالب نواب حزبها في البرلمان التصويت على سحب الثقة منها، لكنها خرجت منتصرة في التصويت بعد أن حازت على 200 صوت مقابل 117 صوتا من حزب المحافظين في مجلس العموم، لتبقى لمدة عام في منصبها، ولتقود دفة مفاوضات الخروج من الاتحاد ساعية لتحقيق أقل الخسائر، بينما ما تزال ضربات خصومها من المعارضة العمالية تتوالى مطالبة بتنفيذ استفتاء شعبي جديد على «بريكست» وهو ما ترفضه ماي بقولها: «إن إعادة الاستفتاء على الخروج من الاتحاد الأوروبي مرة ثانية سيهز مصداقية مؤسساتنا الديمقراطية».

راحلون:

- غادر عالمنا هذا العام المؤرخ والأكاديمي البريطاني برنارد لويس الذي توفي في 19 أيار/مايو الماضي عن عمر ناهز 102 سنة، وهو أكاديمي متخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب، وقد اشتهر بآرائه الحادة تجاه الإسلام، كما يعد أحد أهم العلماء في الشرق الأوسط، وسعى صناع السياسة في بريطانيا ولاحقا في الولايات المتحدة إلى الحصول على استشارته في الكثير من الملفات الشائكة.
- توفي في 14 آذار/مارس الماضي عالم الفيزياء البريطاني الأشهر ستيفن هوكينغ، عن عمر 76 عاما. هوكينغ الذي كان الأطباء قد توقعوا وفاته بعد عامين فقط من إصابته بمرض العصبون الحركي في عام 1963 عاش طويلا وهو يكافح بأردة قوية ضد هذا المرض الخطير الذي لم يمنعه من الاستمرار بالعمل وإنجاز الأبحاث العلمية المهمة. فقد اشتهر عالم الفيزياء النظرية بعمله الرائد بما يتعلق بالثقوب السوداء والنظرية النسبية، وقد ألف عدة كتب علمية شائعة ربما كان أشهرها كتاب «تاريخ موجز للزمن».

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

إيران: عام التحدي النووي

مفاعل نووي ايراني

يعتقد الإيرانيون إن ترامب يريد من العقوبات تحريك الشارع لتغيير النظام وهذا هدف غير معلن، أو يدفعوا قادة إيران إلى تغيير سلوكهم وهو الهدف المعلن.

نجاح محمد علي

كان عام 2018 لإيران عام التحدي النووي وتحويل التهديدات إلى فرص في بداية المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل والسعودية وعموم ما أصبح يُعرف لدى الإيرانيين بالمحور الأمريكي الإسرائيلي السعودي.

قد يبدو عنوان الحرب الاقتصادية مناسباً لهذا العام بعد خروج الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من الاتفاق النووي في العاشر من أيار/مايو منه لتبدأ بعد ستة أشهر مرحلة جديدة من العقوبات الاقتصادية قال ترامب إنها ستكون الأقسى في التأريخ، لكن الإيرانيين يعتقدون أن وراء الأكمة ما وراءها ويقولون إن ترامب يريد من هذه العقوبات تحريك الشارع الإيراني بالمزيد من الضغوط عليه، ليقوم الإيرانيون بتغيير نظامهم وهذا هدف أمريكي غير معلن تماماً، أو يدفعوا قادة نظام الجمهورية الإسلامية إلى تغيير سلوكهم وهو الهدف المعلن في الوقت الحاضر.

إلا أن العقوبات التي فرضها ترامب وُصفت بالعرجاء وشملتها استثناءات كثيرة على قاعدة «مكره أخاك لا بطل» لأن الدول المستثناة عدا كوريا الجنوبية واليابان، قررت مواصلة التعامل التجاري مع إيران خاصة في مجال النفط.

وختمت إيران العام في كانون الأول/ديسمبر، بقمة تاريخية جمعت الرئيسين رجب طيب اردوغان وحسن روحاني، جاءت بعد إعلان ترامب سحب قواته من سوريا بما تعتبره إيران انتصارا لها، وأسفرت القمة عن تأكيد اردوغان رفضه الكامل للعقوبات الأمريكية على إيران وعدم الالتزام بها، وتأكيده على دور الدولتين في إرساء الأمن الإقليمي وهو ما اعتبره مراقبون تحولاً جذرياً في السياسة التركية.

اعتداء الأهواز

ومن وجهة نظر إيران فان السعودية نفذت هذا العام بشكل عملي مشروع ولي العهد محمد بن سلمان، الذي تقول إنه في سياق مخطط واشنطن وتل أبيب لتفجير إيران من الداخل. ويشير الإيرانيون إلى «حادث الأهواز الإرهابي» جنوب غرب البلاد ومهاجمة جنود مكلفين بالخدمة الإلزامية كانوا يحضرون احتفالاً يقام سنوياً في ذكرى الحرب التي شنها النظام العراقي السابق على إيران عام 1980.

وقال وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، في تغريدة له على تويتر في أعقاب الهجوم: «مجندون إرهابيون، دُربوا وسُلحوا ودُفع لهم من قبل نظام أجنبي، هاجموا الأهواز».

قبل ذلك تعرضت القنصلية الإيرانية في البصرة إلى اعتداء إذ تم حرقها من قبل مجموعة توصف من قبل الإيرانيين وحلفائهم بأنها تعمل ضمن المحور الأمريكي السعودي الإسرائيلي في العراق، قامت بحرق القنصلية ومقرات الحشد الشعبي والأحزاب والفصائل المحسوبة على المحور الإيراني، فجاء الرد الإيراني على جانبين:

سياسياً تم التوصل مع بريطانيا ودول أخرى في الإقليم إلى تفاهم حول تشكيل الحكومة العراقية باستبعاد مرشح محور واشنطن.

وعسكرياً استهداف صواريخ إيرانية متوسطة المدى وطائرات مسيرة قاعدة عسكرية استخدمها الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني في شن عمليات داخل الأراضي الإيرانية.

غسيل الأموال

سيطر النزاع الداخلي بين الحكومة وأنصارها الأصوليين المعتدلين والإصلاحيين وبين خصومهم من متشددي التيار المحافظ، على الكثير من مفاصل العام، وجرى تبادل اتهامات حول أهداف المتشددين الرافضين انضمام إيران إلى الاتفاقية الدولية لمكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب، والتي صادق البرلمان على إحدى لوائحها الأربع ورفضها مجلس صيانة الدستور في يوم تدشين العقوبات النفطية والمصرفية.

وجاء رد الحكومة عبر وزير الخارجية ظريف الذي قال إن عمليات غسيل الأموال في إيران حقيقة واقعية قائمة، و«هناك الكثيرون الذين ينتفعون من وراء ذلك».

وأثارت تصريحات وزير الخارجية جدلاً وانتقادات حادة من جانب وسائل الإعلام وشخصيات سياسية بارزة من التيار المتشدد، مما دفع المدعي العام في إيران محمد جعفر منتظري، إلى توجيه رسالة إلى طالباً منه ايضاحات حول تصريحاته بشأن غسيل الأموال.

وقد أطاح الجدل الداخلي حول تداعيات الاتفاق النووي والأداء الاقتصادي، بعدد من وزراء حكومة روحاني بعد استجوابات مثيرة هددت مستقبل الرئيس السياسي، وطرح عدد من النافذين كفاءة الرئيس على المحك وهددوا بإقالته لكنهم فشلوا بسبب تأييد المرشد له، وطبعاً لأن غالبية أعضاء البرلمان لا يريدون المجازفة في ضوء استمرار الاحتجاجات في الأهواز بشكل خاص، وفشل سياسة خصخصة مصانع ضخمة مثل الحديد والصلب وقصب السكر التي اتبعها الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد وانعكست على عجز القطاع الخاص في دفع رواتب العمال الذين يطالبون الحكومة بالتدخل، تماماً كما حصل مع المؤسسات المالية التي أعلنت إفلاسها العام الماضي.

راحلون:

- صباح يوم الجمعة 18 آب/أغسطس توفي الممثل الإيراني الكبير عزت الله انتظامي، عن عمر ناهز الـ 94 عاما. ويعرف انتظامي بأنه «سيد التمثيل» في إيران، مخلفاً تاريخاً كبيراً في السينما الإيرانية.

فجع الشارع الرياضي الإيراني برحيل أول هداف إيراني في مونديال كأس العالم ايرج دانائي فرد، عندما شارك مع المنتخب الوطني ونجح في تسجيل هدف في مرمى المنتخب الأسكتلندي عام 1978.

ألمانيا: التغيير السياسي قد يكون سمة عام 2019

كانت ألمانيا أول دولة أوروبية تقرر وقف جميع صادرات الأسلحة للسعودية على خلفية مقتل خاشقجي، وشمل القرار أيضا قائمة سوداء لمسؤولين سعوديين لمنعهم من دخول أراضيها.

برلين ـ «القدس العربي»: علاء جمعة

قد يكون العام المقبل على ألمانيا عام التغيير السياسي، إلا أن ذلك لا يعني بالضرورة التغيير نحو الأفضل، فالأحزاب الألمانية تريد تفادي تنظيم انتخابات في 2019 لأسباب عدة أبرزها، التخوف من نجاح يحققه اليمين الشعبوي ما يعني المزيد من الصلاحيات والقوانين المناهضة لأوروبا والهجرة. ويرى مراقبون أن الرئيس الألماني يفضل مخرجا بدون التوجه إلى صناديق الاقتراع، علما أنه يتحمل مسؤولية الدعوة إلى انتخابات جديدة، حسب الدستور. كما ستحصل في الخريف المقبل ثلاثة انتخابات برلمانية شرق ألمانيا وجب على الحزب المسيحي الديمقراطي بوجه الخصوص تجاوزها.

ما جرى من تغيرات كبيرة في عام 2018 في ألمانيا مهد لهذا الأمر، رغم أن ميركل تخلت عن رئاسة حزبها، بعد انتخابات ولايتي بافاريا وهيسن المحبطة للغاية، وهو ما يعد واحدا من أبرز الأمور السياسية التي شهدتها ألمانيا في هذا العام. إلا أن المستشارة متمسكة بإنهاء ولايتها الرابعة والأخيرة عام 2021.

وقد تكون ميركل، التي صنّفتها مجلة «فوربس» من جديد المرأة الأقوى في العالم، قد منحت فترة سماح. لأن الكثير من العقبات تبقى قائمة حتى العام 2021 ويمكن أن تضع حداً سابقاً لأوانه للائتلاف الحكومي الضعيف الذي شكلته مع الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وتعرض لاضطرابات بشكل شبه مستمر جراء أزمات.

ومن أبرز الأمور التي أثارت جدلا في ألمانيا، قرار إقالة رئيس حماية الدستور «الاستخبارات الألمانية» هانز يورغ ماسن، من منصبه واعتبر البعض القرار بمثابة ترقية خاصة أن راتبه سوف يزداد بشكل كبير عما كان عليه، ورأى بعض الساسة أن القرار بمثابة فضيحة سياسية بعد تهم بتواطئه مع اليمين المتطرف.

يذكر أن ماسن اقيل بسبب تصريحات مثيرة للجدل عن أبعاد أعمال شغب معادية للأجانب شهدتها مدينة كمنيتس شرقي ألمانيا، حيث شكك في مصداقية مقطع فيديو يظهر فيه ملاحقة أجانب خلال هذه الأحداث.

وشهد عام 2018 قضية مقتل خاشقجي، ولعل ألمانيا كانت من أول الدول الأوروبية التي وقعت عقوبات ضد السعودية، وقررت وقف جميع صادرات الأسلحة للرياض على خلفية مقتل خاشقجي على أيدي سعوديين في القنصلية السعودية في إسطنبول. وأشارت وزارة الاقتصاد إلى أن قرار مجلس الوزراء يفرض حظرا على تقديم تراخيص جديدة لتصدير الأسلحة إلى الرياض، كما يوقف سريان التراخيص التي تم منحها سابقا. فيما شمل القرار أيضا إعداد قائمة سياسية سوداء لمسؤولين سعوديين لمنعهم من دخول الأراضي الألمانية.

وكانت برلين أعلنت عزمها التحرك من أجل إقناع دول أخرى في الاتحاد الأوروبي بالاقتداء بها، ولكن الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون رفض المبادرة الألمانية.

فصل رسام كاريكاتير

في منتصف أيار/مايو الماضي قامت صحيفة «زود دويتشه تسايتونغ» المحافظة بفصل أحد موظفيها بتهمة معاداة السامية. وطبقا لبيان هيئة التحرير فإن رسام الكاريكاتير ديتر هانيتش، نشر رسما معاديا للسامية وهو ما أثار حفيظة الصحيفة الألمانية.

زيارة أمير قطر لألمانيا

في الخامس من أيلول/سبتمبر وصل أمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني إلى العاصمة الألمانية برلين، في زيارة عمل امتلأ جدولها بلقاءات مع الرئيس الألماني فرانك شتاينماير والمستشارة أنغيلا ميركل وعدد من كبار المسؤولين. زيارة أمير دولة قطر لألمانيا حازت على اهتمام سياسي واقتصادي غير مسبوق، إذ نجح الأمير في جذب اهتمام رجال المال والأعمال للاستثمار في دولة قطر، لا سيما بعد إعلانه عن فتح جامعة ألمانية تشرف عليها جامعة ميونيخ التقنية في قطر، وشكره برلين لوقوفها بجانب قطر في الأزمة الخليجية ما جعل الصحف ووسائل الإعلام الألمانية تعنون صفحاتها الأولى بأخبار الزيارة ونتائجها وتعلق على خطط التعاون بين البلدين في قطاع التعليم على وجه الخصوص، حيث من المقرر بناء جامعة في العاصمة القطرية الدوحة وفقا للمعايير الألمانية، كما تعتزم شركة السكك الحديدية الألمانية «دويتشه بان» تعزيز نشاطها في قطر، وتعتزم شركات ألمانية وقطرية تأسيس «وحدة مهام» لتحسين التعاون بينها.

اردوغان في ألمانيا

في أيلول/سبتمبر الماضي أنهى الرئيس التركي رجب طيب اردوغان زيارة دولة إلى ألمانيا بتدشين مسجد كبير في كولونيا، وسط تظاهرات مناهضة وتدابير أمنية مشددة. ودشن الرئيس التركي برفقة زوجته بعد ظهر السبت المسجد الذي يعتبر من أكبر مساجد أوروبا، وتم بناؤه بتمويل من اتحاد الأعمال التركي الإسلامي القريب من السلطات التركية.

وحاول اردوغان خلال الزيارة طي صفحة عامين من التوتر مع برلين، وأشاد بحصيلة الزيارة «المثمرة جدا» بعد «التوترات الأخيرة» وذلك في خطاب ألقاه في مسجد كولونيا.

ودعا في كولونيا أوروبا إلى مكافحة «إرهابيي» حزب العمال الكردستاني وأنصار المعارض فتح الله غولن، الذي قال انه لا يجب ان «يجد أي ملاذ» في هذه القارة.

ولم تكد زيارة الرئيس التركي لألمانيا تشرف على نهايتها حتى احتدم الجدل من جديد حول الوضعية القانونية والدور السياسي الذي يلعبه الاتحاد التركي–الإسلامي للشؤون الدينية «ديتيب» وهو أكبر اتحاد مساجد في ألمانيا، ويضم نحو 800.000 عضو، وله روابط قوية مع تركيا.

ميركل وبريكست

قد يكون الثلث الأخير من 2018 تم استنزافه في مفاوضات بريكست وتفاصيل خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث نجحا في الوصول إلى اتفاق يحدد الخطوط العريضة على كيفية الخروج خلال الأعوام المقبلة وذلك بعد مفاوضات ماراثونية استمرت لأشهر طويلة بين بروكسل ولندن. المستشارة الألمانية علقت على إعلان الوصول إلى اتفاق أن «الشيطان يكمن في تفاصيل هذا الاتفاق».

فرنسا: عام سياسي عاصف وحركة «السترات الصفراء» تفرض واقعاً جديداً على ماكرون

السترات الصفراء في باريس

تحول قوس النصر وجادة الشانزليزيه، إلى مسرح مواجهات عنيفة بين أفراد الشرطة ومتظاهرين من حَراك «السترات الصفراء» الاجتماعي العفوي الذي بات يضع عهدة ماكرون الرئاسية على المحك.

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بعد أن تصدر مشروع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لإصلاح قانون العمل والذي تم تمريرُه من خلال مراسيم دون الرجوع إلى البرلمان، المشهد السياسي الفرنسي2017 بعد أن قوبل بانتقادات المعارضة وإضرابات النقابات؛ واصلت الحكومةُ الفرنسية عام 2018 العمل على تمرير أبرز إصلاحات ماكرون المتبقية، لدرجة أن عدداً من النّواب اشتكوا من الإرهاق والتعب من جراء الجلسات التي تتواصل في بعض الأحيان إلى وقت متأخر من الليل لمناقشة مشاريع قوانين كان بعضها محل جدل كبير، في مقدمتها مشروع قانون الهجرة واللجوء، والذي لاقت بعض مواده معارضة من بعض برلماني حركة الرئيس «الجمهورية إلى الأمام» التي تمتلك الأغلبية المطلقة في البرلمان مع حلفائها في حزب «الموديم» من وسط اليمين؛ ما سهل في نهاية المطاف المصادقة على نص القانون.

كما تصدر مشروع قانون إصلاح الشركة الوطنية للسكك الحديدية المثير للجدل هو الآخر المناقشات في البرلمان على مدار أسابيع، وسط موجة إضرابات من نقابات هذا القطاع هي الأطول من نوعها في البلاد منذ ثلاثين عاماً وأدت في بعض الأحيان إلى شلّ حركة سير القطارات. وبحكم الأغلبية؛ صدق عليه البرلمان في حزيران/يونيو واضعاً حداً لموجة الإضرابات.

وفي الوقت الذي كانت فيه احتفالات الفرنسيين بتتويج منتخبهم الوطني بمونديال روسيا في أوجها، اندلعت قضية «آلكسندر بينالا» المساعد الأمني السابق للرئيس ماكرون، بعد نشر صحيفة «لوموند» في 18تموز/يوليو مقطع فيديو يعتدي فيه هذا الأخير على اثنين من المحتجين خلال مظاهرات عيد العمال منتحلاً صفة رجل أمن، ما أدى إلى إقالته لاحقا في خضم اشتعال القضية وتحولها إلى أزمة سياسية خانقة أربكت الرئيس ماكرون وحكومته وأغلبيته البرلمانية، وأجبرت وزير الداخلية حينها جيرار كولومب وقائد شرطة باريس بالإضافة إلى مدير مكتب الرئيس، على المثول أمام لجنتي تحقيق برلمانيتين. وتشتبه المعارضة بكل أطيافها في أن الرئيس ماكرون وديوانه كانوا على علم بسلوك بينالا وحاولوا طمس الوقائع.

لكن أسابيع العطلة الصيفية الثلاثة للرئيس ماكرون وحكومته والبرلمان، كانت كفيلة بإطفاء فتيل هذه الأزمة تدريجياً، بعد أن تسببت في تراجع شعبية الرئيس التي تعرف هبوطاً مطرداً منذ نهاية عام 2017 مع بدء تنفيذ الحكومة لإجراءاتها الهادفة لاستعادة النمو ومواجهة البطالة والتي لاقى بعضها معارضة كبيرة، كما قرار زيادة المبلغ الذي يتم اقتطاعه من معاشات المتقاعدين بهدف تمويل صندوق ضمانهم الصحي، بالإضافة إلى الإلغاء الجزئي للضريبة على الثروة والذي ألصق بماكرون وصف «رئيس الأغنياء».

استقالة وزير التحول البيئي نيكولا إيلو، في نهاية اب/أغسطس بعد امتعاضه من تحركه بشكل منفرد في مواجهة التحدي البيئي الكبير؛ شكلت هي الأخرى ضربة قوية للرئيس ماكرون. إذ كان إيلو يعد الوزير الأكثر شعبية في الحكومة التي شكل قبوله الانضمام إليها نجاحاً سياسياً لماكرون، حيث سبق لسلفيْه اولاند وساركوزي أن فشلا في إقناعه بالانضمام إلى حكوماتهما. وبعد ذلك بنحو شهر، أتى الدور على وزير الداخلية جيرار كولومب ليعلن عن استقالته هو الآخر، تاركاً تساؤلات كثيرة، لكونه أول شخصية سياسية ذات ثقل سياسي كبير تدعم ماكرون منذ انطلاق مشواره نحو الاليزيه.

السترات الصفراء

ورغم التدني المستمر في الشعبية والأزمات سالفة الذكر؛ تمكن الرئيس ماكرون وحكومته من التكيّف بشكل أو بآخر مع الوضع ومواصلة النهج نفسه في تطبيق إصلاحاتهم. لكن الرئيس الفرنسي الذي حول باريس إلى عاصمة السلام العالمي عندما جمع أكثر من 50 من زعماء العالم للاحتفال بمئوية انتهاء الحرب العالمية الأولى والمشاركة في «منتدى باريس للسلام» الذي عقد على هامشها؛ لم يكن يعلم أن قوس النصر وجادة الشانزليزيه، اللذين أقيمت عليهما الاحتفالات، سيتحولان بعد ذلك بأيام إلى مسرح لأحداث عنف وشغب وتخريب ومواجهات عنيفة بين أفراد الشرطة ومتظاهرين من حَراك «السترات الصفراء» الاجتماعي العفوي الذي جلب أنظار العالم وبات يضع عهدة ماكرون الرئاسية على المحك. وقد انطلق الفصل الأول من هذا الحراك الشعبي يوم 17 تشرين الأول/نوفمبر، احتجاجاً على قرار الحكومة رفع الضريبة على أسعار البنزين، وتواصلت فصوله الأخرى أيام السبت من الأسابيع اللاحقة، ليتحول مع مرور الوقت إلى حراك شعبي ضد مجمل السياسات الاجتماعية والاقتصادية للرئيس وحكومته.

وبعد أربعة فصول من الاحتجاجات تخللتها أعمال شغب وتخريب وصدامات في باريس ومدن أخرى، أدت إلى خسائر مادية كبيرة وانعكست سلباً على اقتصاد البلاد وصورتها؛ وجد الرئيس ماكرون نفسه مضطرا إلى تقديم تنازلات لامتصاص غضب المتظاهرين، عبر جملة من الإجراءات الاجتماعية أعلن عنها في خطاب متلفز تابعه نحو 23 مليون فرنسي. كما أعلن بالتزامن مع ذلك عن إطلاق حوار اجتماعي شامل من أجل الخروج من هذه الأزمة التي تعد الأخطر حتى الآن في فترته الرئاسية الممتدة حتى عام 2022. لكن هذه الإجراءات وإن كانت أحدثت حالة من الانقسام في صفوف السترات الصفراء، إلا أنها لم تنه الأزمة التي ما زالت نارها ملتهبة.

وبالتوازي مع هذا الوضع السياسي المتأزم؛ أتى اعتداء ستراسبورغ الذي قتل فيه أربعة أشخاص وأصيب 13 آخرون بجروح؛ ليذكّر الفرنسيين بأن الخطر الإرهابي ما يزال مُحدقاً. ويعد الهجوم ثالث اعتداء إرهابي تشهده فرنسا خلال عام 2018؛ بعد ذلك الذي نفذه الفرنسي الشيشاني خازمات آزيموف في أيار/مايو، حيث قام بطعن عدد من المارة في قلب باريس قبل أن تطلق عليه الشرطة النار.

وقبله، نفذ الشاب رضوان لقديم ثلاثة اعتداءات متزامنة في مدينة كاركاسون في أقصى جنوب البلاد، ثم بلدة تريب المجاورة والتابعة لها والتي احتجز فيها رهائن داخل متجر لمدة ساعات، وحيّدته قوات الأمن بعد أن قتل خمسة أشخاص، بينهم الكولونيل في الدرك آرنو بيلترام الذي ضحى بحياته من أجل إنقاذ سيدة كانت رهينة عند الإرهابي.

تصريحات:

● تعد جملة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون «ما عليك إلا أن تعبر الشارع فستجد عملاً» أكثر تصريح لسياسي أثار جدلا واسعاً خلال العام. والتصريح كان موجهاً إلى شاب عاطل عن العمل اشتكى من صعوبة الحصول على فرصة عمل، وقد أثار موجة سخرية وانتقاد الكثير من الفرنسيين الذين اعتبروا أنه ينم عن جهل ماكرون بالمشاكل اليومية لملايين الفرنسيين.

روسيا: بوتين رئيسا للبلاد

كان لإعلان رئيسة الوزراء البريطانية وقوف روسيا وراء تسميم سيرغي سكريبال وابنته في سالزبري، صدى على السياسة الروسية. كما كان للعقوبات الأمريكية ضد الشركات والشخصيات الروسية، أيضا تأثيره على الوضع الاقتصادي.

فالح الحمراني

كانت الانتخابات الرئاسية، أهم حدث سياسي في روسيا الاتحادية في عام 2018 حقق فيها الرئيس فلاديمير بوتين فوزا غير مسبوق على منافسيه، ولأول مرة انتخب رئيس البلاد لمدة 6 سنوات.

وسمحت اللجنة المركزية للانتخابات لـ 8 مرشحين لخوضها: سيرغي بابورين (مرشح الاتحاد الاجتماعي الروسي) وبافل جرودينين (مرشح الحزب الشيوعي الروسي) وفلاديمير جيرينوفسكي (مرشح الحزب الليبرالي الديمقراطي الروسي) وفلاديمير بوتين (مرشح فريق مبادرة بصفة مرشح مستقل) وكسينا سوبتشاك (مرشحة المبادرة المدنية) ومكسيم سورایاكين (مرشح حزب شيوعي روسيا) وبوريس تيتوف (مرشح حزب التنمية) وجريجورجي يافلينسكي (مرشح حزب يابلوكو).

وذهب بعض المراقبين إلى أن بوتين لا يعتزم ترشيح نفسه، وقالوا إن خلفه سيكون محافظ إقليم تولا الكسي ديومين، بينما توقع آخرون أنه سيشارك في الانتخابات، بيد انه سيعلن عن قراره في وقت متأخر، حتى تكون فترة حملته الانتخابية قصيرة. ولم يعلن قراره النهائي إلا في 6 كانون الأول/ديسمبر 2017 خلال لقاء بعمال مصنع «جاز» لإنتاج السيارات. ودعمت ترشيح بوتين عدة أحزاب وحركات سياسية واجتماعية، وجمع المتطوعين، كما يقتضي القانون بالنسبة للمرشح المستقل، تواقيع حوالي 315 ألف مواطن يوافقون على ترشيحه للمنصب الرفيع، حيث تم جمع 7500 توقيع في كل مكون من مكونات الفيدرالية الروسية، وهو رقم يفوق بكثير العدد المطلوب للتواقيع. ومولت الحملة الانتخابية لبوتين صناديق أقاليم روسيا التي تدعم حزب روسيا الموحدة، الحاكم. وفي 6 شباط/فبراير تم تسجيل بوتين مرشحا للرئاسة. ولم يشارك في مناظرات المرشحين، كما أنه لم يطرح برنامجا انتخابيا إسوة بالمرشحين الآخرين.

ووفق معطيات اللجنة المركزية للانتخابات، فقد فاز بوتين في الانتخابات، حيث حصد 76.67 في المئة من إجمالي أصوات الناخبين الذين شاركوا في الاقتراع، وبهذا يكون قد انتخب لفترة ثانية (أو بشكل عام للمرة الرابعة، إذا أخذنا بنظر الاعتبار فترة رئاسته من 2000 إلى 2008).

والحدث اللافت في الانتخابات الرئاسية كان اشتراك رئيس كَلخوز «لينين» بافل جرودينين، الذي رافقت حملته الفضائح والتشهيرات، ومع ذلك احتل المرتبة الثانية. والمفاجئة الثانية كانت مشاركة التلفزيونية كسينا سوبتشاك التي مضت حملتها الانتخابية تحت شعارات ليبرالية معارضة، والدعوة للاندماج بالغرب الديمقراطي.

وأثار تجديد ترشيح ديمتري ميدفيديف لرئاسة الحكومة جدلا واسعا في الدوائر السياسية، وأشير

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

الانتخابات النصفية وتداعيات جريمة قتل خاشقجي وقافلة الهجرة تقود قائمة أهم الأحداث البارزة في أمريكا

ثلاثة أحداث قادت الحراك السياسي والجماهيري في أمريكا وهي الانتخابات النصفية وتداعيات جريمة قتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي على ترامب وسياسته الداعمة لولي العهد السعودي وبناء الجدار على الحدود الجنوبية مع المكسيك.

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

أحداث كثيرة حصلت خلال العام في الولايات المتحدة، من بينها أخبار أصبحت في طي النسيان مثل الشائعات التي تحدثت عن نية أوبرا وينفري، الترشح للرئاسة الأمريكية وشتائم ترامب لدول افريقيا وأمريكا اللاتينية التي وصفها بـ«بالوعة القذارة» والإنذار الكاذب بشأن إطلاق صواريخ نحو ولاية هاواوي، إلى التقارير الصادمة عن البيت الأبيض، بما في ذلك ما كشفته المساعدة السابقة أوماروسا مانيغولت، وكتب» النار والغضب» و« الخوف في بيت ترامب الأبيض». ولم تختف الأحداث غير السياسية عن صدارة الاهتمامات وعناوين الصحف، بما في ذلك زيارة النجمة الشعبية كيم كارداشيان إلى المكتب البيضاوي لتقابل ترامب بشأن سجين، ووقف مسلسل «روزانا» بسبب تعليقات عنصرية صدرت عن بطلته التي تحمل الاسم نفسه وقيام مغني الراب سنوب دوغن، بتدخين الحشيشة أمام البيت الأبيض. وانشغل العالم والمجتمع الأمريكي بمناقشة قرارات وإجراءات وتغريدات الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بدءا من افتتاح السفارة الأمريكية في القدس المحتلة واللقاء مع زعيم كوريا الشمالية وإلغاء الاتفاق النووي مع إيران إلى دعوته لإنشاء قوة فضاء وإلغاء قرار فصل العائلات. كما تحدث العامة عن لقائه مع ملكة بريطانيا وتندروا بشأن بالونات «ترامب الرضيع» التي كانت تحلق في سماء لندن وباريس والمدن الأمريكية.

هناك ثلاثة أحداث قادت الحراك السياسي والجماهيري في الولايات المتحدة عام 2018 وهي الانتخابات النصفية التمهيدية التي أسفرت عن فوز الحزب الديمقراطي بالأغلبية في مجلس النواب وفوز الجمهوريين في مجلس الشيوخ، إضافة إلى فوز أول عربية مسلمة في الكونغرس، الفلسطينية رشيدة طليب وفوز أول محجبة ولاجئة، الصومالية إلهان عمر، والفوز الساحق الذي حققته الشابة اللاتينية الكسندرا كورتيز في مجلس النواب عن ولاية نيويورك. أما الحدث الثاني فكان بلا شك تداعيات جريمة قتل الصحافي السعودي، جمال خاشقجي على الحياة السياسية الأمريكية، إذ ابتعد الحزب الجمهوري للمرة الأولى بشكل واضح عن ترامب وسياسته الداعمة لولي العهد السعودي، محمد بن سلمان كما اتفق قادة الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي بشكل نادر على معاقبة السعودية كما تصاعدت الدعوات وزادت التشريعات المطالبة بوقف الدعم الأمريكي للحرب السعودية في اليمن التي دمرتها الحرب.

والحدث الثالث بدأ مع أول خطوة لقافلة المهاجرين من أمريكا الوسطى إلى الولايات المتحدة هربا من العنف والفقر ما أشعل معارك سياسية طاحنة ومناقشات ساخنة بشأن الهجرة وبناء الجدار الحدودي على طول الحدود الجنوبية مع المكسيك إضافة للفوضى التي صاحبت اعتقال الآلاف من المهاجرين وإبعاد أطفالهم عنهم.

ولا يمكن بالتأكيد نسيان الضحكات التي ترددت في قاعة الأمم المتحدة عندما تحدث ترامب في خطابه حول انجازاته المهمة أو الضجة التي صاحبت المغنية تايلور سويفت، عندما جلبت بتغريدة واحدة الآلاف من المواطنين الأمريكيين للتسجيل في الانتخابات، والجدل الذي رافق قيام المرشحة المحتملة للرئاسة الأمريكية اليزابيث واريـن، بنشر تقرير «دي ان ايه» الشخصي لكي تبرهن أنها من أصول هندية.

وتمكنت حركة «أنا أيضا» التي تقود حقوق النساء في الولايات المتحدة من تحقيق الكثير من المكاسب عبر جلب الانتباه لقضايا التحرش الجنسي في الوسط السياسي والفني والرياضي، كما تردد اسم محامي ترامب السابق، مايكل كوهين، كثيرا بسبب ارتباطه مع قضية رشوى لنجمة إباحية تورط فيها الرئيس ترامب.

وبالنسبة لمؤشر داو جونز، فقد أُغلق للمرة الأولى فوق نقطة 26000 يوم 17 كانون الثاني/يناير ولكن المؤشر شهد أسوأ خسائره في التداول خلال 5 شباط/فبراير حيث انخفض بمقدار 1597 نقطة.

واستمرت ظاهرة حوادث إطلاق النار الجماعي العشوائي هذا العام، وفتح طالب سابق النار في مدرسة سونمان دوغلاس في ولاية فلوريدا مما أسفر عن مقتل 17 شخصاً، وأطلق مراهق النار على 10 أشخاص في مدرسة سانتا الثانوية في تكساس، كما انفجرت خمس عبوات ناسفة في أوستن في ولاية تكساس مما أدى إلى مقتل شخصين، وفتح مسلح النار على غرفة الأخبار في جريدة «كابيتال غازيت» في أنابوليس في ولاية ميرلاند مما أسفر عن مقتل خمسة أشخاص.

وأُدين الممثل المعروف، بيل كوسبي، في جميع التهم المتعلقة بالاعتداء الجنسي الفاحش على بعض النساء، واستدعي المخرج السينمائي، هارفي وينشتاين بتهمتي الاغتصاب من الدرجة الأولى والثالثة في حين تم نشر تقرير لهيئة المحلفين الكبرى يوثق مزاعم ذات مصداقية حول إساءة المعاملة من قبل أكثر من 300 قسيس في 6 أبرشيات بولاية بنسلفانيا، ووفقا للتقرير فإن أكثر من ألف طفل كانوا ضحايا اعتداء جنسي من رجال الدين في الكنيسة.

واستقال مدير وكالة حماية البيئة، سكوت برويت، بعد أشهر من الخلافات الأخلاقية، كما اضطر وزير الداخلية ريان زينك، إلى الاستقالة بسبب سوء السلوك ومزاعم عن تجاوزات، وأرسل أنتوني كينيدي، قاضي المحكمة العليا رسالة إلى ترامب يعلن فيها تقاعده.

وأعلنت وزارة العدل الأمريكية لائحة اتهام ضد 12 من رعايا روسيا كجزء من تحقيق خاص قام به روبرت مولر في شأن التدخل الروسي في انتخابات عام 2016 ولكن ترامب رفض أثناء مؤتمر صحافي مع الرئيس الروسي، في قمة هلسنكي، تأييد تقييم الحكومة الأمريكية بأن روسيا تدخلت في الانتخابات.

وفي سنة مليئة بالنقد السياسي المتزايد، جلبت وفاة الرئيس الأسبق، جورج بوش والسيناتور جون ماكين الشعب الأمريكي وجميع الأطياف الحزبية معا لتذكر حقبة ماضية من السياسة الأمريكية.

المهاجرون في امريكا

راحلون:
- شهد العام، وفاة أحد أشهر المطربات في العالم، أريثا فرانكلين، ملكة موسيقى السول.
- وتوفي ستان لي، مبتكر أهم الشخصيات الخيالية.
- ورحل الفنان ستيف ديتكو مبتكر شخصية سوبرمان.

لفترة 6 سنوات أخرى

إلى أن تجديد ترشيحه لرئاسة الحكومة جاء لكون بوتين يثق بشكل مطلق بموالاته له. وطرح ميدفيديف تشكيلة جديدة للوزارة، بعد أن أبعد العديد من وجوه وزارته السابقة، وأجرى تنقلات داخلها، خاصة ما يتعلق بالملفات الاقتصادية. وصوت لصالح تعين ميدفيديف رئيسا للحكومة تكتلان نيابيان فقط، هما روسيا الموحدة، والليبرالي الديمقراطي الروسي، فيما صوت الشيوعي الروسي وروسيا العادلة، ضده.

إن التغيرات التي طالت قانون «التقاعد» ولاسيما ما يتعلق بزيادة سن التقاعد ليكون للرجل 65 بدل الستين والمرأة 63 استقبله المجتمع باستياء واضح أثر على الساحة السياسية، فقد أشارت معطيات مؤسسات استطلاع الرأي العام إلى هبوط قليل في شعبية الرئيس بوتين، فضلا عن هزيمة عدد من مرشحي الحزب الحاكم «روسيا الموحدة» في عدد من الأقاليم الروسية، وهي سابقة لم تحدث بهذا الحجم منذ سنوات طويلة.

كما ترك إعلان رئيسة الوزراء البريطانية تريزا ماي عن وقوف روسيا وراء تسميم عقيد إدارة الاستخبارات الرئيسية السابق سيرغي سكريبال وابنته في سالزبري، ونفي موسكو الشديد لها، صدى في السياسة الروسية، فقد كرست وسائل الإعلام المرئية والمقروءة حيزا واسعا من وقت البث ومن الصفحات في مناقشة الحدث، وخلفياته وتداعياته السلبية المحتملة، بعد دعم الغرب لبريطانيا، رغم عدم وجود دليل واضح يدين روسيا، ويبرهن على ضلوعها في العملية، وإنما للتعبير فقط عن التضامن الغربي. كما كان للعقوبات الأمريكية المتلاحقة ضد الشركات والشخصيات الروسية، بمختلف الذرائع، أيضا تأثيره على الوضع الداخلي، لاسيما الاقتصادي.

ومن التصريحات التي كانت لها أصداء بعيدة في الساحة الروسية تعليق زعيم الحزب الليبرالي الديمقراطي فلاديمير جيرينوفسكي على اسقاط الدفاعات السورية بالخطأ المقاتلة الروسية في 17 أيلول/سبتمبر، وتحميل موسكو إسرائيل مسؤوليتها: «علينا أن نقيم النظام الصارم ونشر أقوى الدفاعات الجوية يديرها مستشارون روس ماهرون، وأن نعمل كما عمل الناتو في ليبيا، أنهم أغلقوا الأجواء ولن يتاح لأي طائرة التحليق هناك».

وعلى صعيد آخر أعلن السياسي المعارض الكسي نافالني في شريط فيديو قبول دعوة رئيس الحرس الوطني فيكتور زولوتوف، للمبارزة. وقال المعارض انه يقبل التحدي، واقترح على زولوتوف الالتقاء للمبارزة في البث التلفزيوني الحي.

وفي لائحة 100 شخصية مؤثرة كان لها دور في قيادة أحداث البلاد يتقدم: الرئيس بوتين ورئيس الحكومة ميدفيديف ورئيس مكتب الرئيس فاينو ووزير الدفاع شايغو ورئيس المخابرات الفيدرالية بورتنيكوف.

راحلون:
- من الشخصيات التي شيعتها موسكو في 2018 كانت داعية حقوق الإنسان المعروفة على نطاق دولي لودميلا الكسيفا، وكانت ضمن عشرة نساء روسيات مؤثرات، وهي حاصلة على مختلف الأوسمة والجوائز، وطرح اسمها مرتين لنيل جائزة نوبل للسلام.

شخصيات 2018

ترامب صانع الأحداث بحلوها ومرّها وخاشقجي يهزّ عرش محمد بن سلمان واردوغان أمام امتحان الحلفاء

رلى موفّق

يبقى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب صانع الأحداث الكبرى، والأكثر تأثيراً في العالم لسنة 2018. هو الذي ختم سنة 2017 بالإعلان عن قرار نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس. قرار لم يجرؤ رئيس أمريكي على تنفيذه رغم أنه كان على الدوام بندا رئيسيا في الحملات الرئاسية الأمريكية. وحده السيّد الحالي لـ «البيت الأبيض» فعل ذلك، لا بل اتسم بالمغالاة في الذهاب بعيداً بقراراته في 2018، وفي المجاهرة بعقلية إدارة سياسة الدولة العظمى بمنطق «التاجر» الذي لا يُعير القيم أي أهمية، بل ينطلق من المفهوم الخالص للمصالح. ما يميّزه عن غيره أنه يُعلن ذلك على الملأ، فيما الآخرون ينتهجون السياسة نفسها إنما بصورة مجمّلة تُخفي قبح الخيارات التي تنعكس بشكل أو بآخر على المنطقة.

وضَعَ ترامب في العام 2018 قراره نقل سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس قيد التنفيذ. وجاء التوقيت في 14 أيار/مايو مستفزا وفجا باختيار مصادفته مع الذكرى السبعين لنكبة فلسطين وسط عجز دولي وعربي قاتل، ليواصل فريقه وعلى رأسه مستشاره وصهره جاريد كوشنر رسم خطوط «خطة السلام الفلسطيني – الإسرائيلي» والتي باتت تُعرف بـ «صفقة القرن»، تمهيداً لإطلاقها في الفصل الأول من العام 2019 علّها تشق طريقها إلى حيز الواقع!

معارك عدة طبعت سنته الرئاسية التي استخدم فيها «العصا والجزرة». ضرب ترامب ضربته تجاه طهران. انسحب في 8 أيار/مايو من الاتفاق النووي الإيراني وأعاد فرض العقوبات عليها، منهياً إرث سلفه الديمقراطي باراك أوباما الذي كان ثمنه باهظاً جداً على العرب بفعل غض الطرف عن تمدّد إيران وأذرعها العسكرية في دول المنطقة. لم يأبه للتحفظات الأوروبية والروسية، فقدّم شروطه لصفقة جديدة مع إيران وأعلن استراتيجية مواجهتها بهدف «تغيير سلوك نظامها»، وفق أجندته الراهنة التي قد تتطوّر إلى قرار الإطاحة بالنظام، الذي يعيش ضغوط الشارع المأزوم معيشيا وحياتيا.

ترامب وكوريا الشمالية

«عصا» العقوبات الاقتصادية التي أضحت السلاح الأكثر فعالية من الحروب، إذا لم تكن صورية، أراد ترامب لكوريا الشمالية أن تكون مثالاً يحتذى مقابل «جزرة» المكتسبات. «المثال ـ النموذج» إنجاز يصبّ في مصلحة الرئيس الأمريكي حتى الآن، بعدما نجحت العقوبات في إحداث خرق في هذا الملف الشائك عبر مقايضة تخلي «الزعيم الديكتاتور» كيم جون أون، عن السلاح النووي بضمان الحفاظ على حكمه وحمايته ورفع العقوبات وإنعاش اقتصاد الدولة الواقعة في النصف الشمالي من شبه الجزيرة الكورية التي ارتبطت بالسوفييت، فيما ارتبطت كوريا الجنوبية بالأمريكيين. مشهد لقاء الزعيمين الأمريكي والكوري الشمالي الذي عُقد في سنغافورة في حزيران/يونيو شكّل حدثا تاريخيا، وسبقه لقاء تاريخي هو الآخر بين زعيمي الكوريتين الشمالية والجنوبية في نيسان/أبريل على الحدود الفاصلة بين الدولتين على طريق إنهاء حال الحرب المستمرة منذ خمسينات القرن الماضي.

اردوغان و«كابوس» حلم الأكراد

وشهد العام 2018 في الصيف أزمة غير مسبوقة في العلاقة بين ترامب ورجب طيب اردوغان الذي أعيد انتخابه رئيسا لتركيا في حزيران/يونيو، لكنه أقفل على تغييرات مفاجئة بين الرجلين لم يُعرف بعد المدى الذي يمكن أن تصل إليه، وما يمكن أن تؤول إليه من نتائج وانعكاسات وتداعيات على المنطقة، لا سيما في سوريا، بعد قرار الرئيس الأمريكي سحب قواته من شرق الفرات وإعلانه أنه ينسق تلك الخطوة مع نظيره التركي الذي يراهن على وضع نهاية لـ «كابوس» حلم الأكراد في حكمٍ ذاتي في الجوار السوري ستمتد شرارته مستقبلا إلى بلاده.

كانت حالة التوتر بين أمريكا وتركيا هي السائدة بين البلدين على خلفية رفض واشنطن تسليم الداعية التركي فتح الله غولن الذي تتهمه أنقرة بضلوعه في محاولة انقلاب 15 تموز/يوليو 2015 من جهة، واحتجاز تركيا القس الأمريكي آندرو برونسون بتهمة التجسّس والإرهاب والمرتبطة بمحاولة الانقلاب. توتر يحوطه اختلاف في الرؤى السياسية حيال الكثير من الملفات، بدءاً من الموقف من الإخوان المسلمين، مروراً بالدعم الأمريكي للأكراد في شمال سوريا، وصولاً إلى موقع أنقرة على خريطة التحالفات في المنطقة جراء تقارب ـ روسي ـ تركي ـ إيراني يلقي بظلاله بقوة، وتقاطع المصالح الروسية ـ التركية الذي أفضى في أيلول/سبتمبر 2017 إلى إبرام أنقرة صفقة للحصول على منظومة الدفاع الصاروخية الروسية المتطورة «إس 400»، وسداد الدفعة الأولى من العقد، فيما عمل «البنتاغون» ـ وفق تقارير صادرة في آذار/مارس الماضي– على إقناع الدولة الشريكة في حلف شمال الأطلسي بضرورة الامتناع عن شراء منظومات الدفاع الجوية الروسية، مقابل عرض ترامب على اردوغان بيع بلاده منظومة الدفاع الصاروخي الأمريكي «باتريوت».

على أن العلاقة بلغت ذروتها في التوتر خلال شهر آب/أغسطس بعدما أصابت «التغريدات» الترامبية الليرة التركية واقتصاد البلاد في مقتل في ضوء تطوّر قضية القس برونسون سلباً. ولم تظهر ملامح انفراج في العلاقة إلا بعد حادثة اختفاء الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في اسطنبول.

كثيرة هي التكهنات حول أسباب انفراج

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

العلاقة التركية – الأمريكية، بعض الروايات تتحدث عن صفقة جرت بين استخبارات البلدين، حيث أبلغت وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي.آي. أي» المخابرات التركية عن العملية التي تحضّر لها المخابرات السعودية في ما خص خاشقجي. ما يُكسب الرواية قدراً من الصدقية هي التسريبات التركية منذ اللحظة الأولى عن تفاصيل عملية القتل، والتي ظهرت لاحقاً دقتها، ما دفع دوائر سياسية واستخباراتية عدة إلى الاقتناع بأن الأجهزة التركية قد هيأت مسبقاً لرصد تفاصيل العملية من خلال اختراقها للقنصلية. وجرى إدراج إطلاق أنقرة المفاجئ لسراح القس الأمريكي في إطار أثمان الصفقة. وقعت المخابرات السعودية في «فخ» مُحكم ارتد سلباً على صورة السعودية وولي عهدها محمد بن سلمان الذي واجه اتهامات عن مسؤوليته في مقتل خاشجقي.

خاشقجي «شخصية العام 2018»

لم يكن خاشقجي الذي عُرف بتعاطفه مع الإخوان المسلمين، والذي اختار أن يستقر خارج بلاده ليتوقع أن يصبح هو الخبر، وأن تختاره مجلة «تايم» الأمريكية، من بين صحافيين آخرين، لنيل لقب «شخصية العام 2018». لم يخطر في باله أنه سيتقدم على ولي عهد بلاده الذي احتل صدارة استفتاء قرّاء المجلة ذاتها بوصفه الشخصية العالمية الأكثر تأثيراً في العام 2017، وأنه سيهز عرش الأمير الشاب، ويعرّض المملكة لضغوط دولية لا تزال تحت وقعها!

بوتين يواصل البقاء في الصدارة

في مشهد العام 2018، يواصل بعض اللاعبين البقاء في الصدارة. «القيصر» فلاديمير بوتين واحد من هؤلاء. تربع على عرش روسيا في ولاية رابعة لسنوات ست جديدة. عينه على أزمات الداخل، وعلى حدائقه الخلفية، لا سيما أوكرانيا، التي يلعب فيها الخصوم. يُقارع من أجل ترسيخ نفوذ له في الشرق الأوسط من بوابة سوريا، التي أراد أن يكون «العرّاب» فيها. خطى وترامب إلى هلسنكي، فكانت قمة ثنائية في 16 تموز/يوليو، تقدمتها سوريا وخطة لعودة اللاجئين بقيت معلقة في انتظار إنجاز الحل السياسي على أسس «جنيف 1» وليس أستانا، فيما أرسى واردوغان «اتفاق إدلب»، بعد توافق أمريكي-روسي-إسرائيلي-أردني في شأن جنوب سوريا أنهى المعارضة المسلحة لمصلحة النظام السوري، وآل إلى ترتيبات أمنية أبعدت إيران وميليشياتها عن الحدود الإسرائيلية – السورية إلى عمق 120 كلم باتجاه دمشق.

بدا أن مسار الاتفاقات في سوريا قفز عن النقاش حول بقاء الرئيس السوري بشار الأسد على رأس النظام. خرق الرئيس السوداني في الشهر الأخير من السنة عزلة الأسد بزيارة دمشق كأول رئيس عربي منذ اندلاع الثورة السورية. والرهان أن تحمل السنة الجديدة زيارات مسؤولين عرب آخرين، وربما أوروبيين، إلى دمشق، وإعادة فتح السفارات في العاصمة، إيذاناً بتعويم الحليف الروسي – الإيراني الأمين، وعودة «سوريا النظام» إلى الجامعة العربية بعدما تم تعليق عضويتها، ومشاركة الأسد القمة العربية المقبلة حيث ستكون حدث العام 2019، إذا حصلت.

كأن وجه دمشق لم يحمل الخير للبشير، إذ ما أن عاد إلى الخرطوم حتى هبّت تظاهرات شعبية في المناطق السودانية احتجاجاً على الأوضاع الاقتصادية تطالب بالرحيل، في مشهد يُذكّر ببدايات «الربيع العربي» قبل أن تصبح «السترات الصفراء» ملهمة للشعوب. تلك السترات التي ارتداها الفرنسيون ونزلوا فيها إلى شوارع باريس والمدن الرئيسية بشكل كثيف في عطلة الأسبوع على مدى أسابيع خمسة تعبيراً عن الغضب لزيادة أسعار الوقود، لتتحول رمزاً جديداً للاحتجاجات ليس فقط في الاتحاد الأوروبي بل في بغداد وبيروت، عاصمتي الدولتين المتشابهتين في تكوينهما التعددي وفي نزاعهما المذهبي السني – الشيعي وفي سقوطهما في دائرة النفوذ الإيراني، والأهم المحاصصة الطائفية للسلطة التي يُصدّرها لبنان إلى دول الجوار ذات المجتمعات التعددية بطوائفها ومذاهبها وإثنياتها.

فعلى الرغم من أن العراق ولبنان شهدا سنة 2018 انتخابات برلمانية تجديداً للحياة السياسية، فإنهما يستمران ساحتين للصراع والتعايش بين أمريكا وإيران، ينزفان بحكم فائض قوة الميليشيات على حساب الدولة ومؤسساتها، وتغلغل الفساد في لعبة تقاسم المغانم، والانقسامات وسط غياب مفهوم المواطنة والانخراط في مشاريع إقليمية.

سجّل عام 2018 خروج رئيس الوزراء العراقي حيدر العبادي من تركيبة الحكم، نتيجة صراع النفوذ الداخلي والخارجي، رغم ما تحقق خلال وجوده في رئاسة مجلس الوزراء وقيادة القوات المسلحة من انتصار في الحرب على تنظيم «الدولة الإسلامية» الذي كان استولى في حزيران/يونيو 2014 على محافظة الموصل التي أعلن منها أبو بكر البغدادي «دولة الخلافة» وأعقبها تمدد التنظيم إلى محافظات أخرى ذات غالبية سنيّة، قبل أن يُعلن المرجع الديني في النجف آية الله السيستاني «الجهاد الكفائي» لوقف زحف التنظيم إلى بغداد. خرج العبادي من المشهد ليدخل عادل عبد المهدي الشخصية التي قيل أنها قادرة على أن تشكل تقاطعاً أمريكياً – إيرانيا قيد الاختبار.

ولعل الحدث الذي حملته السنة كان زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو العلنية إلى مسقط، وهي زيارة حصلت من دون ضجيج وصخب اعتراضي كان ليملأ الساحات والشاشات لو قُدّر له أن يحصل في بلد عربي

آخر، لكن التعامل الهادئ عكس دفء العلاقة التي تنسجها سلطنة عُمان مع الآخرين و «دور الوساطة» الذي تقوم به في أكثر من ملف وعلى أكثر من جهة على ضفتي المتصارعين، وحيث هناك حاجة أمريكية أو إيرانية أو خليجية أو عربية، وحيث ترى أن ثمة حاجة إلى «واقعية ما» و «اعتراف صعب» و «تنازلات مكلفة» بحثاً عن السلام!

2018 في صور

● طائرات النظام السوري تقصف مدينة إدلب وتؤدي بحياة عدد كبير من المدنيين ●

● عبد الفتاح السيسي يخوض الانتخابات الرئاسية المصرية بلا منافس ●

● انطلاق مسيرة العودة من قطاع غزة لتعم شرارتها كل أنحاء فلسطين ●

● إجراء الانتخابات النيابية اللبنانية وتكليف الرئيس سعد الحريري تشكيل الحكومة ●

● حراك شعبي في الأردن بعد إقرار قانون الضريبة الجديد في نسخته الأولى ●

● بدء معركة تحرير مدينة الحديدة اليمنية من الانقلابيين الحوثيين ●

● اندلعت تظاهرات البصرة والمحافظات الجنوبية احتجاجا على تردي الأوضاع الاقتصادية ●

● نحو مليون نسمة من الروهينجا وهي أقلية مسلمة فر معظمهم من الاضطهاد في ميانمار ●

● اندلعت مواجهات عنيفة بين مختلف الكتائب المسلحة في طرابلس الليبية ●

● اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده في تركيا ●

● مواجهات عنيفة بين أفراد الشرطة الفرنسية ومتظاهرين من حَراك «السترات الصفراء» ●

● احتجاجات في العاصمة وغيرها من المدن السودانيّة عقب قرار الحكومة رفع أسعار الخبز ●

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

الجمع في صيغة الواحد: العربيّة/ العربيّات

منصف الوهايبي

يقول أبو حيّان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة (الليلة الثلاثون): «إذا كان الواحد في صيغة الجمع، ما يصنع به في الصرف؟ فقال: ألحقه بالجمع، فامنعه الصرف لأنّه مثله وشبيهه». ويستدرك على هذه العبارة شارحا، فيبيّن أنّ الشيء قد يوصف بأنّه واحد بالمعنى وكثير بالأسماء، وقد يوصف بأنّه واحد بالاسم وهو كثير المعنى، وقد يوصف بأنّه واحد بالجنس وهو كثير بالأنواع؛ وقد نقول في شيء واحد إنّه واحد بالموضوع وهو كثير بالحدود. وأقدّر أنّ هذه حال لغتنا العربيّة/ لغاتنا العربيّة، ونحن نحتفل هذا الشهر بيومها العالمي. وهي لغتنا الرسميّة لاشكّ، وعليها تنصّ كلّ دساتير بلداننا، بما فيها تلك التي «تتعايش» فيها لغتان أو أكثر كما هي الحال في العراق والجزائر والمغرب... على أنّي لا أخوض في أمر هذه التعدّديّة اللغويّة، ولست مؤهّلا لذلك؛ وإنّما أحبّ أن ألفت الانتباه إلى أنّ وحدة العربيّة، ولنسمّها «الفصحى» أو «الأدبيّة»، لا تنفي تعدّديّتها ولا هي تحجب عنها شأنها شأن مفردات الطبيعة وأشيائها؛ فالتفّاحة واحدة، لكنّها متعدّدة بما تحوي من لون وطعم ورائحة؛ والبياض واحد في الحدّ، لكنّه كثير في الموضوع؛ إذ يوجد في الثلج والملح والقطن وغيرها.

تعزى هذه التعدّديّة إلى اتّساع الرّقعة المكانيّة، وما أدّى إليه من اضطراب في تحديد اللّهجة الفصيحة، واختلاف المادّة اللغويّة وتشعّبها وتشتّتها، وانصراف النّحاة عن العامل الزّمنيّ في تطّور اللّغة. فلم يقسّموا مثلا لغة الشّعر تقسيما زمنيّا، وإنّما اكتفوا بتقسيمها تقسيما مكانيّا، فجمعوا لغة جرير والفرزدق إلى لغة زهير والأعشى، وفرّقوا بين لغات القبائل بحسب قربها من نجد وبعدها عنها.

أقدّر أنّنا في سياق كهذا يمكن أن نتقصّى لغتنا/ لغاتنا أو عربيّاتنا زمانيّا ومكانيّا؛ دون وجل أو تهيّب من قداسة، بحثا في نشأة الكلمة وتطوّرها، وفي أوجه العلاقات المعقودة بين العلامة والمدلول، وبين العلامة ومستعمليها، وبين العلامات بعضها ببعض، وما هو راجع إلى التداخل اللغوي أو مؤثّرات اللغات الأجنبيّة واللهجات المحليّة.

وهو مظهر ممّا نسمّيه «شعريّة اللّغة» حيث ترد الكلمة في سياق من التحوّل الأدبي، هو في جانب منه، من تحوّل اللّغة الدّاخليّ حيث «الأصل» لا يوجد لذاته أو بذاته، بل هو ليس سابق الوجود. فهو جزء من كلمات «مختلفة» تدور في حيّزه بوساطة المصوّتات التي تضفي على الكلمة معناها أو مدلولها، على أساس من طابع المصوّت وكميّته أو مدّته من حيث الطول والقصر، على نحو يتيح لنا الرّجوع إلى «صورتها « أو «وزنها».

وقد ذكرت في مقالات سابقة أنّه لابدّ من دراسة توضّح الكيفيّة التي يستثمر بها الكتّاب والشعراء على اختلاف عربيّاتهم نظام «التحوّل الدّاخلي» في العربيّة الأمّ حيث إدخال المصوّتات داخل الأصل طريقة أساسية من خصائصها. وهي ناحية تستوقفنا قديما عند أبي تمّام، وحديثا عند محمود درويش حيث الشعرُ/ اللغة انصهارٌ بين الجميل والحسّي المعيش والفكريّ المجرّد، وتعالق بين الذاتي الحميم والخارجيّ الموضوعيّ، وتواصلٌ بين التشخيص والتخييل والترميز والتّكثيف. وهو ما نسمّيه «فعل الشعر» الذي يمكن تشبيهه بأحلام اليقظة. ودرويش مثل أبي تمّام يطرح على الشاعر المعاصر مهمّة شاقّة جدّا، وهي أن يتقصّى عن زمنيّة لغويّة «شعريّة» يتجاوز بها زمان القصيدة العربيّة القديمة التاريخي، ويغادر بفضلها أيضا زمانه هو إلى «الزّمنيّة الشّعريّة»، أي الزمنيّة التي نرى ضمنها إلى لغة القصيدة العربيّة من داخلها؛ ولعلّها من دون ذلك ليست أكثر من سطح أبكم، أو مجرّد «باب بدفّتين» كما سمعت منه في القاهرة قبيل رحيله، في كلامه على عودة البعض إلى «قصيدة البيت» أو «القصيدة العموديّة» وهي تسمية غير دقيقة.

والشاعر إنّما ينشئ في ظلّ تقاليد نوعيّة مخصوصة، أو في ضوئها، ولكنّ عمله لا يُقاس بها فحسب، وإنّما أيضا بما يذكي من احتمالات وإمكانات لغويّة فيها.

إنّ نظام «التّحوّل الدّاخلي» لا يوقفنا على الهيئة التي تتّخذها العلامة وعلى قواعد تنسيقها فحسب، وإنّما يَبين أيضا عن وظيفة التركيب في نظم المعنى وتنظيمه وعن لغة جمع. فإنتاج معنى مختلف من الفعل المزيد مثلا؛ إنّما ينجم عن النّظام المتعلّق بوحدتين لغويّتين أو أكثر بحيث ننتقل من الثّلاثي بشتّى معانيه؛ إلى المزيد بسائر معانيه، أو إلى المستحدث الذي يمكن أن يكون من أثر الدخيل أو اللغة الأجنبيّة. وقد ذكر ابن خلدون أنّ ملكة اللغة تغيّرت بما ألقى إليها السّمع من مخالفات المستعربين، وأنّ أهل العلوم من العرب خشوا أن تفسد تلك الملكة؛ فينغلق القرآن والحديث على المفهوم. وهو يقصد فساد حركات الإعراب.

فلم يكن بالمستغرب أن نزعوا في علم النحو، إلى بسط نظام لغويّ واحد هو نظام العربيّة الواحدة على «أنظمة» لغويّة مختلفة كان فيها السّمع» أبا الملكات اللّسانيّة» بعبارته. والنحو علم معياريّ يتّخذ من الفصحى باعتبارها لغة مثالا موضوعا له، على حساب الاستعمالات اللغويّة الأخرى، ويعزّز وشائج القربى بين مفهوم النّحويّة ومفهوم الصواب النحويّ. لكنّ العرب أهملوا للأسف «عربيّاتهم» المستعملة، ونكاد لا نظفر بشيء منها أو باقي وشم إلاّ في أبواب النحو الموسومة بـ«لحن العامّة»، أو في الشعر. يقول المستشرق الألماني يوهان فك إنّ اللحن استعمل أوّل مرّة بهذا المعنى عندما تنبّه العرب بعد اختلاطهم بالأعاجم، إلى فرق ما بين التعبير الصحيح (الأصل) والتعبير الملحون (الفرع) أي الحيّ المستعمل.

وأقتصر في السياق الذي أنا به على مثالين من شعر أبي تمّام، عسى أن ندرك أنّ القدماء كانوا أجرأ منّا في استعمال اللحن العامّي بدل الفصيح؛ حتى لا يتحوّل لسان العرب إلى مقبرة أو شواهد قبور. وهو ما كان يعزّز الصلة التي نكاد نفتقدها اليوم بين الشعر والحياة:

جلّيتَ والموتُ مُبدٍ حُرّ صفحته / وقد تَفزْعنَ في أقطاره الأجلُ

وكنت أستمتع وأضحك في سرّي وأنا أتتبّع مواقف القدماء من هذا الفعل «تفرعن» نسبة إلى فرعون. فكتب الصولي «تفرّع» أي «تفنّن وفعل ما شاء فنّا بعد فنّ». ولم يرو «تفرعن هربا منها» على ما يقوله ابن المستوفي. ذلك أنّ هذه الكلمة ممّا عيب على الشاعر، والآمدي يعدّها من ألفاظ العامّة، وقال إنّه معنى في غاية الرّكاكة والسّخافة، وما زال النّاس يعيبونه به «ويقولون: اشتقّ للأجل الذي هو مطلّ على كلّ النّفوس فعلا من اسم فرعون، وقد أتى الأجل على نفس فرعون وعلى نفس كلّ فرعون كان في الدّنيا». وتحرّج أبو العلاء على حبّه لأبي تمّام فذكر أنّها «كلمة ليست بالعربيّة المحضة»، ولكنّه تسقّط لصاحبه المعاذير: «وذلك أنّهم لمّا كانوا يسمّون الجبابرة الفراعنة تشبيها بفرعون موسى، حملت الكلمة على ذلك فقيل: تفرعن أي صار كأنّه من الفراعنة. واستعار الطّائي ذلك للأجل».

ويقول أبو تمّام:

لو كان كلّفها عبيد حاجةً / يوما لزنّى شدقما وجديلا

واستضعفوا كلّهم كلمة «زنّى»، لأنّها عامّية ومن قبيح الاستعارات. وقال القاضي الجرجاني: «وأظنّه لو وجد لفظة أسقط من (زنّى)، وأقلّ مناسبة للمعنى لاستعملها».

وشدقم وجديل فحلان من فحول العرب النّجيبة المذكورة في الشعر لسرعتها ونجاتها. وعدّ الآمدي لفظة زنّى «من ألفاظ الصبيان والجهّال»، وقارن بين معنى ظاهر وآخر مضمر أراده الشاعر، ولكنّه لم يهتد للفظه. قال: «وإنّما أراد لو سار عليها عبيد، هذا العالم بأمور الإبل في بعض حاجاته لصغر عنده أو لهان عليه أمر شدقم وجديل»، فلمّا استعصى عليه اللّفظ قال: «لزنّى شدقما وجديلا». وأضاف ساخرا: «أتراه [عبيد] كان يقول لهما: يا زانيين، أو يا ابني الزّانية. إنّ هذه من حماقات الطّائي وسخفه العجيب». وتفرّد به ابن المستوفي فعامل «زنّى» معاملة «أزنى» وفسّرها بالحمل على الزّنا لا النّسبة إليه كما فعل الآمدي.

إنّ الشعر ليس مجرّد استيهامات استعاريّة، وإنّما هو محاولة في «تأنيس» اللغة وبناء معادلات ذكيّة بين الغنائي (التكلّم والحاضر) والدرامي (الآخر والمستقبل) والملحمي (الغائب والماضي) كلّما طعّم الشاعر اللغة، ووعى أنّ للكلمة «دلالة حافّة» لا ترتبط بالمعنى على وجه التواضع، بل إنّ هذا المعنى نفسه أي الظّاهر أو الواضح، لم ينمُ من حيث هو كيان مستقلّ له قسماته البيّنة وحدوده الواضحة، ولا هو ارتبط ببنية لغويّة سكونيّة قارّة غير قابلة للتطوّر، إذ هو لا ينفكّ عن قرينه «الحافّ» الذي يتّسع لشتّى أشكال «المضمر». والمضمر نفسه ليس مستقلاّ بذاته، فهو لا يوجد إلاّ من خلال حوامل الظاهر. بل أنّ من حقّنا أن نشكّ في إمكان وجود ظاهر دون مضمر. ذلك أنّ استعمال العلامة استعمالا خاصّا يمكن أن يدفع إلى التساؤل إن كانت توجد حقاّ علامات اصطلاحيّة غير حافّة أو لغة واحدة «العربيّة» دون لغات «العربيّات».

كاتب تونسي

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

كتب

عام 2018 حصاد من الكتب والفضائح والانجازات

رموز رحلوا وربيع عربي انتهى وذكريات عن ربيع براغ

بوكر

إبراهيم درويش

بدأ عام 2018 بقنبلة تتعلق بدونالد ترامب الذي يبدو أنه آلف منذ أعوامه الثلاثة في الحكم افتعال المعارك والشجارات الساخنة في أمريكا أو الساحة الدولية، وكان موضوع عدة كتب أهمها «النار والغضب: في بيت ترامب الأبيض» الذي قدم فيه مايكل وولف، رؤية عن الفوضى والغضب في داخل البيت الأبيض. وانتهى العام تقريبا بكتاب آخر عن حالة الفوضى التي يعيشها ترامب والحصار في كتاب بوب وودرود «غضب» وهو توبيخ آخر وشهادة من صحافي مخضرم كان وراء الكشف عن فضيحة ووتر غيت. وبين الكتابين لم تتوقف الكتب عن ملاحقة الرئيس وحروبه المستمرة مع نفسه والعالم.

ولكن ذاكرة عام 2018 خلت تقريبا من الكتب التي تتحدث عن الخاسرين في العام خاصة تنظيم «الدولة» الذي تقلصت حظوظه وانتهى بعدد من الجيوب الصغيرة على الحدود السورية–العراقية. فعلى مدى الأعوام الأربعة الماضية رصدنا سلسلة من الإصدارات المتعلقة بالتنظيم الذي وصف بأنه أثرى تنظيم في العالم وحكم خلافة مساحتها تعادل مساحة بريطانيا وسكانها يتجاوزون السبعة ملايين.

إلا أن الثورة المضادة على الربيع العربي حظيت بكتاب مهم كتبه مراسل صحيفة «نيويورك تايمز» ديفيد دي كيرباتريك، «في أيدي العسكر: عن الحرية والفوضى في مصر والشرق الأوسط» وهو رحلة في انتفاضات الربيع العربي والنهايات الحزينة لآمال الملايين من المتظاهرين العرب الذي خرجوا إلى ميدان التحرير في القاهرة وميادين العواصم العربية مطالبين بالخبز والحرية والعدالة الاجتماعية والتي انتهت عندما تعاونت الدولة العميقة في مصر والمال الخليجي على إسقاط التجارب الديمقراطية وإضعافها وتحويل ساحات الحرية إلى ساحات للجوع والدم.

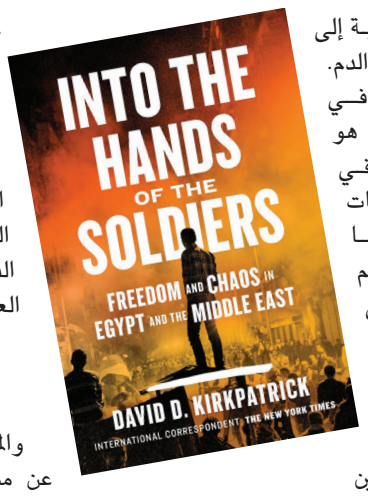

وكتاب «في أيدي العسكر» هو رحلة صحافي راقب الانتفاضات وصعودها وانتصارها ثم الفوضى التي تبعت انهيار القيادة وتدخل العسكر. والغريب أن معظم المحللين اعتبروا عام 2018 نهاية للربيع العربي. وفيه استأسدت الديكتاتوريات على صناع الحرية وكتابها. وكانت لحظة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي في قنصلية بلاده صورة عن جرأة ووحشية الديكتاتورية العربية ممثلة في شخص محمد بن سلمان، ولي العهد المتورط في عملية قتل الصحافي وجيل الحكام الذين تعاونوا على وأد الربيع العربي.

ربيع براغ

والمفارقة أننا ونحن نتحدث عن مصير الربيع العربي تذكر العالم مصير ربيع آخر وهو ربيع براغ (رغم أن أحداثه جرت في الصيف) الذي سحقته دبابات الاتحاد السوفييتي في عام 1968. فقبل خمسين عاما زحفت

كتب

2000 دبابة و250.000 جندي إلى عاصمة تشيكوسلوفاكيا لوقف إصلاحات رئيس الوزراء ألكسندر دوبيك للنظام الشيوعي في بلاده أو ما أطلق عليها اشتراكية دوبيك بوجه إنساني. وخشيت موسكو تحت ظل ليونيد بريجنيف من خسارتها سلطتها على دويلاتها في المعسكر الشرقي وفقد صبره من إصلاحات دوبيك ولهذا قرر تدمير التجربة التي كانت مختلفة عن عام الثورات التي شهدتها الكرة الأرضية. وتم قمعها تحت جنازير الدبابات السوفيتية والتي أدت لاحقا لرحيل ما يقرب 300.000 تشيكي إلى الغرب.

وبعد خمسة عقود من ربيع براغ وعقدين من نهاية المنظومة السوفييتية نحن أمام ظاهرة إحياء لليسار في بريطانيا وأمريكا، يقود الأولى زعيم حزب العمال البريطاني جيرمي كوربن والثانية السيناتور المستقل بيرني ساندرز، ومآلات هذه الظاهرة لا تزال محل امتحان لكنها تبدو القوة الموازية أمام صعود الحركات الشعبوية واليمينية المتطرفة في أوروبا وأمريكا الشمالية.

لكن عام 2018 لا يكون عاما بدون جوائز وفضائح، ففي هذا العام قررت لجنة جائزة نوبل للآداب حجب جائزة هذا العام بسبب فضائح جنسية تتعلق بجين كلود أرنو، زوج كاترينا فروستينسوس، المؤلفة وعضو الأكاديمية السويدية التي تمنح الجائزة. وقالت الأكاديمية أنها ستؤجل منح الجائزة لهذا العام وستمنحها في العام المقبل لمؤلفين في وقت واحد.

أحسن الروايات

وما دمنا نتحدث عن الأدب فقد كان العام حافلا في مجال الرواية. فالرواية الجميلة لا تزال تدير خيالاتنا وتنقلنا إلى عوالم جديدة وعام 2018 مثل غيره من الأعوام لم يخل من روايات جميلة مثل رواية جوناثان كو «ميدل إنغلاند» التي تلاحق جذور الانقسام المر داخل بريطانيا من خلال حياة أبطالها. «صابرينا» رواية مصورة من تأليف نيك درانسو، تبحث في الشائعات ونظريات المؤامرة التي تغلف اختفاء امرأة. ومن خلالها تبحث في قضايا متعددة مثل الأخبار المزيفة والسعادة وحالة الولايات المتحدة. رواية فاطمة فرحين ميرزا «مكان لنا» عن حياة عائلة أمريكية–ام وأب وابنتين وولد بعيد عن العائلة. وهي قصة أمريكية عن عائلة في منطقة في سان فرانسيسكو تكشف

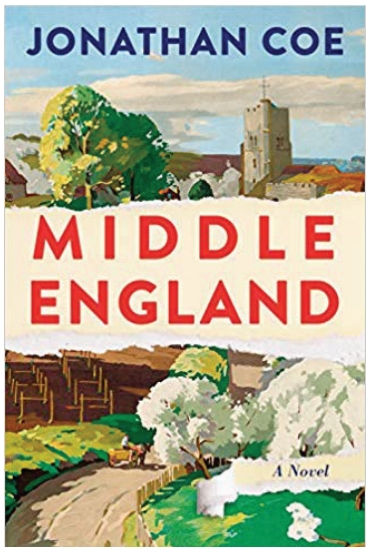

عبر التحضير لزفاف البنت الكبرى عن حيوات الأطفال والاضطرابات التي تواجهها العائلة المهاجرة والتوزع وما يريده الأطفال من حياة أمريكية وتوقعات آبائهم منهم. الكاتب الأسترالي بيتر كيري والحائز على جائزة بوكر البريطانية مرتين يخوض في تجربة روائية جديدة عن معنى أن تكون استراليا في «طريق موحش من البيت» ويكشف من خلال العمل عن التاريخ المخجل لمعاملة السكان الأصليين.

ويقود الحديث عن بوكر البريطانية إلى رواية «بائع الحليب» لآنا بيرنز التي نالت الجائزة الكبرى وهي عن فتاة عمرها 18 عاما في مدينة بدون اسم في ايرلندا الشمالية (المؤكد أنها بلفاست) في أثناء الاضطرابات من سبعينات القرن الماضي. وهي فتاة لا تحب السياسة وتهرب من القرن العشرين إلى قراءة كتب القرن التاسع عشر. وتحاول الهروب من النمطيات المجتمعية. والرواية في مضمونها عن المرأة وضعفها وعزلتها وحالة الهجران.

مذكرات

في سير هذا العام كتاب ليندزي هيلسام، عن حياة الصحافية الأمريكية ومراسلة صحيفة «صاندي تايمز» ماري غولفين «تطرف: حياة وموت المراسلة الحربية ماري غولفين». وعملت غولفين كمراسلة للصحيفة البريطانية من عام 1985 لحين وفاتها في «عرين الثورة» السورية حمص عام 2012.

وأصبحت معروفة بعصابتها التي ارتدتها بعدما فقدت عينها في أثناء تغطيتها للحرب في سريلانكا عام 2001، وأصبحت عصابتها رمزا عن الشجاعة. وتكشف هيلسام أن حياة غولفين دفعتها للبحث المتطرف في شخصيتها وعملها، وتمزج بين الشجاعة والتهور وكل هذا من أجل البحث عن الحقيقة. وتزامن صدور الكتاب مع فيلم وثائقي عن حياتها «حرب خاصة».

ومن المذكرات كتاب الصحافي الاستقصائي سايمون هيرش، «مراسل: سيرة ذاتية» ويذكر فيها أن الصحف الأمريكية بمجملها في عام 1969 كانت ترفض نشر تقاريره عن فظائع القوات الأمريكية ضد المدنيين الفيتناميين في ماي لاي. ولكنه وجد من ينشرها بعدما بدأت الحرب تقارب على الانتهاء.

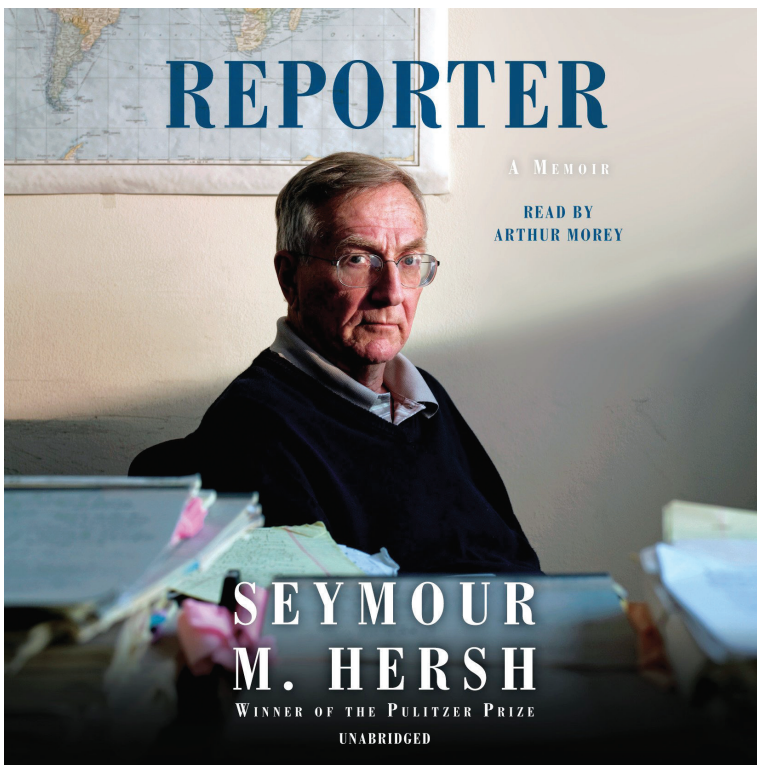

ومن السير المهمة تلك عن الشاعر التشيلي «نيرودا: الشاعر ينادي» من تأليف مارك أينزر يبحث عن أصول حياة «شاعر الشعب» كما أطلق على نفسه. والذي أكد على أهمية الشعر في البحث عن أرضية في زمن التغيرات المصيرية. فالشاعر الذي جاء من أصول برجوازية كان قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية يقرأ شعره في القاعات الحاشدة والملاعب المزدحمة بالجماهير لسماع شعره. وقال مرة «الشاعر الذي يقرأ شعره أمام 130.000 شخص، ليس الرجل نفسه ولا يمكنه مواصلة الكتابة بالطريقة نفسها».

ولا يزال نيرودا شاعرا شعبيا حتى اليوم، لكن أفضل ما كتبه عندما كان

ماري غولفين

شابا في «عشرون قصيدة وأغنية يأس». وفي هذا السياق مرت خمسون عاما على وفاة الروائي الأمريكي جون شتاينبك مؤلف «عناقيد الغضب» و «فئران ورجال» و«شرق عدن» و«شارع السردين المعلب» التي جعلته من أهم كتاب الرواية الأمريكية في القرن العشرين. وفي هذه المناسبة ستصدر سيرة عن حياته في العام المقبل تحت عنوان «غاضب على العالم».

سياسة وإسلام

لم يختف الاهتمام بالوضع السوري، ففي كتاب «المعركة من أجل سوريا: التنافس الدولي في الشرق الأوسط الجديد» يقدم كريستوفر فيليبس، تحليلا جديدا للدور الذي لعبته القوى الخارجية في الحرب السورية. ويرى أن الحرب شكلتها منذ البداية القوى الإقليمية لا المحلية بناء على منظور التراجع الأمريكي في الشرق الأوسط، وبالضرورة الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في هذا النزاع الدموي. وفي كتاب فواز جرجس «صناعة العالم العربي: ناصر وقطب والصدام الذي شكل الشرق الأوسط» يقدم الباحث دراسة في العلاقة الشخصية بين ناصر وسيد قطب وكيف جمع بينهما المسار الفكري والسياسي وفرقهما بصورة لا نزال نرى آثارها حاضرة اليوم في ما يجري الآن في مصر والعالم العربي بشكل عام. ويناقش جرجس أن ناصر كان قوميا وإسلاميا واعترف بأهمية الدور الذي يلعبه الإخوان المسلمون في الحياة الاجتماعية والسياسية المصرية. وهو كتاب مهم في سياق مآلات الربيع العربي. ومن الكتب الأخرى كتاب «بيت الإسلام: تاريخ عالمي» لإد حسين عن التطرف. كما وحظيت حركة النهضة التونسية بكتاب صدر عن دار نشر جامعة كامبريدج للباحث في الحركات الاجتماعية في الشرق الأوسط وشمال افريقيا «النهضة بين السياسة والدعوة». وفيه رصد الكاتب التحولات الأخيرة في فكر وتوجهات حركة النهضة. وهي دراسة ميدانية تحليلية قابل فيها الكاتب صناع الرأي فيها.

ستيفن هوكينغ

راحلون

رحل في هذا العام كتاب مثل الروائي الأمريكي فيليب روث والبريطاني فيشا نايبول الروائي ومؤلف كتب الرحلات. وستان لي صانع معجزة مارفل والأبطال الخارقين من سبايدر مان إلى سوبرمان وبقية العائلة. وتوفي كاتب كتب الطبخ المعروف وصاحب العلاقة بالشرق الأوسط أنتوني بوردين. وكذا الفيزيائي المعروف ستيفن هوكينغ الذي عاش مقعدا معظم حياته وبقي يسبح في الكون وصدر بعد وفاته كتابه الذي حظي باهتمام كبير وهو آخر كتبه بعنوان «أجوبة موجزة للأسئلة الكبيرة» والذي زعم فيه أنه لا يوجد إله ولا حياة بعد الموت ولم يخلق أحد الكون. وفيه أجاب على أسئلة مثل من أين جئنا؟ وكيف سننجو على الأرض؟ وكيف سنغزو الفضاء؟ وتوفي الكاتب والروائي الأمريكي توم وولف المعروف بالصحافة الجديدة. وغادر الحياة المؤرخ البريطاني عن قرن من الزمان برنارد لويس صاحب كتب «أصول الإسلامية» و«تشكل تركيا الحديثة» و «العرب في التاريخ» والمعروف بمناظراته مع الراحل الناقد اداورد سعيد. والمؤرخ الذي وضع كتاباته وتجربته في خدمة اليمين المحافظ في أمريكا.

وتوفيت الروائية اللبنانية والناشطة النسوية المعروفة إميلي نصر الله وأحمد خالد توفيق مؤلف روايات الرعب وفتنازيا الخيال العلمي والروائي الأردني جمال ناجي صاحب «الطريق إلى بلحارث». وتوفي المفكر الاقتصادي المصري سمير أمين صاحب كتاب «الأمة العربية: القومية وصراع الطبقات» من بين عشرات المؤلفات التي خلفها. ومحمود السمرة الناقد والأكاديمي الأردني صاحب «أدباء الجيل الغاضب» و«أدباء معاصرون من الغرب». واسماعيل فهد إسماعيل، مؤسس الرواية في الكويت وصاحب «البقعة الداكنة» و «الحبل» و «الضفاف الأخرى».

عربيا

فازت رواية «حرب الكلب الثالثة» للروائي والشاعر إبراهيم نصر الله بجائزة البوكر العربية متفوقة على قائمة من الروايات لكتاب مثل عاطف أبو سيف وأنطون الدويهي ووليد الشرفا وديما ونوس. وأصدر علاء الأسواني رواية «جمهورية كان» وعادل عصمت «الوصايا» وأمير تاج السر «جزء مؤلم من الحكاية».

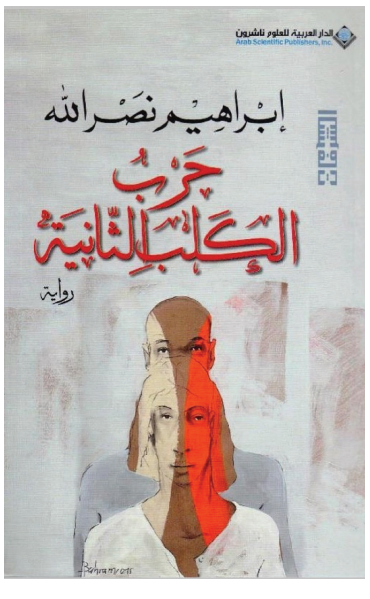

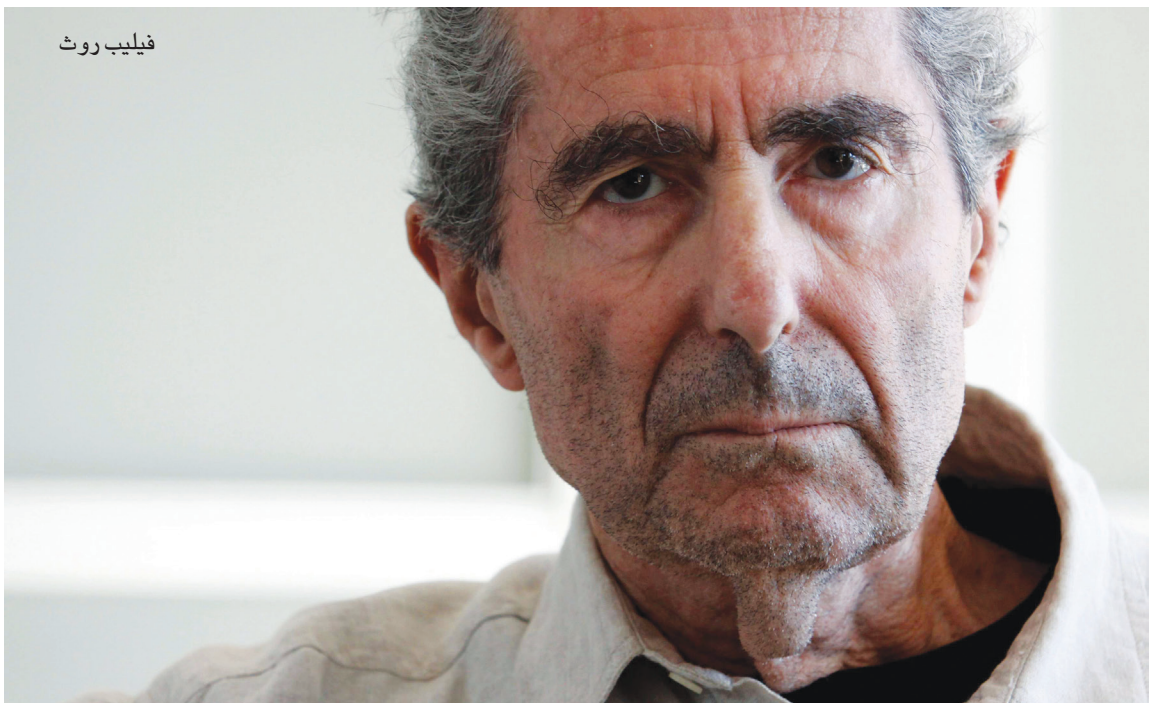
فيليب روث

ومن الكتب العربية المهمة التي صدرت كتاب الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن «ثغور المرابطة: مقاربة أئتمانية لصراعات الأمة الحالية» وفيه يتناول الفيلسوف المعروف قضايا سياسية مثل مركزية القدس في الوعي العربي وكيف فرط العرب فيها وحروب العرب الداخلية ونفسية الصراع الإسرائيلي مع الأمة العربية وطبيعة التنافس السعودي–الإيراني ودور المثقف. وكذا أصدر الباحث التونسي كمال الساكري دراسة عن «الظاهرة السلفية بالعالم العربي في القرن العشرين» وحاول فيه كشف الغموض عن مسمى السلفية وإن كانت حركة دينية أم دعوية أو حركة سياسية بمفهوم آخر. واحتفت العاصمة القطرية الدوحة بصدور المعجم التاريخي للغة العربية وهو مشروع أطلق عام 2013 وأشرفت عليه لجنة من الباحثين في علم اللغة واللسانيات العرب.

وفي النهاية إن قسنا النشاط الثقافي في العالم العربي بالمهرجانات ومعارض الكتب وما يقذفه إعلام الدولة الرسمي، فهو في النهاية نشاط يفتقد الحرية والاختيار. ووصف صحافي لبناني حالة الثقافة في بلده عندما أراد أن يعمل جردة لعام 2018 بأنه «لا يستحق الكتابة عنه» وعبر عن أمله في أن تكون في العام المقبل ثقافة أكثر. ونزيد نريد «أدبا يحترم حق الإنسان في الحياة وقول ما يريد دون أن يخشى من منشار يقطعه أو رجال أمن ملثمين يأخذونه للمجهول».

اليسار الآتي

من القضايا التي شغلت النقاش هذا العام وألحنا إليها في البداية تتعلق بحالة الإحياء الجديدة لليسار. وهناك أسئلة يطرحها كتابان يناقشان الدور الذي يمكن أن يلعبه كوربن والسيناتور ساندرز في دفع اليسار للأمام.

ورغم الفروق بينهما إلا أنهما ينحدران من التقاليد الاشتراكية. فكوربن ينتمي إلى اليسار العمالي الذي مثله توني بن، أما ساندرز فينحدر من مجلس الشباب الاشتراكي. وكلاهما مخضرمان ينتميان لليسار الحالي وذلك الذي شهدته فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي. وحافظا على مبادئهما خلال المرحلة الثاتشرية والريغانية والبليرية والكلينتنية. وكلاهما محوري في حالة الإحياء التي تشهدها الاشتراكية في بلديهما. وفي الوقت الذي تتجاوزهما اللحظة الاشتراكية التي تحتوي على عناصر لا تهتم بهما أو معادية لهما، إلا أنهما يظلان محوريان في منظورها. وتعبر مجموعة مقالات أصدرها جون ماكدونال، وزير خزانة الظل في حزب العمال تحت عنوان «اقتصاد للجميع» وكتاب ساندرز أو مذكراته «إلى أين نذهب من هنا: عامان في المقاومة» عن الكفاح السياسي منذ عام 2016.

ومهما كان موقفك من كوربن أو ساندرز، فالقوى التي دفعا بها وأعطياها الإلهام متطورة، ولم تعد في طور الكمون بل ونجحت في الخروج من دائرة الهامش إلى دائرة التيار الرئيسي. ولكنها لم تحصل على السلطة الكافية لوضع الأفكار محل التطبيق وربما سيحين الوقت قريبا.

وحتى لو اختفت الكوربنية غدا فإن ما حققته يعد تقدما. وعندما فاز كوربن بقيادة حزب العمال عام 2015 تحدث توني بلير عن نهاية الحزب. وبعد ثلاثة أعوام لا يزال كوربن على رأس القيادة في حزب العمال الذي يعيش صحة جيدة وبعيدا عن الإبادة التي حذر منها بلير بل وانتعش. وشهدت عضوية الحزب زيادة بمعدلات كبيرة حيث وصلت إلى 350.000 عضو وتضاعف حجم الحزب ثلاثة أضعاف. وشهدت انتخابات عام 2017 أكبر نمو للحزب منذ عام 1945. وكشفت الكوربنية عن مصداقية البرنامج السياسي العمالي الواضح، البرنامج الذي يهاجم التقشف وتفوق رأس المال.

أداب وفنون

ذاكرة

إميلي برونتي (1818ـ1848)

إميلي برونتي

سجّل العام المنصرم، 2018، ذكرى المئوية الثانية للروائية والشاعرة البريطانية التي دخلت التاريخ الأدبي البريطاني، والعالمي، من خلال رواية واحدة هي «مرتفعات وذرنغ»، التي كانت قد صدرت قبل سنة واحدة فقط من الرحيل المبكر والفاجع بسبب داء السلّ الذي أصيبت به هذه الأديبة الشابة. ومن المعروف أنّ الأسرة ضمّت ثلاث أديبات، وكانت الأشهر بينهنّ هي شارلوت برونتي مؤلفة «جين آير»؛ وأما الأخت الثالثة والصغرى، آن، فقد وقّعت روايتين، فضلاً عن المساهمة في قصائد ظهرت ضمن مجموعة شعرية نشرتها الأخوات برونتي بأسماء مستعارة.

وعند صدورها قوبلت «مرتفعات وذرنغ» بنفور من النقاد بسبب أجوائها القاتمة أولاً، وكذلك لأن، بنيتها كانت خارجة عن مألوف العصر من حيث تقديم الأحداث وتأخيرها، وكذلك ابتكار شخصيات مركبة وذات نفسيات سوداوية أو معقدة. لكن الزمن تكفل بجعل هذه الأسباب هي ذاتها التي سوف تُعلي من شأن الرواية، خاصة حين بدأت تتضح أكثر تلك الرؤى النبوئية التي شفّت عنها الرواية في ما يخصّ الأرستقراطية الريفية البريطانية إجمالا، وفي منطقة يوركشاير على وجه الخصوص. ويرى جويس تومبكنز، من «الموسوعة البريطانية»، أنّ إميلي شاطرت أختها شارلوت «حسّ المخيّلة العنيفة»، لكنها اختلفت عنها في عدم توظيف أحداث حياتها، وعدم إظهار الاهتمام بالعلاقات الأسرية. وعلى منوالهما، اشتغلت إميلي في نطاق المشهد المنحصر الذي يشمل شخصيات محدودة، وإطلاق حبكات وأحداث قائمة على «الطاقات البدئية للحبّ والكره»، في سياقات منطقية واقتصادية، دون اعتماد على مصادفات دراماتيكية، ولا شحنات عاطفية أو رومانسية.

عبد السلام العجيلي (1918ـ2006)

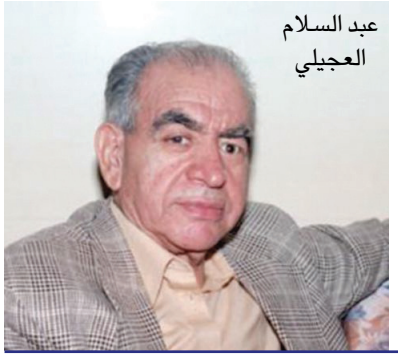
عبد السلام العجيلي

ولد الأديب السوري عبد السلام العجيلي في مدينة الرقة الفراتية، ودرس في حلب أولا، ثمّ في جامعة دمشق التي تخرج منها طبيبا عام 1945، لكنّ هواية الأدب كانت مسيطرة عليه، فأخذ يكتب بأسماء مستعارة عديدة (قيل إنها بلغت أكثر من 20 اسما!). أصدر مجموعته القصصية الأولى سنة 1948، بعنوان «بنت الساحرة»، تطوّع بعدها للقتال في جيش الإنقاذ الذي قاده فوزي القاوقجي لمساندة الشعب الفلسطيني. وإلى جانب الطبّ والأدب، لم يبتعد العجيلي عن السياسة، فشغل وزارات الثقافة والخارجية والإعلام، وكان في الإجمال صاحب آراء ليبرالية، ولم يمنعه انتماؤه إلى منبت طبقي إقطاعي من مساندة قضايا العمال والفلاحين، سواء في مستوى مواقفه العملية أو في كتاباته المختلفة.

بين أعماله، في القصة القصيرة: «ساعة الملازم»، «رصيف العذراء»، «الخيل والنساء»، «فصول أبي البهاء»، و«مجهولة على الطريق». وفي الرواية: «باسمة بين الدموع»، «قلوب على الأسلاك»، «ألوان الحب الثلاثة»، «المغمورون»، «أرض السّيّاد»، و«أجملهن». وفي المقالة: «أحاديث العشيات»، «السيف والتابوت»، «عيادة في الريف»، و «في كل وادٍ عصا».

وفي كتاب تكريمي بعنوان «الدكتور عبد السلام العجيلي جوهرة الفرات»، صدر في دمشق سنة 2006، كتب نبيل سليمان: «باتت لعبد السلام العجيلي مكانته الكبرى، مما جعل جان غوليه يقول فيه: (غوته وستندال وفلوبير أسماء أعلام في الأدب مشهورة، وعبد السلام العجيلي يستحق أن يُشبّه بأساتذة فنّ الرواية الكلاسيكية هؤلاء). فأثر العجيلي الذي انطلق منذ ستين سنة من دائرته الصغرى (الرقة)، سرعان ما دوّى في الكتابة وفي الحياة الثقافية والعامة في الفضاء السوري خاصة، وفي الفضاءين العربي والعالمي عامة».

إنغمار بيرغمان (1918ـ2007)

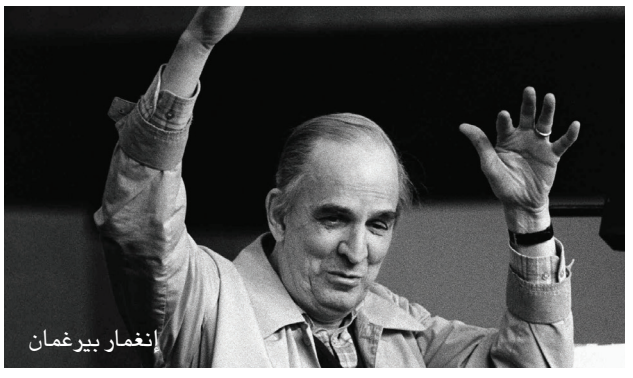
إنغمار بيرغمان

كان السويدي إنغمار بيرغمان مخرجاً سينمائياً ومسرحياً وكاتباً ومنتجاً، أخرج أكثر من 60 عملاً للسينما، وأنتج قرابة 170 عملاً للمسرح، وكتب نحو 100 عمل في المقالة. بين أشهر أعماله «الختم السابع»، «التوت البري»، «بيرسونا»، «ساعة الذئب»، «العار»، «بيضة الأفعى»، «صرخات وهمسات»، و«سوناتا الخريف». وعلى امتداد أعماله يكتشف المرء تنويعات على موضوعات أساسية مثل عطب الحياة العائلية، وانكسارات الحبّ، والعجز عن التواصل مع العالم الخارجي، وتشوهات النفس البشرية. كما تتضح تأثيرات شكسبير وموليير وإبسن وسترندبرغ على رؤيته الفنية وخياراته في التعبير السينمائي. وكانت الممثلة السويدية ليف أولمان هي المفضلة عنده، وقد ظهرت في معظم أعماله وجسدت شخصيات متباينة ومتناقضة، مما أتاح لها شهرة عالمية ومكانة مرموقة.

وفي استحضار الذكرى المئوية لولادة بيرغمان، كتب الناقد الأمريكي أنتوني لين أنّ أحد أكثر تأثيرات بيرغمان جاذبية أنّ أعماله تتدفق إلى النفس بطلاوة وسلاسة، وذلك رغم صعوبتها وتعقيدها: «لقد حلم، ورسم، وتأمل، وتعمق، وتألم في أفلامه، وكانت النتيجة أنه نقل حسّ التوتر وبهاء الفالس. فإذا رغبتَ في أن تتذكر ما يمكن لوسيط السينما أن يخلّفه من أعماق كامنة في رقّة شريط الفيلم، فإنّ بيرغمان هو مطلوبك!».

وفي مهرجان كان السينمائي الفرنسي، على سبيل المثال، نال بيرغمان جوائز عديدة؛ بينها السعفة الذهبية عن «ابتسامات ليلة صيف»، و«الختم السابع»، و«حافة الحياة» و«الربيع البكر» والجائزة الكبرى الخاصة، سعفة السعفات، سنة 2007؛ كما نال جائزة لجنة التحكيم، وجائزة الإخراج، وأفضل فيلم، وأفضل مخرج.

الشيخ إمام (1918ـ1995)

كما كان مصير عميد الأدب العربي طه حسين، تسبب الجهل وسوء استخدام الطب الشعبي في أن الفتى إمام محمد أحمد عيسى، ابن الأسرة الفقيرة من قرية أبو النمرس في محافظة الجيزة، فقد بصره منذ السنة الأولى. ولأنّ كلّ ذي عاهة جبار، غالباً، فقد برع إمام في حفظ القرآن وتلاوته، وطوّر أذناً موسيقية سوف تجعله أحد أهمّ أصوات مصر والعالم العربي في العقود الأربعة الأخيرة من القرن العشرين. في القاهرة، بعد لقاء مثمر أولاً، انتهى إلى خلاف، مع الشيخ زكريا أحمد منتصف الثلاثينيات؛ تعلم الفتى (الذي اكتسب الآن صفة «الشيخ») عزف العود، وأخذ يفكر في التلحين، واستبدل الزي الأزهري بالثياب المدنية. وأما المنعطف الأهمّ في حياته فقد كان اللقاء مع الشاعر أحمد فؤاد نجم، سنة 1962، فكتب له الأخير أولى الأشعار التي سوف يلحنها ويغنيها، ودشنا معاً واحدة من أخصب الشراكات في التاريخ الحديث للموسيقى العربية.

ولم يمض وقت طويل حتى التفّ حول الثنائي عدد من أبرز شعراء مصر ومثقفيها ذوي الميول اليسارية إجمالاً، وكان في عدادهم نجيب سرور وزين العابدين فؤاد،

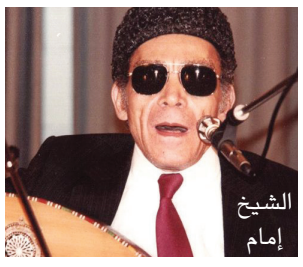
الشيخ إمام

واتخذ أسلوب الشيخ ونجم سمة خاصة مميزة مع أغنية «أنا أتوب عن حبّك أنا»؛ سوف تتبدل بعدئذ إلى حسّ نقدي ساخر إزاء ظواهر الفساد والاستسلام، خاصة بعد هزيمة حزيران (يونيو)، مع أغنيات «يعيش أهل بلدي» و«البقرة النطاحة»؛ أو تنتهج نبرة وطنية مقاومة، في «مصر يمّة يا بهية» و«رجعوا التلامذة». ولقد دخل الشيخ إمام تاريخ الموسيقى المصرية في أنه كان أوّل مغنّ يُحكم عليه بالسجن المؤبد بتهمة الغناء؛ وقد شمله العفو الذي صدر بعد حرب تشرين (أكتوبر) 1973.

وفي العام 1968، خلال افتتاح حفل للشيخ إمام في نقابة الصحافيين المصريين في القاهرة، قدّمه الناقد المصري محمود أمين العالم هكذا: «هذا فنان كبير حقاً، موهبة نادرة. أخشى أن يبقى بيننا هكذا، حديثاً بين أصدقاء، تعليقات في صحف، لقاء في دعوات خاصة. تستمع إليه حلقات صغيرة من الناس، ثم يأتي يوم يسألنا فيه مجتمعنا بضمير الواجب: ماذا فعلتم بألحان الشيخ إمام؟ لماذا لم تُسجلوا أغانيه؟ لماذا لم توزّع وتُقدّم للناس جميعاً؟ أخشى أن يأتي يوم نقول فيه: كان بيننا سيد درويش جديد، لكننا لم نحسن استقباله، ولم نحسن الاحتفال به».

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

جوائز

وديع سعادة ـ جائزة الأركانة العالمية للشعر (المغرب)

وديع سعادة

أعلن «بيت الشعر في المغرب» منح جائزة الأركانة العالمية للشعر لسنة 2018 إلى الشاعر اللبناني وديع سعادة، ليكون سادس مبدع عربي يتوج بهذه الجائزة، بعد المغربي محمد السرغيني في 2005، والفلسطيني محمود درويش في 2008، والعراقي سعدي يوسف في 2009، والمغربي الطاهر بن جلون في 2010، والمغربي محمد بنطلحة في 2016. وقد ضمت لجنة التحكيم عبد الرحمان طنكول (رئيسا)، وخالد بلقاسم، رشيد المومني، نجيب خداري، مراد القادري، رشيد خالص، وحسن نجمي الأمين العام للجائزة.

وعن مبرّرات اختيار سعادة، قالت لجنة التحكيم أنه «قدّم طيلة نصف قرن، منجزاً شعرياً متفرّداً أسهم بجماليته العالية، في إحداث انعطافة في مسار قصيدة النّثر العربيّة وفتْحها على أفق كوني يحتفي بالشّخصي والإنساني والحياتي. ففي مزيج مكثّف ومدهش، من البلاغة الرومنطيقية المتأخرة، ومن الفانتازيا، ومن الشّذرية، ومن السّردي والسير ذاتي، يقطّر وديع سعادة نصوصه بلغة شديدة الصفاء، محاولاً إعادة تركيب الحياة، ممجّداً الغياب والعابرين في قلق وجودي عميق وآسر، يضيء العدم ويعانقه، ويُؤْنسِنُ الطبيعة والأشياء». كما أشارت اللجنة إلى أنّ الشاعر «أعلن مبكّراً، في مجموعته الأولى (ليس للمساء إخوة)، انكسار زجاجة العالم في يده، فدأب على بناء عوالمه، وشروخ ذاته، داخل الهشاشة، والحلم، والوهم، والنبرة الخافتة، والحكمة، والجنون، وضجيج الصمت، وحَطب الذكرى، ملاحقاً الأثر الذي يذوب ويزول. هو الذي انتمى إلى كثير الأمكنة، وإلى اللامكان، ليكتب أسطورة المنافي ويمحُوها، ليكتب أسرار الماء والغابة، ليتذكّر الشّجر والحجر والريح».

أميمة الخميس ـ جائزة نجيب محفوظ للأدب

فازت الروائية السعودية أميمة الخميس بجائزة نجيب محفوظ للأدب، للعام 2018، عن روايتها «مسرى الغرانيق في مدن العقيق». وتولت الإعلان دار نشر جامعة الأمريكية في القاهرة، راعية الجائزة؛ وتألفت لجنة التحكيم من رشيد العناني وتحية عبد الناصر ومنى طلبة وهمفري ديفيز وشيرين أبو النجا. وقالت اللجنة إنّ الرواية «جادة تتناول الزمن الحالي من خلال التاريخ، وتأخذ شكل الرحلة من الجزيرة العربية شمالاً وغرباً إلى الأندلس عبر المدن الكبرى في العالم العربي في القرن الحادي عشر، أثناء الحكم العباسي في بغداد، والفاطمي في القاهرة، كما ترصد الفصائل المقاتلة في الحكم الإسلامي في إسبانيا». وأضافت اللجنة: «تتميز لغة أميمة الخميس بعذوبة، ويضفي النص على مدن العقيق المعرفة النادرة الثمينة»، ولهذا تمكنت الكاتبة من «الإمساك بجوهر التنوع الثقافي والديني في العالم العربي، تحديداً فيما بين عامي 402 إلى 405 هجري».

جدير بالذكر أنّ الجائزة تعود إلى العام 1996، ولائحة الفائزين بها تضمّ إبراهيم عبد المجيد، لطيفة الزيات، مريد البرغوثي، يوسف إدريس، أحلام مستغانمي، إدوار الخراط، هدى بركات، سمية رمضان، بنسالم حميش، خيري شلبي، عالية ممدوح، يوسف أبو رية، سحر خليفة، حمدي أبو جليل، خليل صويلح، ميرال الطحاوي، عزت القمحاوي، خالد خليفة، حمور زيادة، حسن داود، وعادل عصمت.

رحيل

حنا مينة (1924 ـ 2018)

حنا مينة

الروائي السوري المخضرم الذي التقط مناخات البحر وحياة البحارة كما عاشها في مسقط رأسه، مدينة اللاذقية؛ وانتهج الواقعية الطبيعية تارة، والواقعية الاشتراكية تارة أخرى، كما ضخّ في رواياته جرعات عالية من التصوير الاجتماعي والعلاقات الطبقية والوقائع السياسية. وقد يكون من حسن حظه أنه مارس، في مطالع حياته، العديد من المهن، حلاقاً وبحاراً وحمالاً، فتركت في نفسه تجارب العمل والعيش والمشقة، وإدراك علاقات الاستغلال وحياة البؤس، وهذا ما انعكس مباشرة في أعماله الروائية.

روايته الأولى، «المصابيح الزرق»، نُشرت سنة 1954 فكانت باكورة 40 رواية سوف تظهر تباعاً؛ بينها «الشراع والعاصفة»، «الياطر»، «الأبنوسة البيضاء»، «الثلج يأتي من النافذة»، «الشمس في يوم غائم»، «حمامة زرقاء في السحب»، «عروس الموجة السوداء»، «الدقل»، والرواية الأخيرة «شرف قاطع طريق». وله مجموعة مقالات بعنوان «هواجس في التجربة الروائية».

وقد فاز مينة بجائزة العويس للرواية، الدورة الأولى لعام 1988 ـ 1989، وجاء في قرار لجنة التحكيم أنّ رواياته «لا توغل في التجريد فتغترب عن الواقع، ولا توغل في التسجيلية فتفتقد إخلاصها للفن الروائي، ولا تنحاز إلى المذهب السياسي على حساب الاتجاه الفني، كما يتميز أسلوبه بلغه تجمع بين الرشاقة والقوة والشاعرية وتنقل الواقع في أجوائه المتفاوتة، وتتميز أعمال حنا مينة كذلك بين الأعمال الروائية العربية بالاهتمام بواقع البحر، مما جعله يستخلص خصائص إنسانية وقيما حضارية في علاقة الإنسان بالبحر في الأدب العربي الحديث».

ميلوش فورمان (1932 ـ 2018)

المخرج السينمائي التشيكي الذي اقتحم حصون هوليوود بسلسلة أفلام خالدة، مثل «طيران فوق عش الوقواق» و«أماديوس» و«راغتايم»، طبعت بصمته الشخصية، وكرست مدرسة في الإخراج تمزج بين الواقعية الاجتماعية والرمز الكوميدي واستفزاز الذائقة واستدراجها في آن معاً. وقبل اضطراره إلى مغادرة بلده الأمّ، والرحيل إلى أمريكا، كان فورمان قد أنتج «غراميات شقراء»، «حفلة رجال الإطفاء»، و«إقلاع»؛ وتسببت هذه، على غرار أسماء أخرى كبيرة صنعت سينمات «المعسكر الاشتراكي»، في طرده من المؤسسة الرسمية التي لم تقبل به إلا اضطراراً في الأصل، وانحناءً أمام نجاحات خارجية في مهرجانات دولية.

ومن مفارقات الأقدار أنّ فورمان عاد إلى بلده في سنة 1984، معززاً مكرماً هذه المرّة، لكي يصوّر رائعته الخالدة «أماديوس» التي تتناول

مشهد من فيلم «طيران فوق عش الوقواق»

علاقة الحسد والتنافس بين الموسيقيين موتزارت وساليري. أمّا شريط «طيران...» فقد تكلف 3 ملايين دولار لكنه حقق إيرادات تجاوزت الـ50 مليوناً، وكان أوّل فيلم (بعد «حدث ذات ليلة»، 1934) يفوز بجميع الأوسكارات الخمسة الأبرز: أفضل شريط، أفضل ممثل (جاك نكلسون)، أفضل ممثلة (لويز فلتشر)، أفضل مخرج، وأفضل سيناريو.

خيري منصور (1945ـ2018)

خيري منصور

فقد فنّ المقالة العربية، في شخص الكاتب الفلسطيني ــ الأردني خيري منصور، واحداً من كبار أساتذته ممّن برعوا في تطعيم المادّة بالمعلومة والتحليل والرأي والثقافة، فضلاً عن طلاوة الأسلوب ورشاقة اللغة ومتانة البناء. لكنّ الراحل كان، قبل هذا، شاعراً له «غزلان الدم» التي صدرت سنة 1981، و «لا مراثي للنائم الجميل» و«ظلال»، و«التيه وخنجر يسرق البلاد»، و«الكتابة بالقدمين». وفي ميدان النقد أصدر منصور «الكفّ والمخرز: دراسة في الأدب الفلسطيني بعد عام 1967 في الضفة والقطاع»، و«أبواب ومرايا: مقالات في حداثة الشعر»، و «في حداثة الشعر: تجارب في القراءة».

هنا فقرات من مساهمة نُشرت في «القدس العربي» بتاريخ 31 آب (أغسطس) بعنوان «الدراما والشخصنة»: «إنّ أخطر ما أفرزته الشخصنة وأدبياتها هو إضافة شيء من الأسطورة إلى الواقع بحيث تُسقط على البطل صفات ينوء بها فرد واحد، ويزدهر مثل هذا الإسقاط لدى شعوب جريحة في عمق نرجسيتها، وتسعى إلى التعويض الرمزي عن خسارات تاريخية كبرى. وربما لهذا السبب قال كونديرا كلما صغرت الدولة كبر نشيدها وتضخمت ذاتها وأصبحت مهددة بالدونكشوتية ولن تعدم ظلا تابعا مثل سانشو كي ينشر أخبار انتصارها بالسيوف على الطواحين. وقد أسهمت السينما خصوصا المؤدلجة والمسلسلات في تكريس الخلط بين المفاهيمية والشخصنة، بحيث يبدو البطل في النهاية كما لو أنّ كل شيء من حوله خُلق لأجله».

شارل أزنافور (1924ـ2018)

شارل أزنافور

كانت ابتسامة القدر الكبرى قد تحققت للفتى الفرنسي شاهنور فاريناج أزنافوريان منذ سنّ التاسعة، حين لفت غناؤه انتباه مطربة فرنسا الأشهر، إديث بياف، فقررت اصطحابه في جولاتها الغنائية، واكتسب بعدها الاسم الذي سوف يُعرف به فرنسياً وعالمياً: شارل أزنافور. وحين رحل كان قد خلّف أكثر من مئة ألبوم، وباع أكثر من 100 مليون نسخة في 80 دولة، وأنتج أكثر من ألف أغنية تدور معظمها حول الحبّ والمنفى والغربة؛ وكان يؤدي باللغات الفرنسية والإنكليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية والروسية، إلى جانب الأرمنية. وقد اشترك معه، أو تعاون في وصلات غنائية مختلفة، عشرات النجوم؛ أمثال بياف، فرد أستير، فرانك سيناترا، أندريا بوتشيلي، بوب ديلان، إلتون جون، داليدا، سيرج غنسبورغ، بتولا كلارك، توم جونز، شيرلي باسي، جوزيه كاريراس، نانا موسكوري، خوليو إيغليزياس، وميراي ماتيو. كذلك مثّل أزنافور في عشرات الأفلام السينمائية، الروائية والوثائقية، بينها «وصية أورفيوس» و«تاكسي إلى طبرق» و«الشيطان والوصايا العشر» و«باريس في آب»، و«زمن الذئاب» و«الأب غوريو».

وفي مجلة «نيويوركر» الأمريكية كتبت دورين سان فيليكس ترثي أزنافور هكذا: «بوصفه الشاعر الجوّال الحديث، الذي يزرع المنظور الاجتماعي بألغام الاغنيات الواقعية، كان أزنافور وريث تراث فرنسي يمكن ردّ جذوره إلى فنّ التسلية الذي مارسه الحاوي في العصور الوسطى. ولكن، في فرنسا الحديثة، سرعان ما أخذ أزنافور يمثّل التهديد الصادر عن العامّي، والمهاجر، والمتمرد. ولقد التقط أغنية الحبّ فجعلها خطيرة، لأنّ ما كتبه لم يكن مديحاً في الحبّ بل كان تغنياً باللذة».

تحقيقات

القدس: تصاعد الانتهاكات الإسرائيلية منذ قرار ترامب نقل السفارة الأمريكية إليها

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

في ظل موقف دولي يكتفي بالضريبة الشفوية ويتعامل مع إسرائيل معاملة البنت المدللة، وتواطؤ عربي ولا مبالاة إسلامية، تعرضت زهرة المدائن في العام 2018 لطعنات كثيرة لعل أخطرها نقل الولايات المتحدة سفارتها من تل أبيب إليها وإعلان دول أخرى عن نيتها الاقتداء بأمريكا. يضاف لهذا الانحياز الأمريكي الصهيوني للاحتلال مواصلة إسرائيل عمليات التهويد وتسمين الاستيطان ومحاصرة الحرم القدسي الشريف ومحاولات عملية لتقاسم الأقصى، بل عمليات تمهد لبناء ما يعرف بالهيكل الثالث. وكشف تحقيق لجمعية «عير عميم» الحقوقية الإسرائيلية عن نشاط 27 جمعية يهودية في مجال بناء الهيكل الثالث المزعوم. وبالتزامن صادق الكنيست الإسرائيلي الأربعاء الماضي بالقراءة الأولية على مشروع قانون يجيز طرد ونفي عائلات منفذي العمليات الفلسطينيين، من القدس المحتلة وأراضي 1948 إلى الضفة الغربية. وحظي المشروع بتأييد أغلبية كبيرة رغم معارضة جهات قانونية وأمنية في إسرائيل له بوصفه قانونا غير دستوري وقد يؤدي إلى تدهور أمني. وشهد الكنيست جلسة صاخبة أُخرج خلالها النائبان أحمد الطيبي وجمال زحالقة من النقاش. وقد وصف الطيبي المشروع بأنه قانون مجرمي حرب سينتهي بتقديم منفذيه إلى المحكمة الجنائية الدولية. وكان مشروع القانون قد طُرح على عجل بتحريض من اليمين، في أعقاب العمليات الأخيرة التي استهدفت المستوطنين وجنود الاحتلال. ودأب جيش الاحتلال على هدم منازل عائلات منفذي العمليات في القدس المحتلة ويأتي قانون الطرد لتكريس سياسة الانتقام ضد أسر المقاومين.

كاميرات تجسس

وقبل ذلك وفي سياق إحكام السيطرة على القدس المحتلة بدأت بلدية الاحتلال الإسرائيلي – بالتعاون مع الشرطة وجهات الاختصاص الأخرى– تنفيذ مشروع «عين القدس» الذي يتضمن تركيب 500 كاميرا مراقبة ذكية جديدة في أنحاء مختلفة من المدينة المقدسة المحتلة. وتضاف الكاميرات الجديدة لمنظومة مراقبة سعى الاحتلال لتمكينها وتكثيفها مع انطلاق هبة القدس في تشرين الأول/ اكتوبر 2015. ويدعي القائمون على المشروع أنه يهدف لتحويل القدس إلى «مدينة بلا عنف». ويُجمع المقدسيون على أن كاميرات المراقبة – التي تنصبها بلدية الاحتلال في البلدة القديمة وحولها – غير كفيلة بتوفير الأمن للمستوطنين وقوات الاحتلال، وأنها تهدف لرصد تحركات الفلسطينيين بطريقة تنتهك الخصوصية بشكل كبير. ويؤكدون أن الشرطة تنتهج سياسة الكيل بمكيالين، فهي تدعي أن الكاميرات معطلة في حالات اعتداءات اليهود على العرب، بينما تجتهد بتجميع مشاهد كاملة تنشرها بمقطع فيديو بعد كل عملية ينفذها فلسطينيون ضد إسرائيليين. ويعتبر زياد الحموري مدير مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية إن إسرائيل تدرك أن وجودها بالقدس احتلالي والشعب الفلسطيني غير راض عنه، وهذا يبقيها بحالة توتر واستنفار وتفكير دائم بكيفية حماية نفسها وتعزيز سيطرتها على الوضع الأمني. وأضاف «يعتقدون أن هذه الكاميرات تساعد في إحكام السيطرة على المدينة المقدسة، وهذا خطأ لأنه بدون استقرار أمني وسياسي على أساس إنهاء الاحتلال والاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني لن يتحقق الأمن والأمان لإسرائيل». وأكد أن القدس لا تحتاج هذا الكم الهائل من كاميرات المراقبة، ومبالغة الاحتلال في هذا الجانب تدل على انعدام الاستقرار النفسي لشعبه وقيادته، حيث «الكثير من مدن العالم تلجأ لنصب الكاميرات لتحقيق الأمن الاجتماعي لكن إسرائيل تسعى لتوفير الأمن لها، وهذا دليل على عدم ثقتها بأن الوضع طبيعي ومستقر». وستكون الكاميرات الجديدة قادرة على التعرف على وجه شخص محدد أو تحديد موضع شخص يرتدي قميصا معينا من بين ألف آخرين يظهرون بالصورة، كما يمكنها ملاحظة شخص يسير بعكس اتجاه الآخرين. وترتبط هذه الكاميرات بنظام ذكي بحيث يُبنى مشهد كامل لتتبع الأشخاص المستهدفين عبر سلسلة كاميرات.

تأميم أموال وعقارات الكنيسة

وضمن مخططات السلب والنهب حاول الاحتلال تأميم أموال وأملاك الكنائس في القدس المحتلة لكنه اضطر لتجميده أمام احتجاجات الكنائس. وأعلن بطاركة ورؤساء كنائس القدس نجاحهم مجددا في إلغاء مناقشة مشروع عنصري يهدف إلى تأميم أموال وعقارات الكنائس في القدس المحتلة. ووفق بيان البطاركة ورؤساء الكنائس فإن عددا من أعضاء الكنيست حاولوا إلحاق الضرر بالمجتمع المسيحي عشية عيد الميلاد من خلال طرح قانون يشرعن الاستيلاء و«تأميم» أملاك وعقارات الكنائس للمرة الخامسة هذا العام، إلا أن رجال الدين المسيحيين هؤلاء أفشلوا المحاولة من خلال تفعيل ضغط دولي على إسرائيل ودفعها لإلغاء طرح القانون. ووفق البيان فقد اقترح أعضاء في الكنيست على اللجنة الوزارية للتشريع مرة أخرى القانون العنصري الذي يقيد حقوق الكنائس والمؤسسات المسيحية في حرية التعامل مع ممتلكاتها، ويهدد الدخل المادي من تلك الممتلكات والذي يدعم مهمة الكنيسة الإنسانية ورعاية الأماكن المقدسة. وذكر رجال الدين في بيانهم أن هذه المرة الخامسة التي تقدم فيها اللجنة هذا التشريع تحت مسميات مختلفة لكن بالجوهر والأهداف نفسها، إلا أن توقيت هذه المحاولة الأخيرة قبل أيام قليلة من الاحتفال بميلاد المسيح «كان ينم عن عمل مقصود مكلل بانعدام الحس الإنساني والوقاحة». وأعربوا في بيانهم عن شعورهم «بالامتنان للدعم القوي من أصدقائنا في جميع أنحاء العالم، والذين على الرغم من التوقيت المزعج لهذه المؤامرة السياسية هرعوا على الفور لمساعدتنا، ونحن على يقين من أن دعمهم سيستمر في حالة قُدم هذا التشريع مرة أخرى». ومع ذك عبر بطاركة ورؤساء كنائس القدس عن شعور بقلق عميق من استمرار محاولات التقدم بهذا التشريع.

وكان بطريرك القدس وسائر أعمال فلسطين والأردن للروم الأرثوذكس ثيوفيلوس الثالث أعلن أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وعد في شباط/فبراير الماضي بوقف العمل على تمرير هذا القانون ووقف الإجراءات الضريبية بحق الكنائس مقابل إعادة فتح كنيسة القيامة بعد إغلاقها بقرار من الكنائس ثلاثة أيام احتجاجا على الممارسات الإسرائيلية.

«لا مكان لفلسطيني هنا»

هذا عنوان تقرير حقوقي يلخص واقع سكان مدينة القدس المحتلة اختارته منظمة «إفني» الدولية وثقت فيه الانتهاكات

الإسرائيلية ضد سكان القدس خلال الشهر الماضي. وتشير المنظمة إلى تصعيد ملحوظ في الانتهاكات القانونية والحقوقية ضد سكان القدس الشهر الماضي فقط. ووثقت عبر خبراء قانونيين، شهادات ضحايا مقدسيين وحالات اعتقالات تعسفية ودهم منازل والاعتداء بالضرب وتقييد الحريات العامة والهدم والتهجير والاستيطان. استنادا للتقرير اعتقلت قوات الاحتلال ما لا يقل عن 32 فلسطينيا من سكان القدس خلال الشهر الماضي. كما شملت الانتهاكات دهم منازل وتعرض شبان لضرب مبرح على أيدي ضباط إسرائيليين، وتقييد الحريات العامة ومنع عقد ندوة حوارية ببلدة سلوان ومحاصرة مبنى محافظة القدس. يضاف إلى ما سبق هدم في القدس وتجريف أراض ومنازل سكنية ومحال تجارية في أحياء شعفاط وبيت حنينا وغيرها. يرصد التقرير تنامي الاستيطان مدعوما بتمييز عنصري واضح في التعامل مع قضايا الأراضي التي سعى المستوطنون للاستيلاء عليها. كل هذه الحقائق ثبت، حسب المنظمة الدولية وجود سياسة إسرائيلية ممنهجة تعمد للتضييق على الفلسطينيين والسعي لتهجيرهم وإنهاء وجودهم في المدينة المقدسة. يلاحظ التقرير أن الانتهاكات تكثفت منذ أن اتخذ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، مما ظهر كأنه ضوء أخضر أمريكي لإسرائيل كي تصعد من انتهاكاتها ضد الفلسطينيين لا سيما سكان القدس. وختمت المنظمة تقريرها بمطالبة سلطات الاحتلال بالتوقف الفوري عن الانتهاكات ومطالبة المجتمع الدولي بلعب دور فاعل لحماية القدس من تغول الاحتلال عليهم.

«عين على الأقصى»

وحسب التقرير السنوي الثاني عشر «عين على الأقصى» الصادر عن مؤسسة القدس الدولية والراصد لتطورات الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد بلغ عدد الذين اقتحموا المسجد الأقصى خلال مدة الرصد ما بين 2017/8/1 و2018/8/1، نحو 33198 مقتحما من المستوطنين وعناصر الاحتلال الأمنية والطلاب اليهود بارتفاع 40.3 في المئة عن العام 2017، فيما اعتمدت «منظمات المعبد» تكتيكا يقوم على زيادة الاقتحامات عاما بعد عام حتى تقدم هذه الزيادة كانعكاس لمطالبات شعبية يمكن معها إلزام حكومة الاحتلال بالاستجابة لمطالب أخرى وتحويل الوجود اليهودي في الأقصى من مؤقت إلى دائم. وأوضح التقرير أن أذرع الاحتلال استفادت من الأعياد والمناسبات التهويدية لإدخال أكبر عدد من المقتحمين، فقد بلغ عدد مقتحمي الأقصى نحو 1400 مستوطن خلال عيد العُرش اليهودي (2017/10/10–8)، كما اقتحم المسجد 1620 مستوطنا في ذكرى احتلال الشطر الشرقي من القدس 13 أيار/مايو الماضي.

وأكد التقرير أن التصعيد في المنطقة الشرقية كان سيد التطورات حيث عمل الاحتلال على إخلائها تماما من المسلمين في فترة الاقتحامات، مع تزايد حالات أداء المستوطنين الصلوات التلمودية في المنطقة، بالإضافة إلى سعي الاحتلال إلى تحويل مقبرة باب الرحمة إلى حديقة تلمودية للمستوطنين عند السور الشرقي للمسجد. وهذا المخطط لا ينفصل عن مخططات أخرى تستهدف الجهة الشرقية من داخل المسجد الأقصى ومن خارجه حيث يستعد الاحتلال لإنشاء قطار هوائي (تلفريك) يتنقل المستوطنون والسياح عبره في محيط الأقصى، وستكون المنطقة الشرقية المقابلة لسور الأقصى الشرقي من الخارج إحدى محطاته. وأوضح التقرير أن الاحتلال كان معنيا بإخفاء هزيمته في معركة البوابات الإلكترونية التي حاول تركيبها على أبواب الأقصى في تموز/يوليو الماضي، واتخاذ الإجراءات التي يحسب أنها ستمنع تكرارها. فنصب أبراج المراقبة في باب العمود لإحكام القبضة الأمنية على البلدة القديمة والأقصى، وركز نقطة أمنية فوق مبنى باب الرحمة داخل المسجد الأقصى من جهة الشرق، وعمد إلى تركيب كاميرات مراقبة ذكية في مواجهة أبواب الأقصى، وانقض على المصلين في الأقصى في الذكرى الأولى لانتصار المقدسيين في هبة باب الأسباط أو معركة البوابات الإلكترونية.

الموقف الشعبي الحامي للقدس

كما أكد التقرير أن الاحتلال بات يستسهل إفراغ الأقصى من المصلين ويستسيغ إغلاق المسجد، وهذا ما كرره يومي 7/27 و17اب/أغسطس الماضي، الأمر الذي يحتم منع الاحتلال من إغلاق المسجد مطلقا، وعدم الاكتفاء بالاعتصام والصلاة عند أبواب المسجد في كل مرة ينفذ فيها اعتداءه هذا.

وفي المواقف والتفاعل مع الأقصى، أكد التقرير أن الموقف الشعبي العربي والإسلامي لا يزال خط الدفاع الأول عن المسجد في ظل تهافت المواقف الرسمية واتجاهها إلى مزيد من التراجع أمام صلف الموقف الأمريكي الداعم للعدو الصهيوني، وأظهر التفاعل الشعبي العربي والإسلامي مع القدس والأقصى أن رصيد القدس لا يزال عاليا في وجدان شعوب الأمة على الرغم من جراحها، فقد انطلقت مئات المسيرات والفعاليات في الدول المختلفة دعما للقدس ورفضا لقرار ترامب، وتجلت ذروة الإبداع في الحراك الشعبي بانطلاق مسيرات العودة في 30 اذار/مارس الماضي في فلسطين عموما، وقطاع غزة خصوصا. وختم التقرير بسلسلة من التوصيات، أبرزها دعوة السلطة الفلسطينية إلى التساوق والانسجام مع ما يريده الفلسطينيون لا ما تفرضه الولايات المتحدة والاحتلال، ووقف التنسيق الأمني، ومد اليد إلى تحقيق مصالحة حقيقية وإطلاق يد المقاومة في الضفة الغربية، كما أوصى التقرير بنقل تجربة مسيرات العودة إلى كل أماكن الوجود الفلسطيني خاصة القدس والضفة الغربية بالطريقة التي تناسب كل مكان، واستنهاض الشعب الفلسطيني لمواجهة التحديات الخطيرة. وأضاف التقرير في توصياته، «القدس ليست عنوانا للبيع أو التفاوض تحت أي عنوان، لا سيما إذا كان العنوان سلاما يخدم الاحتلال، فالمطلوب أن تترسخ قناعة لدى الحكومات العربية والإسلامية بأن التفريط بالقدس دونه سقوط حكومات. وندعو الحكومات العربية والإسلامية إلى إعلان مضاد لإعلان ترامب يتم فيه ترسيخ أن القدس بشطريها عاصمة أبدية لكل فلسطين، وتقديم كل الدعم للقدس والمقدسيين». وأشاد التقرير برباط المقدسيين وصمودهم، داعيا إلى تكثيف الرباط في الأقصى خاصة في الفترة الصباحية، وتكثيف الحضور في المنطقة الشرقية للمسجد الأقصى المعرضة للاستيلاء، واستمرار مسيرات العودة، واستنهاض الهمم في الضفة الغربية والأراضي المحتلة عام 1948 وأماكن اللجوء وعدم انتظار سيف الصفقات المشبوهة حتى يصل إلى الرقاب، كما طالب الشعوب العربية إلى الضغط على الحكومات لمنع انجرارها وراء الصفقات المشبوهة التي تضيع المقدسات والحقوق، والضغط لوقف التطبيع مع الاحتلال على الصعد كافة ومهما كانت الذرائع.

ميديا

خاشقجي ومعتقلو السعودية وانتخابات

لندن ـ «القدس العربي»:

انشغلت وسائل الإعلام العربية وشبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي بأكمله بعدد من الملفات الساخنة خلال عام 2018، لكن الملف الأسخن على الاطلاق كان اغتيال الصحافي والكاتب السعودي جمال خاشقجي داخل قنصلية بلاده في اسطنبول يوم الثاني من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي، وهو الملف الذي يودع العرب العام وهو لا يزال ساخنا في وسائل إعلامهم وعلى حساباتهم في شبكات التواصل الاجتماعي.

كما شهد عام 2018 العديد من الملفات الإعلامية الساخنة التي هيمنت على تداولات شبكات التواصل الاجتماعي، ومن بين هذه الملفات: الاعتقالات في السعودية التي ظلت تتصاعد بين الحين والآخر كلما تم اعتقال شخص إضافي، والانتخابات في مصر التي بدأ بها المصريون عامهم وانتهت بالتجديد للرئيس عبد الفتاح السيسي، وجرائم السطو المتكررة في الأردن.

اغتيال خاشقجي

تصدَّر اغتيال خاشقجي دون أي منافس قائمة الملفات الساخنة على شبكات التواصل الاجتماعي خلال عام 2018، وظلت الحملات والوسوم المستخدمة حول اغتياله الأكثر تداولاً مقارنة بغيرها طوال العام.

وأشعلت قضية خاشقجي موجة سخرية من الإعلام السعودي الذي تخبط في الأيام الأولى للجريمة قبل أن تعترف السعودية ذاتها بها، حيث انزلقت قناة «العربية» ووسائل إعلام سعودية نحو الاتهامات التقليدية بضلوع كل من قطر وجماعة الإخوان المسلمين باغتيال خاشقجي.

ورغم الانشغال الواسع بتفاصيل اختفاء خاشقجي والمعلومات التي تظهر يومياً عن القضية، إلا أن شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي غرقت بموجة سخرية من الإعلام السعودي بسبب طريقة تعاطيه مع الحادث، والتي بدأت بالاعتراف أن «مواطناً سعودياً اختفى في اسطنبول» دون أي إشارة إلى أهميته وحجمه وكونه صحافيا وكاتبا مهما. كما تصاعدت وتيرة السخرية لاحقاً بعد تداول صورة مفبركة لخروج خاشقجي من القنصلية، وهي الصورة التي فبركها أحد الساخرين ونشرها من باب السخرية أساساً، لكن كثيراً من السعوديين والإماراتيين تداولوها على اعتبار أنها صحيحة دون أن ينتبهوا إلى مضمونها الساخر ولا إلى مصدرها الأصلي.

وانتبه الكثير من المراقبين والمتابعين إلى غياب شبه كامل لوزير الخارجية السعودي عادل الجبير في الأيام الأولى للاغتيال، وعدم إدلائه بأي أحاديث تتعلق باختفاء خاشقجي، كما أن الحسابات التابعة لوزارة الخارجية السعودية وللجبير نفسه لم تعلق مطلقاً على القضية، على الرغم من إدعاء السعودية أنها تتعاون مع تركيا دبلوماسياً وأمنياً في القضية من أجل تحديد مصير الخاشقجي.

وتساءل كثيرون: «أين عادل الجبير؟»، حيث طرح العديد من المغردين على مواقع التواصل سؤالاً حول لماذا اختفت تصريحاته في هذا الظرف الحساس الذي تواجه فيه المملكة ضغوطا غير مسبوقة، في ظل الاتهامات التركية بارتكاب جريمة قتل داخل مقر قنصليتها في إسطنبول بحق إعلامي.

وعاد القائد العام السابق لشرطة دبي ضاحي خلفان الذي يعتبر أحد أنشط رموز التحالف الإماراتي السعودي على الانترنت، عاد ليخطف الأضواء مجدداً بموجة سخرية منه على شبكات التواصل الاجتماعي بعد أن نشر صورة مفبركة لدخول وخروج خاشقجي من القنصلية، وهي الصورة التي فبركها ناقدون للسعودية وطريقة تعاطيها مع الحدث من باب السخرية، لكن الجنرال خلفان أخذها على محمل الجد دون أن يدقق فيها ولا أن يعرف مصدرها واعتبرها دليلا على براءة السعودية من دم خاشقجي.

أما مصدر الصورة وسبب ورطة خلفان فهو الإعلامي المصري المعروف والساخر يوسف حسين مقدم برنامج «جو شو» الشهير الذي تبثه قناة «العربي»، حيث فبرك الصورة ووضع عليها توقيع «جو شو» مصوراً لمتابعيه كيفية تعاطي الإعلام السعودي مع القضية، لكن السخرية تحولت إلى جد عند خلفان الذي وصلته الصورة.

واشتعلت حالة من الغضب في أوساط السعوديين المؤيدين للنظام وللأمير محمد بن سلمان من قناة «العربية» السعودية التي تبث من دبي بسبب ما اعتبروه فشلاً في الدفاع عن الرياض.

واتهم مغردون سعوديون «العربية» بـ«التخاذل» وعدم الدفاع بالشكل المطلوب عن الحكومة تجاه الاتهامات الموجهة لها بالتورط في قتل خاشقجي.

وبعد الصمت الملحوظ للقناة عن قضية خاشقجي والذي دام ستة أيام أطل مديرها العام تركي الدخيل ليعلن عن الموضوع الرئيسي في نشرة أخبار القناة وهو اتهام قطر بالجريمة.

وبعد المعلومات التي كشفتها تركيا، انحرف الاتجاه على شبكات التواصل الاجتماعي للحديث عن «كتيبة الموت» أو «كتيبة الـ15» التي يسود الاعتقاد بأنها قامت باغتيال خاشقجي، وهي كتيبة تضم عدداً من كبار ضباط جهاز الاستخبارات في السعودية، وعدداً من المقربين شخصياً من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان.

وتحوَّلت كتيبة الـ15 التي أطلق عليها بعض النشطاء على الانترنت اسم «كتيبة الموت» إلى مادة للجدل الواسع وتبادل الاتهامات على شبكات التواصل ومواقع الانترنت في العالم العربي، خاصة في السعودية التي ينفي إعلامها وجودها، كما تنفي التقارير الإعلامية داخل المملكة أن تكون الصور المتداولة للأشخاص الذين وردت أسماؤهم، بمن في ذلك مدير الطب الشرعي في الأمن العام السعودي صلاح الطبيقي الذي يسود الاعتقاد بأنه نفذ عملية القتل والتقطيع داخل القنصلية.

ونشر الموقع الالكتروني لقناة «العربية» السعودية تقريراً يزعم أن السعوديين الـ15 الذين يتم تداول أسمائهم وصورهم ليسوا سوى سياح سعوديين سافروا إلى تركيا في أوقات سابقة وغادروها وفوجئوا بأنه تم التعامل معهم على أنهم «خلية الموت» التي نفذت مهمة اغتيال خاشقجي.

ورغم أن التقرير قال إنهم مجرد «سياح» إلا أنه لم يكشف هوية أي منهم، كما لم تتمكن القناة من استضافة أي من هؤلاء الذين تقول إنهم سياح، ولم تكشف كيف عرفت بأنهم سياح وليسوا من كتيبة الـ15، في الوقت الذي نشرت فيه وسائل الإعلام التركية الكثير من المعلومات عن هؤلاء الأشخاص الـ15 وأبرزهم الطبيقي الذي تم نشر معلومات كاملة عنه، فضلاً عن أنهم حجزوا في أحد فنادق اسطنبول بأسمائهم الحقيقية.

وحقق تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» انتشاراً واسعاً بعد أن أكد أن خمسة من بين قائمة الـ15 هم مرافقون مقربون من بن سلمان، ومن بينهم الضابط ماهر المطرب الذي يشغل منصباً مهماً في جهاز الاستخبارات السعودية.

وحسب الصحيفة فان ثلاثة مشتبه بهم هم: عبد العزيز محمد الحساوي وثائر غالب الحربي ومحمد سعد الزهراني مرتبطون بأجهزة أمن ولي العهد السعودي بشكل مباشر، إضافة إلى المطرب الذي كان قد رافق بن سلمان في زيارات عدة خارج المملكة.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

مصر أبرز ملفات الإعلام العربي في عام 2018

أزمة السعودية وكندا

واندلعت أزمة سياسية بين السعودية وكندا في آب/أغسطس الماضي، وهي الأزمة التي سرعان ما تحولت إلى أبرز الملفات التي هيمنت على شبكات التواصل الاجتماعي.

وأثارت الأزمة وجملة القرارات التي اتخذتها الرياض في إطارها، موجة من السخرية والغضب في آن واحد على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث انشغل الكثير من النشطاء في التعليق حول ما يجري بين البلدين، بما في ذلك القرار السعودي الأول من نوعه بانهاء ابتعاثات الطلبة السعوديين في الجامعات الكندية.

والتفت الكثير من المغردين على «تويتر» والمعلقين على «فيسبوك» إلى أن هذا القرار يضر الطلبة السعوديين دون غيرهم، حيث يهدد مستقبل الآلاف من السعوديين الدارسين في كندا، كما يؤدي إلى ضياع مجهودهم، وهو ما يعني في النهاية حسب بعض المعلقين إلى أن يكون إجراء ضد السعوديين وليس الكنديين.

وحسب إحصاءات عام 2016 الصادرة عن المكتب الكندي للتعليم الدولي (CBIE) فان السعودية تحتل المركز الثامن في قائمة أعلى 20 دولة لها طلاب في كندا.

وأعلنت وزارة التعليم السعودية إيقاف برامج الابتعاث والتدريب والزمالة إلى كندا وإعداد خطة عاجلة لنقل جميع الطلبة السعوديين الملتحقين بهذه البرامج إلى دول أخرى. ووفق بيان للوزارة فلن يبقى أي من المبتعثين السعوديين في كندا، خلال صيف عام 2018.

وكتب طالب دكتوراه سعودي تغريدة على «تويتر» تعليقاً على دعوة الملحقية السعودية في كندا للطلبة بالعودة خلال شهر، كتب معلقاً: «كيف نرجع للسعودية؟ مناقشة رسالة الدكتوراه بعد شهرين!!»، وذلك في اشارة إلى أنه أحد المتضررين من القرار وأن الانقطاع يعني ضياع فرصة الحصول على الشهادة العليا.

انتخابات مصر

هيمنت الانتخابات الرئاسية التي جرت في مصر بداية العام على اهتمامات النشطاء المصريين على شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة في أعقاب إنسحاب أحمد شفيق من السباق الانتخابي وإعلان الفريق سامي عنان الترشح، حيث اعتبر الكثيرُ من المصريين أن ترشح عنان لانتخابات الرئاسة يشكل مفاجأة كبيرة، بينما تحداه آخرون بأن يستمر على قراره بمنافسة السيسي، وهو ما تبين لاحقاً بعد انسحابه.

وأطلق النشطاء المصريون العديد من الحملات والوسوم على «تويتر» لتبادل وجهات النظر حول الانتخابات الرئاسية المصرية، فيما أطلقوا حملات تدعو لعدم التجديد للسيسي ودعم أي مرشح آخر، فيما أبدى آخرون عدم تفاؤلهم من الانتخابات المقبلة.

أما مؤيدو السيسي فقد أطلقوا الوسم «#مع_السيسي_مصر_أقوى» لحث المصريين على التصويت للسيسي في الانتخابات والترويج له من أجل تحسين مركزه الانتخابي.

وسرعان ما صعد الهاشتاغ إلى قائمة الوسوم الأكثر تداولاً على «تويتر» في مصر والعالم العربي بعد أن شارك مؤيدو ومعارضو السيسي في استخدامه من أجل استعراض انجازات الرجل عبر هذا الوسم، واستعراض أخطائه من قبل المعارضين له.

مصر: إعدام طفل

وفي أيار/مايو الماضي تسبب مقطع فيديو مسرب ظهرت فيه عملية إعدام ميدانية لطفل في سيناء، تسبب في موجة غضب واسعة في مصر على مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، فيما ذهب بعض النشطاء إلى القول إن الطفل فلسطيني تسلل من قطاع غزة إلى الأراضي المصرية، بينما ذهب آخرون إلى التأكيد بأنه مصري وابن عائلة مصرية.

ويظهر في مقطع الفيديو طفل يتم استدراجه من قبل عناصر في الجيش المصري، أو أشخاص يرتدون زي الجيش، ويبدأون بطمأنته بأنهم لن يقتلوه من أجل استكمال عملية استدراجه، لكنهم يقومون بعد ذلك بإعدامه بدم بارد رغم بكائه وتوسلاته.

ويظهر في التسجيل صوت أحدهم وهو يوجه أحد الأفراد والذي يرتدي زياً عسكرياً قائلا: «غطيه غطيه»، ثم يقوم الطفل بنزع الغمامة من على عينه لينظر خلفه باتجاههم، ليتجه إليه أحد الأفراد ليضع الغمامة على عينيه مرة أخرى ويقول له: «متشيلش الغمامة ده، متشيلش الغمامة»، كما يسمع صوت الطفل وهو يستغيث مسترحما بالقول: «يا أمي يا أمي»، ليرد عليه أحد الأفراد: «مفيش أمي».

ويطلق الأفراد الرصاص على الطفل، لتصيب الرصاصة جوار رأس الطفل، ويلتفت برأسه إليهم دون أن يتكلم، فيواصل الأفراد إطلاق الرصاص على الطفل، لتصيب طلقة رأسه، ثم تصيب عدة طلقات ذراعه الأيمن وكتفيه وظهره.

ثم يأمر الصوت الجنود بالتوقف في جزء ثان للمقطع تداوله أيضا النشطاء لذات الطفل وهو في «النزع الأخير» حسب وصف الحقوقي هيثم غنيم الذي قال إنه «كان يحرك رجليه أثناء خروج الروح» ليقوم أحد الجنود ويدعى «مجدي» بإطلاق الرصاص عليه مرة أخرى حتى أمره الصوت قائلا:« بس يا مجدي».

وتسبب مقطع الفيديو بموجة غضب في أوساط المصريين على مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، فيما طالب كثيرون بالقبض على مرتكبي الجريمة وإحالتهم إلى المحاكمة.

ونشر الحقوقي هيثم أبو خليل المقطع عبر برنامجه على قناة «الشرق» وأجرى استفتاء عبر «تويتر» قائلا: «بعد فضيحة تسريب العار للجيش المصري وقتله طفلاً يستغيث بأمه، وخداعه قبل قتله أن والده سيحضر له.. من وجهة نظرك ما هو الحل تجاه إجرام الجيش مع الشعب المصري خاصة أهالي سيناء؟».

ورأى 56 في المئة من المشاركين في الاستطلاع الذي نشره أبو خليل أن على الشعب المصري أن يثور ويستعيد بلده، بينما قال 23 في المئة منهم إنه يتوجب «تطهير الجيش وعودته لثكناته»، وقال 13 في المئة إنه يتوجب «الدعوة لمحاكمة القتلة»، واكتفى 8 في المئة فقط بالقول إنه يجب «مقاطعة الجيش بشكل كامل».

سخرية في الأردن

وفي الأردن هيمنت موجة من السخرية على شبكات التواصل الاجتماعي في بداية عام 2018، وذلك بعد موجة عمليات سطو تعرضت لها بنوك في الأردن خلال فترة قصيرة.

وجاءت عمليات السطو بعد قرارات حكومية برفع أسعار الخبز وبعض السلع الأساسية إضافة إلى فرض ضرائب جديدة تسببت في ارتفاع كافة السلع والخدمات في البلاد تقريباً.

وكان اللافت في موجة السخرية التي اجتاحت الأردن بداية العام أنها تضمنت تعاطفاً غير مسبوق مع اللصوص الذين نفذوا عمليات السطو، وهو ما دفع السلطات الأمنية إلى تحذير الأردنيين من هذا التعاطف والإعلان عبر وسائل الإعلام بأن التعاطف مع الجريمة يمثل جريمة قد تعرض صاحبها للمساءلة القانونية، وذلك في محاولة لوقف فيضان التعليقات على شبكات التواصل حول عمليات السطو التي استهدفت البنوك.

واعتبر الكثير من المراقبين والمحللين والمعلقين أن موجة التعاطف والسخرية مع عمليات السطو التي تعرضت لها البنوك إنما تأتي في سياق الاحتجاج الشعبي ضد قرارات الحكومة الأردنية برفع الأسعار وفرض مزيدٍ من الضرائب.

وبثت وكالة الأنباء الأردنية المحلية «بترا» تصريحاً على لسان الناطق الرسمي باسم مديرية الأمن العام في الأردن عامر السرطاوي، دعا فيه الأردنيين إلى «عدم نشر أخبار غير دقيقة أو الترويج لها»، مستهجنا «التعاطف الذي أظهره البعض مع الجريمة، وهو الأمر الذي لا يمكن القبول به تحت أي ظرف كان، فالجريمة تبقى جريمة ويتم التعامل معها وفقا للقانون».

وقال السرطاوي، إن «هذه الجرائم مثل السطو والسلب هي من الجرائم الخطيرة خاصة استخدام مرتكبيها الأسلحة النارية ما قد يؤدي لوقوع اصابات، لذلك فإن أي تعاطف معها غير مقبول».

وأضاف إن «بعض الاشخاص يقومون بنشر رسائل تحريضية لارتكاب الجريمة حيث أن مثل تلك المنشورات يحاسب عليها القانون ولا بد من اتخاذ الإجراءات اللازمة حيالها». ويقول أغلب المعلقين إن «موجة التعاطف والسخرية» التي شهدها الأردن واجتاحت شبكات التواصل الاجتماعي في أعقاب جريمتي السطو المسلح على البنوك غير مسبوقة وتحمل دلالات مهمة.

الصوت ده بتاع العاق #وليد_الشريف
لأن المعلومة الأكيدة أن صوت #موسى_مصطفى_موسى راح للسيسي

@OmarRazzaz
@KingAbdullahII
#مش_ساكتين
#الدوار_الرابع
#خميس_الشعب

علوم وتكنولوجيا

10 ابتكارات في عام 2018
غيَّرت قطاع التكنولوجيا وأحدثت ثورة علمية

لندن ـ «القدس العربي»:

استمرت تكنولوجيا «الذكاء الاصطناعي» في تسجيل طفرات كبيرة خلال العام 2018، حيث تسابق العلماء وشركات الإنتاج نحو تحقيق مزيد من الابتكارات، لتحافظ هذه التكنولوجيا على البقاء في الصدارة وتستمر في خطف الأضواء. كما حقق القطاع التكنولوجي أيضاً العديد من الابتكارات في المجال الطبي محققاً اختراقات كبرى في المجال الطبي.

وإضافة إلى الاختراقات الكبيرة في المجال الطبي، فقد تواصل التطور العسكري الهائل واستمر السباق بين الولايات المتحدة وروسيا من أجل توظيف أحدث أنواع التكنولوجيا في مجال التسلح ومختلف المجالات العسكرية.

كما تميز العام بتحقيق اختراقات جديدة أيضاً في عالم الطيران، في الوقت الذي تستمر فيه طفرة إنتاج الطائرات بدون طيار «الدرون» التي تجتاح العالم والتي دخلت كافة المجالات وكافة القطاعات في العالم.

وفيما يلي أبرز عشرة ابتكارات تكنولوجية سجلها العالم خلال عام 2018:

أولاً: طبيب آلي بكفاءة عالية

نجح علماء التكنولوجيا في بريطانيا من ابتكار «طبيب آلي» عبارة عن «الروبوت» الأول من نوعه في العالم ويختص في تشخيص أمراض القلب وفحص الشرايين واستكشاف حالة القلب عند المرضى.

وقال العلماء إن «الطبيب الآلي» أثبت براعة ودقة تتفوق بشكل كبير على أداء الأطباء التقليديين من البشر، فضلاً عن أنه سوف يوفر على الحكومة البريطانية ملايين الدولارات سنوياً.

وقالت جريدة «دايلي ميل» البريطانية إن «الروبوت» المبتكر قد يؤدي إلى انقاذ هيئة الخدمات الوطنية الصحية في بريطانيا برمتها وينهي الأزمة المالية التي تعاني منها منذ سنوات، وذلك بسبب أن هذا «الروبوت» يوفر على الحكومة أكثر من 300 مليون جنيه استرليني (400 مليون دولار) سنوياً، وذلك بفضل التكلفة المنخفضة له مقارنة بالفحوص التقليدية التي يخضع لها مرضى القلب.

ويتواجد الطبيب الآلي الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي في مستشفى «جون رادكليف» في مدينة أوكسفورد، ويتمتع بقدرة عالية على التشخيص السريع والفعال لأمراض القلب، كما أنه يتمتع بدقة عالية مقارنة بأداء الأطباء العاديين.

ثانياً: طائرة خارقة

فاجأت شركة «بوينغ» الأمريكية العالم في شباط/فبراير الماضي بكشفها عن نموذج جديد لطائرة نفاثة خارقة سوف ترى النور قريباً، وأهم ما يميزها هو سرعتها الكبيرة، حيث تستطيع الدوران حول الكرة الأرضية بأكملها خلال مدة تتراوح بين ساعة و3 ساعات فقط.

وقال غي نوريس من مجلة «أفييشن ويكلي» إن الطائرة الجديدة سيُطلق عليها اسم «فالكري 2» وستحلق بسرعة تفوق 5 أضعاف سرعة الصوت، حسب ما نقلت جريدة «اندبندنت» البريطانية.

ويتوقع أن تنافس الطائرة الجديدة طائرة «إس آر 72» وهي النموذج المطور من طائرة «إس آر 71» أسرع طائرة في العالم.

ويتشابه تصميم طائرة بوينغ الجديدة وطائرة «إس آر 72» التي تعمل عليها شركة «لوكهيد مارتن» لصالح الحكومة الأمريكية، ويستخدم كلاهما محركات تربو مشتركة الدوران التي ستنطلق بسرعة 3 أضعاف سرعة الصوت.

ويبدو أن طائرة «بوينغ» سوف تتفوق على الطائرة الخارقة التي أعلنت عنها شركة «Boom Supersonic» عام 2017 والتي من المفترض أن ترى النور بحلول العام 2025 وستكون قادرة على قطع المسافة من لندن إلى نيويورك في ثلاث ساعات و15 دقيقة فقط، بدلاً من ثماني ساعات حالياً، أي أن سرعتها أكثر من ضعف سرعة الطائرات التجارية الموجودة في مطارات العالم حالياً.

وكانت شركة «Boom Supersonic» قد قالت سابقاً بأنها ستبدأ أواخر عام 2018 اختباراتها لطائرة من نوع «بيبي بوم» ستبلغ سرعتها 2330 كلم في الساعة الواحدة.

ثالثاً: سيارات ذكية

دخل مشروع «السيارات ذاتية القيادة» مرحلة جديدة خلال عام 2018 بالإعلان عن تطوير تقنية من شأنها أن تجعل السيارة بالغة الذكاء وقادرة على استكشاف الخطر بقدرة أعلى من البشر أنفسهم، ما سيجعل السيارات بدون سائق أكثر أمانا على الطريق.

وأظهرت تقارير منشورة في آذار/مارس الماضي أن السيارات ذاتية القيادة ستتضمن تكنولوجيا تجعلها قادرة على اكتشاف الخطر قبل ظهوره واقترابه.

وتقول المعلومات إنه يجري تطوير تكنولوجيا سيتم تزويد السيارات ذاتية القيادة بها، وهي تكنولوجيا الليزر التي سُضاف لها خوارزمية بإمكانها خلق صور للأجسام المخبأة وراء الزوايا، مما يجعل السيارات ذاتية القيادة ترى «المخاطر قبل وقوعها».

ويمكن استخدام هذا النظام أيضا للرؤية من خلال أوراق الأشجار من السماء، أو إعطاء فرق الإنقاذ القدرة على العثور على الأشخاص المحاصرين خلف الجدران والأنقاض.

وقال الدكتور ماثيو أوتول، وهو باحث مشارك في الدراسة التي يجريها علماء من جامعة «ستانفورد»: «هناك فكرة قديمة تقول إنه لا يمكن تصوير الأجسام ما لم تكن مرئية مباشرة للكاميرا، لكننا توصلنا إلى طريقة للالتفاف على هذه الحواجز».

ويستند النظام الجديدة لتقنيات مثل «LiDAR» وهي أداة مستخدمة في رسم الخرائط الأثرية، عن طريق إرسال نبضات ليزرية نحو السطح وقياس الوقت الذي يستغرقه الضوء لينعكس، ما يساعد العلماء في بناء نموذج ثلاثي الأبعاد للهيكل المتوقع، لكن التكنولوجيا الجديدة يمكنها فعل ما هو أكثر بتصوير ما حول الزوايا.

وتعتمد تقنية «LiDAR» على الأشعة فوق البنفسجية المرئية بالقرب من الأشعة تحت الحمراء، والتي عن طريقها يمكن التقاط صور جميع الأجسام، بما في ذلك الكائنات غير المعدنية والصخور والمركبات الكيميائية والغيوم، والمطر والغبار الجوي، وهذا ما يتيح بناء النموذج ثلاثي الأبعاد للجسم المختبئ.

رابعاً: آلة تقرأ الأفكار

توصلت التكنولوجيا الحديثة إلى ابتكار الجهاز الأكثر قدرة على استقراء الدماغ واستكشاف ما يدور في عقل الإنسان من أفكار، وهو ما يعني أن البشر لن يعودوا قادرين على إخفاء أسرارهم قريباً.

وطور علماء أمريكيون آلة قراءة ذهنية يمكنها ترجمة أفكار الأشخاص وعرضها بشكل نصي فوريا وذلك بمعدل دقة يصل 90 في المئة أو أكثر، فيما نقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن العلماء قولهم إن الآلة تعمل من خلال تفسير الحروف الساكنة في أدمغتنا، ويعتقدون أنها قادرة في يوم من الأيام على مساعدة المرضى، الذين يعانون من ظروف لا تسمح لهم بالتحدث أو التنقل.

وتقوم الآلة، التي تمكن علماء من جامعة كاليفورنيا الأمريكية من تطويرها بتسجيل وتحليل تركيبة حروف العلة والحروف الساكنة، التي نستخدمها عند بناء جملة في عقولنا، وتُفسر هذه الجمل على أساس الإشارات العصبية بحيث يمكن ترجمتها إلى نص بشكل فوري.

وتم شرح تفاصيل عمل هذه الآلة الذكية الجديدة في مجلة الهندسة العصبية، لكن ليس من الواضح حتى الآن متى يمكن أن تصبح جاهزة للاستخدام.

ويدعي العلماء أن الآلة قادرة على استخدام كلمات لم يُسمع بها من قبل.

ويمكن لها أن تشكل طفرة في عالم التحقيق والاستخبارات والأمن، حيث من المحتمل استخدامها كبديل لأجهزة كشف الكذب، أو بديل للأساليب التي يستخدمها المحققون في عمليات الاستجواب.

خامساً: جهاز التحكم في الأحلام

تمكن علماء أمريكيون من ابتكار آلة تتيح للأشخاص التحكم بأحلامهم أثناء النوم، وهو الأول من نوعه في العالم ويهدف إلى توفير الراحة الأكبر للأشخاص

خلال نومهم.

ويستخدم الجهاز الذي يحتوي على تكنولوجيا جديدة مرحلة تُعرف باسم «Hypnagogia» من أجل التحكم بالأحلام خلال النوم، ويعتمد الجهاز الذي يحمل اسم «Dormed Dormio» على هذه المرحلة التي تحدث في لحظة ما بين النوم والاستيقاظ، وهي الفترة التي من المرجح أن تتذكر فيها أحلامك.

ويأمل العلماء أن تساعد عملية السيطرة على الأحلام، في الحالة «شبه الشفافة» الناس على تنشيط التفكير الإبداعي.

ويتكون الجهاز، الذي طُور من قبل الباحثين في مختبر «MITMedia» الأمريكي من جزأين: قفاز يرتديه المستخدم، وروبوت متحدث بجانب السرير للتأثير على أفكار الشخص. وتوجد مستشعرات في كف القفازات تراقب الشخص النائم وترصد أفكاره، وذلك من خلال إغلاق يد المستخدم للضغط على المستشعرات.

سادساً: اكتشاف السرطان آلياً

تمكن علماء أوروبيون وأمريكيون من تحقيق اختراق طبي كبير بالتوصل إلى طريقة يتم فيها استخدام تقنيات «الذكاء الاصطناعي» في الكشف عن مرض السرطان، وبمهارة وكفاءة أعلى من الأطباء التقليديين، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى اكتشاف المرض في مراحله الأولى بشكل أسرع وأفضل.

وحسب أحدث الصيحات التي تم الإعلان عنها في حزيران/يونيو الماضي فان بمقدور نظام جديد يعتمد تقنية الذكاء الاصطناعي أن يقوم بتشخيص سرطان الجلد بشكل مبكر وبدقة عالية وأداء أفضل من الأطباء العاديين.

وطور هذه التكنولوجيا الجديدة فريق بحث من ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة، حيث تم إجراء اختبار للمقارنة بين أداء هذا النظام – وهو عبارة عن شبكة عصبية عميقة التعلم، وبين أداء 58 طبيب أمراض جلدية من 17 دولة لتشخيص أورام سرطانية خبيثة وحميدة، وانتهى الاختبار إلى تغلب النظام الالكتروني على الأطباء الـ58.

وتمكن النظام من الكشف الدقيق عن السرطان بنسبة 95 في المئة من خلال صور الأورام السرطانية والأورام الحميدة، في حين كانت نتيجة الفريق الطبي المكون من 58 طبيبا متخصصا في الأمراض الجلدية دقيقة بنسبة 87 في المئة فقط.

كما طور باحثون صينيون تقنية يمكن أن تشخص سرطان البروستاتا بدقة مماثلة لأخصائي علم الأمراض. ونجح باحثون في جامعة هيوستن بولاية تكساس الأمريكية بتطوير برنامج لتحديد شكل سرطان أورام الرأس والرقبة بدقة، وقد تمكن أخصائيو علاج الأورام بالإشعاع من استهداف الخلايا السرطانية بشكل أكثر دقة بفضل هذا البرنامج الجديد.

كما طور علماء من يوكوهاما في اليابان برمجيات يمكنها اكتشاف سرطان القولون في مراحله الأولى بدقة تصل إلى 86 في المئة وهذه الدقة ممتازة حيث يصعب تحديد هذا النوع من السرطان قبل أن تصبح الأورام خبيثة ومميتة بعدما تتمكن الخلايا السرطانية من مجرى الدم، لذلك فإن الكشف المبكر أمر بالغ الأهمية ويساعد في تحسين نتائج العلاج.

ويعمل الباحثون في كلية «إمبريال كوليدج» في لندن مع مختبرات «ديب مايند» التابعة لشركة ألفابت على تطوير تقنيات مبنية على الذكاء الاصطناعي لتحسين دقة فحص سرطان الثدي.

سابعاً: إعادة البصر لفاقده خلال دقائق

نجح علماء بريطانيون يعملون في أشهر وأهم مستشفى للعيون في العالم بالتوصل إلى اكتشاف جديد من شأنه أن يعيد البصر لفاقده خلال دقائق معدودة فقط.

ونفذ الأطباء الذين يعملون في مستشفى مورفيلدز للعيون بالعاصمة البريطانية لندن في تموز/يوليو الماضي تجربة رائدة استخدموا فيها الخلايا الجذعية لإعادة نمو الخلايا المسؤولة عن الرؤية التفصيلية في العين، ونجحوا في ذلك ليسجلوا اختراقاً طبياً كبيراً وهائلاً.

وبفضل التجربة تمكن اثنان من المرضى، وهما رجل في الثمانينات وامرأة في الستينات من العمر، من القراءة مرة أخرى بعد هذه التجربة الناجحة، حيث كانا يعانيان من ضعف بصري حاد تسبب في إصابتهما بالضمور البقعي المرتبط بالسن «AMD» والذي يؤدي إلى العمى.

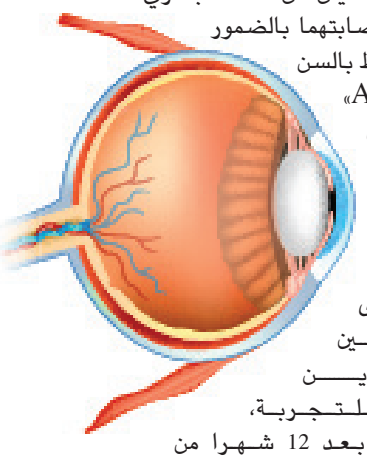

وقد تم تسجيل تحسن في البصر لدى الشخصين اللذين خضعا للتجربة، بشكل كبير بعد 12 شهرا من الخضوع للعلاج بالخلايا الجذعية عن طريق زراعتها في شبكية العين.

ثامناً: طباخ آلي

دخل الإنسان الآلي بقوة في عام 2018 إلى المطابخ والمطاعم، وظهر أول طباخ آلي من نوعه في الولايات المتحدة ويتمتع بقدرات عالية، حيث يصنع 300 برغر يومياً.

و«الروبوت» الجديد اسمه «فليبي» وأصبح قادراً على التعامل مع البشر بعد أن تم تعليمه بعناية كيفية التصرف، وتم تكليفه بالعمل في المطبخ من أجل إعداد ساندويشات البرغر، على أن الطباخ الآلي الجديد الوافد إلى المطعم يعمل طيلة أيام الأسبوع السبعة دون الحاجة إلى راحة أو عطلة نهاية أسبوع، وينتج يومياً 300 ساندويش «برغر» بانتظام.

وشكل «الطباخ الآلي» حلاً مهماً لمشكلة الازدحام التي يعاني منها مطعم «كالي برغر» في مدينة باسادينا بولاية «كاليفورنيا» الأمريكية، حيث تمكن من تخفيف الازدحام اليومي للزبائن، وذلك على الرغم من أنه استقطب أعداداً كبيرة من المهتمين في المدينة الراغبين بتجربة الشطائر المصنوعة على يد طباخ آلي.

تاسعاً: يد صناعية تتفوق على البشر

تمكن باحثون وخبراء تكنولوجيا من تطوير يد صناعية يمكنها أن تتعلم من الإنسان مباشرة وتكتسب المهارات اللازمة، ومن ثم تتصرف دون الحاجة إلى تدخل بشري، وذلك باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تواصل تطورها المذهل في العالم.

وتمكنت المجموعة البحثية «OpenAI» المتخصصة في ابتكارات وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي من التوصل إلى طريقة جديدة تحسن قدرات الروبوتات في تعلم المهام الإنسانية، من خلال التحكم في الأشياء وتحريكها بالسهولة ذاتها التي تتمتع بها اليد البشرية.

وأطلق الباحثون على التقنية الجديدة اسم «Dactyl» وقد نجحت في أن تدفع يد الروبوت إلى تعلم حركات جديدة عن طريق التجربة والخطأ، وعملت بمثابة اليد الحقيقة اعتمادا على مجموعة من البيانات دون أي تدخل بشري.

ووجد الباحثون أن اليد الآلية كانت قادرة على أداء أنواع مختلفة من القبضات التي كانت حصرية للبشر في السابق، مثل النقل الثلاثي والذي يتضمن استخدام الإبهام والسبابة والإصبع الأوسط، جنبا إلى جنب مع استخدام طريقة لنقل الأشياء باستخدام الإبهام والسبابة فقط.

وتعني هذه المعلومات أن النظام الجديد أصبح قادراً على استكشاف القدرات البشرية في تحريك اليد وتكييفها لتتناسب بشكل أفضل مع قدرات الآلة.

عاشراً: تخزين الطاقة

تمكن العلماء في عام 2018 من التغلب على واحدة من مشاكل الطاقة المزمنة والرئيسية في العالم والتي تؤثر على أسعارها وتكاليفها، وهي مشكلة التخزين.

ويزداد الاعتماد بشكل مستمر على الطاقة الشمسية التي دخلت في العديد من مناحي الحياة، لكن الكثير من المنشآت تشكو من عدم القدرة على تخزين هذا النوع من الطاقة لمدد طويلة، فمثلاً لا يمكن الاحتفاظ بالطاقة الشمسية التي يتم توليدها صيفاً إلى حين حلول فصل الشتاء فيتم استخدامها، بل في كثير من الاحيان لا يمكن تخزين الطاقة الشمسية التي يتم توليدها نهاراً إلى الليل من أجل استخدامها.

وطور علماء في السويد سائلاً متخصصاً يسمى الوقود الشمسي الحراري، يمكنه تخزين الطاقة من الشمس لمدة تزيد عن عقد من الزمان.

وقال تقرير نشرته شبكة «إن بي سي نيوز» الأمريكية «إن الوقود الحراري الشمسي يشبه بطارية قابلة لإعادة الشحن، ولكن بدلا من الكهرباء، يمكنك وضع ضوء الشمس في الداخل والحصول على الحرارة، عند الطلب».

وحسب جيفري غروسمان، وهو مهندس يعمل بهذه المواد في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في الولايات المتحدة، فان «السائل هو في الواقع جزيء في شكل سائل حيث أن العلماء من جامعة تشالمرز للتكنولوجيا، والسويد يعملون على تحسينه لأكثر من عام».

ويتكون هذا الجزيء من الكربون والهيدروجين والنيتروجين، وعندما يصاب بأشعة الشمس، فإنه يفعل شيئاً غير عادي: يتم إعادة ترتيب الروابط بين ذراتها وتتحول إلى نسخة جديدة نشطة من نفسها، تسمى «أيزومر».

ويتم التقاط الطاقة من الشمس بين الروابط الكيميائية القوية للايزومر، وتبقى هناك حتى عندما يبرد الجزيء إلى درجة حرارة الغرفة.

وعندما تكون الطاقة مطلوبة ـ مثلا في الليل أو خلال الشتاء ـ يتم ببساطة سحب السائل من خلال محفز يعيد الجزيء إلى شكله الأصلي، مما يطلق طاقة في شكل حرارة.

أسوأ الكلمات السرية المستخدمة على الانترنت في 2018

لندن ـ «القدس العربي»:

كشف خبراء الأمن الالكتروني عن كلمات المرور الأسوأ التي تم استخدامها على الانترنت والهواتف المحمولة الذكية خلال عام 2018، ودعوا إلى تجنبها بسبب كونها غير آمنة.

وتم التوصل إلى قائمة أسوأ كلمات المرور للعام عن طريق تحليل أكثر من 5 ملايين كلمة مرور مكشوفة أثناء التسريبات عبر الإنترنت.

وحسب شركة «سبلاش داتا» للأمن الإلكتروني فقد استخدم حوالي 10 في المئة من الأشخاص واحدة على الأقل من أسوأ 25 كلمة مرور.

كما استخدم حوالي 3 في المئة من الأشخاص كلمة المرور الأسوأ وهي «123456» إلى جانب كلمة «password» والتي ظلت جميعها دون تغيير منذ إدراجها في العام السابق.

وجاءت في المركز الثالث من قائمة أسوأ كلمات المرور لعام 2018، كلمة «123456789». وتشمل الكلمات الجديدة المدرجة ضمن القائمة «111111» التي تحتل المركز السادس في القائمة، بالإضافة إلى كلمة «sunshine»التي تأتي في المركز الثامن و«princess» التي تحتل المركز الـ11. واتضح أن الإعجاب بدونالد ترامب قد يجعلك أحد المعرضين للاختراق في عام 2018، ويرجع ذلك إلى أن كلمة المرور «دونالد» أضيفت إلى قائمة أسوأ كلمات المرور لعام 2018، والتي تسهل على قراصنة الإنترنت اختراقك بسهولة، وتحتل المرتبة 23 ضمن القائمة.

وأشار مورغان سلين، الرئيس التنفيذي لشركة «سبلاش داتا» إلى أن استخدام اسمك أو أي اسم شائع بمثابة كلمة مرور، قد يكون قرارا خطيرا، حيث «يحقق المتسللون نجاحا كبيرا في اختراق العديد من الحسابات، التي تستخدم أسماء المشاهير ومصطلحات من ثقافة البوب أو الرياضة وأنماط لوحة المفاتيح البسيطة».

وينصح الخبراء باعتماد كلمات مرور طويلة ومعقدة، كما ينصحون أيضا باعتماد كلمات مرور مختلفة لكل حساب على حدة.

اقتصاد

حروب تجارية وتصعيد ترامب ضد الاحتياطي

لندن ـ «القدس العربي»: محمد المذحجي

خيمت تداعيات الحروب التجارية التي شنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، على الصين والاتحاد الأوروبي، على الاقتصاد العالمي، وأدى ذلك إلى تراجع الأسواق والاستثمارات في القوى العالمية فضلاً عن الدول النامية والاقتصادات الصاعدة. وتحسن الاقتصاد الأمريكي بفضل السياسة الحمائية في دعم الشركات المحلية في مواجهة الشركات الصينية والأوروبية، وعلى سبيل المثال، سجلت أمريكا أدنى مستوى للبطالة خلال الـ50 سنة الماضية، وارتفع معدل نمو الناتج الإجمالي المحلي إلى نسبة 4.2 في المئة خلال الربع الثاني من هذا العام.

تصعيد ترامب ضد الاحتياطي

لكن أسواق الأسهم الأمريكية شهدت هبوطاً حاداً خلال الأسابيع الأخيرة للعام المنتهي بفعل مخاوف وتقديرات صندوق النقد الدولي حول انخفاض نمو الاقتصاد الأمريكي خلال عام 2019 بنسبة 0.2 إلى 2.5 في المئة. بينما أكد مصرف «غولدمان ساكس» أن اقتصاد الولايات المتحدة لن يشهد ركوداً خلال العامين المقبلين حتى موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة.

وجدد ترامب هجومه على مجلس الاحتياطي الاتحادي بشأن ضعف النمو الاقتصادي، وحمله الجزء الأكبر من الأسباب التي أدت إلى هذه المشكلة، وقال «هم يرفعون أسعار الفائدة بوتيرة سريعة للغاية لأنهم يعتقدون أن الاقتصاد جيد جدا، لكنني أعتقد أنهم سيفهمون الأمر قريباً»، مضيفاً «المشكلة الوحيدة التي يعاني منها اقتصادنا هي مجلس الاحتياطي الاتحادي». وأشارت وسائل إعلام عديدة إلى أن الرئيس الأمريكي يدرس إقالة رئيس مجلس الاحتياطي الاتحادي، جيروم بأول، وخلال حديثه مع وكالة «رويترز» للأنباء، أكد أنه غير سعيد بباول.

الحرب التجارية

كان أداء الاقتصاد الصيني الأسوأ منذ أزمة عام 2009 ونمو الاقتصاد خلال 2018 الأضعف منذ 28 عاما الماضية. وخيم التراجع على اقتصاد الصين حيث انخفض متوسط نموه إلى 6.7 و6.5 في المئة خلال الربع الثاني والثالث من عام 2018، وبلغت قيمة الديون غير المعلنة بين 4340 مليار إلى 5780 مليار دولار أمريكي، ونسبة معدل ديون الحكومة الصينية إلى الناتج الإجمالي المحلي إلى 60 في المئة خلال العام الحالي، حسب ما أعلنته وكالة «ستاندارد آند بورز» (وهي شركة لخدمات التصنيف الائتماني مقرها الولايات المتحدة)، واعتبر العديد من المحللين تصاعد الديون غير المعلنة الصينية أزمة بكين الكبرى. بينما كان نمو الاقتصاد 9.2 في المئة خلال عام 2011.

وشن ترامب حربه التجارية على الصين منذ أيار/مايو الماضي ضد الإجراءات الحمائية الصينية، وأعلن فرض ضرائب جديدة بنسبة 25 في المئة على واردات الصلب و10 في المئة على واردات الألومينيوم، وبرر الرئيس الأمريكي ذلك بأن العجز التجاري لبلاده مع الصين ارتفع بشدة. كما أعلنت وزارة التجارة الأمريكية أن العجز التجاري للولايات المتحدة في السلع والبضائع لوحدها بلغ 810 مليار دولار خلال عام 2017، فضلاً عن العجز في قطاع الخدمات. وكان إجمالي العجز التجاري في الولايات المتحدة وصل إلى 566 مليار دولار ما يعادل 2.7 في المئة من الاقتصاد الأمريكي. ويحاول ترامب تقليصه من خلال شن حروب تجارية ضد الصين وأوروبا وباقي اقتصادات العالم، واصفاً السياسة المتبعة من قبل أسلافه الأمريكيين بأنها «حمقاء». ووصفت بكين فرض واشنطن التعاريف الجمركية بأنها «أكبر حرب تجارية شهدها التاريخ».

ولا يبدو أي وضوح في أفق المفاوضات الجارية التي بدأت بعد التوافق بين الرئيسين الصيني والأمريكي على هامش قمة مجموعة 20 في تشرين الثاني/نوفمبر الماضي في أرجنتين. وأعطى ترامب مهلة 90 يوما، وأجل فرض المزيد من الضرائب والتعاريف الجمركية على الواردات الصينية التي كان من المقرر أن تبدأ في كانون الثاني/يناير المقبل، وتفرض على أكثر من 200 مليار دولار من السلع الصينية.

وتباحث نائب رئيس الوزراء الصيني ليو خه، مع وزير الخزانة الأمريكي ستيف منوتشين، خلال اتصال هاتفي حول «خريطة طريق» لتنفيذ التوافقات العامة التي توصل إليها ترامب مع نظيره الصيني، فضلاً عن مناقشة جدول زمني محدد لحل القضايا الاقتصادية والتجارية العالقة بين البلدين.

وأعرب الممثل التجاري الأمريكي روبرت لايتهايزر، عن عدم تفاؤله إزاء توصل البلدين إلى توافق خلال المفاوضات التجارية الحالية، وأكد أن الولايات المتحدة لن تتأخر في فرض تعاريف جمركية جديدة ضد الصين في آذار/مارس المقبل إن لم يحصل التوافق المرضي.

وشكك الكثيرون في أن الحرب التجارية تحقق كل ما تريده الولايات المتحدة، حيث قال المحافظ السابق للاحتياطي الاتحادي الأمريكي جانيت يلين، إن الحرب التجارية ليست الحل لتقليص العجز التجاري الأمريكي مع الصين، وإن ارتفاع سعر الفائدة في أمريكا سيشكل ضغطا متزايدا على قيمة صرف الدولار، واعتبر أن انخفاض سعر الدولار يشكل جزءا غير قليل من عجز أمريكا التجاري.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

الاتحادي وأسعار النفط العربي تتراجع

وأضاف أن مستوى الاستهلاك العالي للسلع والبضائع المستوردة لدى المواطنين الأمريكيين يزيد العجز التجاري تفاقما، وأن نفقات الأمريكيين أكثر من إنتاجهم، والولايات المتحدة تستورد كما كبيرا من سلع الخدمات حتى تلبي الطلب الداخلي.

أزمة بريكست

ويعاني الاقتصاد البريطاني من الغموض الذي خلفته أزمة بريكست، فضلاً عن عدم توافق النخبة الحاكمة حول كيفية تعاطي معها. وبريكست من الملفات الشائكة التي أثرت سلباً على الاقتصاد الأوروبي بشكل عام. ورغم المفاوضات العديدة التي خاضتها لندن وبروكسل لحل أزمة الحدود بين ايرلندا الشمالية وايرلندا الجنوبية والاتفاق النهائي الذي اشتهر باسم «اتفاق ماي» والذي وصف بأنه أفضل اتفاق يمكن التوصل إليه، لكن أول معارضة لهذا الاتفاق جاءت من داخل حزب تريزا ماي أي المحافظين، وكاد ذلك أن يطيح بحكومة رئيسة الوزراء البريطانية من خلال محاولات المؤدين لما يوصف «بريكست الحاد» سحب الثقة من ماي. وأجلت الأخيرة التصويت على الاتفاق النهائي للانسحاب من التكتل الأوروبي حتى منتصف كانون الثاني/يناير المقبل بهدف الحصول على النسبة اللازمة لتمريره في مجلس العموم البريطاني. لكن ليس من المتوقع أن تحصل ماي على هذه النسبة، واتجهت إلى تبني الانسحاب دون توافق من الاتحاد الأوروبي ما يدعمه ترامب بقوة ودعا المملكة المتحدة له خلال زيارته إلى لندن الصيف الماضي.

وحاولت بروكسل أن تعزز موقف معارضي بريكست من خلال إعلان محكمة العدل الأوروبية أن في إمكان بريطانيا أن تلغي البند 50 من معاهدة لشبونة منفردة، ويفتح ذلك المجال لإجراء استفتاء جديد لإلغاء بريكست، لكن رئيسة الوزراء البريطانية رفضت إجراء استفتاء جديد. وبدأت المفوضية الأوروبية العمل على إعداد خطة عمل لحماية المواطنين والشركات الأوروبية من التداعيات التي سيسببها انسحاب بريطانيا من التكتل الأوروبي دون اتفاق في 29 آذار/مارس المقبل.

ولم يبق إلا 100 يوم حتى الموعد المقرر، ولا يبدو أن مجلس العموم البريطاني ينوي المصادقة على خطة ماي.

«السترات الصفراء» زادت الطين بلة

وأفسدت حركة «السترات الصفراء» الانتقال المرن من الحقبة المالية التي تعرف باسم «بترو–دولار» إلى حقبة مالية جديدة تعتمد على الغاز وعلى عملات أخرى غير الدولار الأمريكي. وحاول نادي العولمة أن يستخدم اتفاقية باريس للمناخ غطاء لهذا الانتقال، لكن رد نادي اليمين والشركات العالمية الكبرى المتضررة من اتفاقية باريس، جاء بشكل عنيف ومن خلال ربيع يميني في شوارع المدن والعواصم الرئيسية الأوروبية. والملفت في الأمر هو أن الاستثمارات الفرنسية تضاعفت خلال السنوات الـ3 الماضية وبعد التوقيع على اتفاقية باريس المناخية على قطاع الوقود الأحفوري الذي يشكل نسبة 80 في المئة من انبعاث الكربون والاحترار عالمياً، بينما لم تشكل الاستثمارات الفرنسية في قطاع الطاقة المتجددة شيئا يذكر خلال الفترة ذاتها. فضلاً عن أن ماكرون أعلن أن فرنسا تعتزم إغلاق 14 مفاعلا نوويا من أصل 58 مفاعلا تنتج 72 في المئة من احتياجات فرنسا للطاقة الكهربائية. وفي طبيعة الحال الوقود الأحفوري سيكون بديل فرنسا للطاقة النووية، ما يضرب قواعد اتفاقية باريس بعرض الحائط!

ولم يكن الاقتصاد الأوروبي في أفضل حالاته، فمتوسط النمو في إيطاليا هو 0 في المئة، وأعلى نمو شهدته ألمانيا هو 1.5 في المئة، وهي نسب ضعيفة للغاية بالنسبة للاقتصاد الأوروبي. وأجبرت حركة «السترات الصفراء» حكومة إيمانويل ماكرون على زيادة العجز في الموازنة إلى 3.5 في المئة، أي أكثر من النسبة التي اتفق الاتحاد الأوروبي عليها مع باريس التي تصفها روما بأنها الفتى المدلل لبروكسل. ورفض الاتحاد الأوروبي موازنة إيطاليا التي سجلت عجزا بنسبة 2.4 في المئة، وهددت بروكسل بأنها ستفرض عقوبات على روما، لكن «السترات الصفراء» خففت الضغط الأوروبي على إيطاليا التي

تعاني من التراجع المتواصل في اقتصادها. وبلغ إجمالي العجز المالي الايطالي 131 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ويعتبر ذلك ثاني أكبر عجز مالي بين دول الاتحاد الأوروبي بعد اليونان.

ووفقا لقواعد الاتحاد الأوروبي، يجب على روما خفض العجز المالي سنويا بشكل تدريجي ليصل إلى 60 في المئة فقط من الناتج المحلي الإجمالي، لكن المفوضية الأوروبية أكدت رغم رفضها الموازنة أن العجز المالي الايطالي يبدو مستقرا على مدار العامين المقبلين. ومن جانبها، قالت المفوضية إن خطة الموازنة الايطالية لعام 2019 تضمنت عجزا ماليا هيكليا بواقع 1 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، متجاهلة الدورة الاقتصادية الاعتيادية في ايطاليا، وهو ما جاء بديلا عن خفض عجز الموارنة بواقع 0.6 في المئة الذي طلبه الاتحاد الأوروبي من الحكومة الايطالية السابقة.

الاقتصاد العربي: انهيار حاد في أسعار النفط

النفط هو أبرز ملف في اقتصاد الدول العربية خلال عام 2018، وشهد سعره انهيارا حادا رغم أن منظمة الدول المنتجة للنفط «أوبك» خفضت إنتاجها بنسبة مليون و200 ألف برميل يوميا اعتبارا من الشهر المقبل، وسط توقعات في تباطؤ نمو الاقتصاد العالمي، فضلاً عن أن الولايات المتحدة زادت من إنتاج النفط الصخري بكميات كبيرة. ورغم أن واشنطن فرضت عقوبات مشددة على إيران، إلا أن سعر نفط برنت انخفض إلى أقل قيمته خلال الشهور الـ14 الماضية ووصل إلى ما يقارب 57 دولارا لكل برميل، بينما كان 86 دولارا في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وتوقع مصرف «ميريل لينش» أفقا سيئا وغير مستقر للاقتصاد العالمي، وقال إن أسواق الأسهم ستشهد انخفاضا خلال العام المقبل.

وأفادت إدارة معلومات الطاقة الأمريكية أن إنتاج الولايات المتحدة من النفط وصل إلى 11 مليون و300 ألف برميل يوميا خلال كانون الأول/ديسمبر، وانخفضت وارداتها من النفط إلى 3 ملايين و100 ألف برميل يوميا أي أقل من ثلث وارادتها النفطية قبل 10 سنوات. وسجلت روسيا رقما قياسيا جديداً في إنتاج النفط أي 11 مليون و420 ألف برميل يوميا. وجميع هذه المعطيات، تظهر أن تأثير العمود الفقري للاقتصاد العربي يتقلص يوماً بعد يوما، والمستقبل غير جيد بالنسبة لهذا القطاع خاصةً وأن العالم ينتقل تدريجيا إلى حقبة مالية جديدة ونظام دولي جديدة أقل اعتماداً على النفط.

مدن وآثار

دمشق القديمة أحياء تاريخية هددتها الحرب بالدمار

زينة شهلا

في حزيران/يونيو من عام 2013، أدرجت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونيسكو» ستة مواقع سورية أثرية على قائمة «مواقع التراث العالمي المهددة»، وذلك نتيجة خطر الدمار الذي وقعت تحت وطأته بفعل الحرب والمعارك الدائرة فيها أو حولها على مدار سنوات متتالية.

وشملت هذه المواقع مدينة دمشق القديمة، ومدينة حلب القديمة، ومدينة بصرى القديمة، وموقع تدمر، وقلعة الحصن وقلعة صلاح الدين، والقرى القديمة في شمال سوريا، وهي جميعها مصنفة على قائمة مواقع التراث العالمي، أي تلك الأماكن التي تتمتع بأهمية ثقافية خاصة تستلزم الاهتمام الوطني والدولي للحفاظ عليها للأجيال القادمة. ويبلغ عدد المواقع العالمية المدرجة ضمن قائمة التراث العالمي الواقع تحت الخطر 54 موقعاً تحتاج إلى تضافر الجهود لحمايتها من أي أضرار محدقة بها.

ويُقصد بدمشق القديمة، مجموعة الأحياء القديمة في العاصمة السورية دمشق، وهي من أقدم المدن المأهولة بشكل مستمر في العالم وكذلك أقدم عاصمة في العالم.

يعود تاريخ تأسيس أول تجمع بشري في دمشق وضواحيها إلى تسعة أو عشرة آلاف سنة قبل الميلاد، وحسب موقع اليونيسكو فإن تاريخ تأسيس دمشق كمدينة هو في الألفية الثالثة قبل الميلاد. وتعاقبت عليها خلال القرون عصور وممالك وأنماط حكم ودول مختلفة ترك كل منها أثراً في مكان ما من المدينة.

وتختلف الروايات حول أصل ومعنى تسمية دمشق، فبعضها يرجح الأصول الآشورية للكلمة وتعني الأرض العامرة أو الأصول الآرامية وتعني الأرض المسقية، وأخرى تقول بأنها سميت «شام» نسبة لسام ابن نوح عليه السلام أو تيمناً بالقائد اليوناني دماس الذي كان له دور في تأسيس المدينة. روايات أخرى تعيد الأصل إلى مصطلح «دَمْشَقَ» في اللغة العربية بمعنى أسرع، للدلالة على إسراع أبنائها في تشييدها، أو إلى أصول لاتينية حيث تعني كلمة «دُومَسْكَس» المسك المضاعف.

بقيت الحياة محصورة في أحياء دمشق القديمة والتي تعتبر الأساس التاريخي للمدينة وذلك حتى القرن الثالث عشر حين بدأ التوسع العمراني خارج إطار تلك الأحياء بأنماط مختلفة، لكن يبقى للمدينة القديمة طابعها الخاص سواء على الصعيد العمراني أو السكاني وحتى التجاري والحرفي.

تضم مدينة دمشق القديمة مئات المواقع الأثرية والتاريخية والتي يعود كل منها لحقبة زمنية مختلفة كاليونانية والرومانية والبيزنطية والإسلامية. بداية، لدمشق سور حجري كبير وأبواب أثرية شيدت خلال العهدين اليوناني والروماني وبلغ عددها في أقصى الحالات عشرة أبواب حيث كان بعضها يغلق ويعاد فتحه حسب الحاجة، وهي باب توما وباب الجابية وباب كيسان وباب السلام وباب الفرج وباب شرقي وباب الفراديس وباب الصغير وباب الجنيق وباب النصر. وهناك بعض الأبواب الأخرى والتي كانت أبواب أحياء بعينها وليست أبواباً للمدينة مثل باب السريجة وباب مصلّى.

أيضاً، تتميز المدينة القديمة بوجود عشرات الأسواق الأثرية والتي لبعضها سقف معدني أو حجري، وتباع فيها مختلف أنواع البضائع حيث اشتهرت دمشق على مر العصور بأنها مركز تجاري غاية في الأهمية مع وقوعها على طريق الحرير وطريق الحج وطريق البحر. إضافة لذلك، يمكن من خلال التجوال في أحياء دمشق القديمة ملاحظة وجود عشرات الكنائس والجوامع والكنس اليهودية والمدارس والخانات والتكايا، إضافة لقلعة دمشق الأثرية. هذا التجوال يعني بالضرورة المرور بالأزقة المتعرجة الضيقة والتي يكاد بعضها لا يتسع لمرور شخصين معاً، وهي إحدى سمات دمشق القديمة ويعود سبب بنائها بهذا الشكل إلى سهولة الدفاع عن المدينة في حال مهاجمتها حيث تصعب على الأعداء رؤية الطريق أو من يقف في نهايته بشكل واضح.

قبل اندلاع الحرب في سوريا عام 2011، نوّهت منظمة اليونيسكو في أكثر من مناسبة إلى ضرورة الحفاظ على كل المواقع الأثرية في مدينة دمشق القديمة من التآكل وتطبيق المعايير العالمية المتبعة أثناء أي أعمال صيانة لها، وأكدت على أهمية وجود سياسة وطنية لصون تلك المواقع من عوامل الزمن.

أما خلال سنوات الحرب، فقد أصيبت العديد من المواقع الأثرية في دمشق القديمة بأضرار نتيجة تساقط قذائف هاون أو صواريخ أو طلقات رصاص متفجر بشكل عشوائي فيها. على سبيل المثال تضررت لوحة الفسيفساء التي تزين الواجهة الخارجية الرئيسية لحرم الجامع الأموي نتيجة إصابتها بقذيفة هاون في شهر تشرين الأول/أكتوبر من عام 2013، فقدت جزءاً منها وانفصلت عن محيطها. كذلك أصيبت العديد من المنازل والشوارع الأثرية في مختلف أحياء المنطقة بمئات الشظايا والتي تسببت بحفر مختلفة الحجم ما زالت ماثلة فيها وشاهدة حتى اليوم على حجم الخطر الذي رزحت المدينة الأثرية تحته على مدى سنوات.

غدامس الليبية أو «مدينة القوافل» تراث مهدد بالاندثار

روعة قاسم

أصدرت لجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة «اليونيسكو» قائمة في المواقع التراثية الليبية المعرضة للخطر بسبب النزاعات، وكانت مدينة غدامس إحدى أبرز الأماكن التاريخية المهددة.

يطلق عليها البعض اسم «لؤلؤة الصحراء» لما تحتويه من كنوز أثرية ومشاهد طبيعية خلابة مع امتداد واحات النخيل ما جعلها لسنوات خلت قبلة السياح وعشاق الآثار. وهي تعتبر أهم وأشهر المدن في شمال افريقيا، وكانت محطة هامة للتجارة بين الشمال وجنوب الصحراء لذلك سميت أيضا «مدينة القوافل». وادرجت غدامس على لائحة المواقع التراثية العالمية في عام 1982 إبان الاجتماع العاشر للجنة التراث العالمي التابعة لمنظمة التربية والثقافة والعلوم «اليونيسكو».

مرت على غدامس حضارات عديدة مثل الاغريق ثم الرومان ثم دخلها المسلمون وأصبحت في العهد العثماني في القرن الثامن عشر قبلة هامة للقوافل التجارية، ثم احتلها الايطاليون عام 1924 وثم الفرنسيون من 1940 حتى عام 1955. وهي تعتبر أول مكان لاستيطان سكاني يعود إلى ما قبل 10 آلاف سنة، ويظهر ذلك من خلال النقوش والمنحوتات الحجرية.

وتضم غدامس ثلاثة أجزاء وهي المدينة العتيقة التي فيها السور والجامع الأثري وغابة النخيل، والمدينة الحديثة وفي الوسط تقع عين الفرس.

وبالرغم من احتوائها على معالم أثرية نادرة إلا أن ذلك لم يحل دون تعرضها لخطر الانهيار والدمار سواء بسبب الحرب الليبية وما شهدته من انفلات أمني ونزاعات عسكرية دامية أو بسبب العوامل المناخية مثل السيول وغيرها. فقد تعرض سكان المدينة من الطوارق لإبادة وتهجير قسري في سنة2011 مع انطلاق الثورة وترافق ذلك مع انتشار للمسلحين والميليشيات في أرجاء المدينة. كما ان عوامل الطبيعة وانعدام الرعاية والصيانة، جعلها غير قادرة على الصمود في وجه الأمطار التي تسببت في انهيار أجزاء من المباني التاريخية القديمة في غدامس. وتقول د. هدى عبد الله المقيرحي الباحثة في التراث الثقافي لـ «القدس العربي» انه بعد أن نجت غدامس لؤلؤة الصحراء، من مخاطر الهجمات المسلحة بفضل جهود السكان المحليين، ها هي مرة أخرى تتعرض لمخاطر أخرى ولكن مناخية. فقد هدمت السيول أجزاء هامة من المدينة القديمة، وبذلت جهود من السكان المحليين كما هي عادتهم لإنقاذها، فهي بالنسبة لهم مسألة هوية وتاريخ يجب أن تتوارثه الأجيال القادمة. وتعتبر محدثتنا أنها جهود متواضعة في مواد الترميم ولكنها واعدة بسواعد وخبرات محلية.

وتضيف: «غدامس التي صنفتها اليونيسكو على أنها ثالث أقدم مدينة مسكونة والتي تتميز بطرازها المعماري الفريد الذي صمد وما زال عبر العصور، تحتاج إلى ما يسمى باللهجة الليبية «فزعة» أي مبادرة إنقاذ وحفاظ على المستوى المحلي والدولي. فهي من أهم المواقع المحمية ضمن اليونيسكو ويعني ذلك أن هذا التراث لا يخص فقط الليبيين وإنما هو قيمة

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

مدينة الحضر العراقية معبد الشمس ومملكة العرب

صادق الطائي

تمثل مدينة الحضر اليوم قضاء تابعا لمحافظة نينوى، بينما توجد آثار المدينة التاريخية على مبعدة كيلومترات عن مدينة الحضر المعاصرة، وتقع على بعد حوالي 110 كم جنوب غرب مدينة الموصل. المدينة التي عرفت بعدة أسماء مثل «حترا» أو «الحضر» أو «مملكة عربايا» أو «مملكة الشمس» مثلت إحدى أهم مدن البادية في الهلال الخصيب. ولا يمكن الحديث عن مدينة الحضر دون الإشارة إلى توائمها من مدن الصحراء العربية وهي مدينة تدمر ومدينة البتراء وجرش. إذ تشابهت هذه المدن في العديد من معطيات وجودها وطبيعة حياتها الاجتماعية والدينية. وقد لعبت دورا مهما كونها مثلت همزة أوصلت تجاريا بين الامبراطورية الساسانية والامبراطورية الرومانية، كما أنها ونتيجة النزاع بين الامبراطوريتين حافظت على استقلالها على مدى حوالي أربعة قرون، فقد عاشت مدينة الحضر منذ القرن الأول قبل الميلاد حتى منتصف القرن الثالث عندما هاجمها الملك الساساني سابور عام 241م واحتلها بعد حصار طويل وقضى على وجودها منذ ذلك التاريخ.

شكل المدينة

مدينة الحضر بنيت بشكل مستدير على دائرة قطرها حوالي كيلومترين، ولأنها وجدت على أسس عسكرية وتجارية، فأن التفكير في حمايتها من الهجمات كان المحرك الأول في تصميمها، لذلك أحيطت بخندق عميق محكم حفر خارج السور الذي يحيط بالمدينة والمدعم بـ 163 برجاً للدفاع عنها، ويتكون سورها من جدارين عرض كل منهما 3 م و 2.5 م وبينهما مسافة 12 م عند البوابة الشمالية. وقد مثل الصقر الفارد جناحيه الشعار المركزي للمدينة حيث توجد العديد من النصب والتماثيل لهذه الصقور التي ترمز لقوتها وهيبة المدينة التي حكمها سلالة من الملوك الأقوياء ربما كان أبرزهم الملك سنطروق.

ويذكر الآثاريان العراقيان الرائدان محمد علي مصطفى وفؤاد سفر اللذان نقبا موقع الحضر وأعادا بناء المدينة، في كتابهما «الحضر مدينة الشمس» إن مدينة الحضر أو مملكة الشمس، ازدهرت في بادية لا ماء جار فيها ولا أمطار كافية للزرع، لكن كانت هناك مجموعة عوامل ساعدت على ولادتها في هذا المكان المنعزل، منها الأسباب الدينية، إذ تواجدت فيها العديد من المعابد والمدافن. وكذلك العوامل العسكرية إذ مثلت قلعة متقدمة للدفاع عن الفرثيين الفرس في المدائن ضد أعدائهم الرومان في بلاد الشام، وهناك عوامل اقتصادية، لأن المدينة مثلت محطة مهمة على طريق الحرير الذي يتم عبره نقل البضائع من الصين والشرق الأقصى الى آسيا الصغرى وأوروبا.

وما يميز ديانة مدينة الحضر عبادة التثليث الذي يتألف من (مرن) سيدنا و(مدتن) سيدتنا و (برمدين) ابن سيدنا (السيد ـ السيدة ـ ابن السيد) وهو ثالوث يذكر بثالوث الديانة المصرية القديمة، وبالثالوث المسيحي فيما بعد، وكان ذكر الآلهة الثلاثة يتردد في أدعية سكان مدينة الشمس ومعابدها، كما تقوم القبائل العربية المنتشرة والمتنقلة في البوادي المحيطة بالحضر بزيارة معابدها في مواسم محددة لتقديم القرابين والتبرك والدعاء والصلاة لآلهة المدينة.

احتلال «داعش»

سقطت مدينة الحضر بيد تنظيم «داعش» الإرهابي منتصف عام 2014، وعاثت عصاباته بآثارها تدميرا ونهبا وتهريبا، وبقيت المدينة تحت سيطرة التنظيم أكثر من عامين حتى تم تحريرها عام 2017 عندما استعادت القوات المسلحة العراقية سيطرتها على المدينة.

وقد سادت الأوساط الثقافية الرسمية والشعبية فرحةً عارمةً بتحرير مدينة الحضر من قبضة الإرهابيين، وكانت وزارة السياحة والآثار العراقية قد أصدرت في آذار/مارس 2015 بيانا أدانت فيه تباطؤ المجتمع الدولي في دعم العراق، الأمر الذي شجع «داعش» بعد احتلاله مدينة الحضر على تشويه وسرقة آثارها، وطالبت مجلس الأمن باتخاذ موقف جاد من الأزمة، في سبيل إيقاف جرائم «داعش» في الحضر التي تمثل مدينة مسجلة على لائحة التراث العالمي منذ عام 1987.

وقد أعربت مدير عام اليونيسكو إيرينا بوكوفا، عن ارتياحها وسعادتها بتحرير مدينة الحضر من سيطرة الإرهاب، وقالت في مؤتمرها الصحافي بالمناسبة «أن استعادة مدينة الحضر من قبضة الإرهاب تمثل نقطة تحول إيجابية، وتمهد الطريق لضمان حمايتها والحفاظ عليها، وهذه تعد من صميم الجهود الدولية» وأضافت أن «التدمير المتعمد للتراث هو بكل تأكيد جريمة حرب، وسوف تبذل اليونيسكو بالتعاون مع المجتمع الدولي كل ما في وسعها لضمان أن لا تمر هذه الجرائم دون عقاب».

تخص العالم أجمع.

وتحذر من ان غدامس تحتاج إلى إنقاذ ليس فقط عن طريق ترميم المباني التاريخية ولكن إنقاذ الهوية والبناء الاجتماعي الذي يدعم التكافل وانتقال هذه القيم عبر الأجيال. بالإضافة إلى المنافع الاقتصادية التي تدرها مشاريع الترميم من توظيف وتعزيز وتبادل الخبرات.

وأوضحت ان عملية إعادة إحياء التراث الثقافي ليست معمارية مجردة يتم انجازها خلال وقت قصير، بل هي عملية مدروسة لتحقيق تنمية مستدامة شاملة ومستمرة على المدى الطويل. فإنقاذ التراث الثقافي لمدينة غدامس أو أي مدينة ليس مطلبا كماليا أو رفاهية وإنما هو ضرورة لتحقيق مبدأ الاستدامة بكل أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

وقد أعطت غدامس درسا ناجحا في كيفية تكاتف جهود المجتمع المحلي في إنقاذ التراث. فأهالي هذه المدينة لم يقفوا مكتوفي الأيدي حتى تسعفهم المؤسسات الحكومية أو الدولية، انما إرادة أبنائها وقوة الارتباط بهويتهم وحماسهم هو ما أنقذها سابقا من الآثار السلبية للنزاعات المسلحة والآن من اضرار العوامل المناخية. وفي هذا السياق تشير إلى ان أهالي غدامس هم الجماعة المالكة لذاكرتها وهم حجر الأساس في إنقاذ التراث والحفاظ عليه من جيل إلى آخر.

رياضة

الحصاد الرياضي لـ2018 ومؤشرات إلى معجزات مُنتظرة في 2019

محمد صلاح

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

أعطى عام 2018 مؤشرات ملموسة وحقيقية لإمكانية حدوث أشياء جديدة في عالم كرة القدم، قد تُدرج تحت بند أو مُسمى «معجزات»، إذا بقينا لسرد حصاد الساحرة المُستديرة للعام الجديد، في مقدمة المعجزات المُنتظرة، أن تكتمل قصة العالمي محمد صلاح بصعوده للدرجة الأخيرة المتبقية نحو المجد الذي لم يُحققه أي لاعب عربي في التاريخ، ويبدو أنه في طريقه وبسرعة الصاروخ نحو تحقيق المعجزة.

تطبيل وبروبغاندا لصلاح

في مثل هذه الأيام العام الماضي، كان أغلب الصحافيين الرياضيين العرب المهتمين بشؤون كرة القدم العالمية، يُتهمون عادةً بالتطبيل أو النفاق لصلاح، عند وضع أرقامه في مقارنة مع النجوم العالميين، أو حتى كتابة عمود رأي لمُجرد التنبؤ لنجاحاته في نهاية الموسم، لكن سريعا، أثبت الإعلام العالمي، أن الحقيقة تفوق خيال الصحافيين العرب. دعك من الهالة الإعلامية العالمية الضخمة عليه، بعد استحواذه على كل الجوائز الفردية في وطن مهد كرة القدم، وسبقها بالوقوف كالغصة في حلق رونالدو وميسي، بخطف جوائز من نوعية أفضل لاعب في جُل المباريات الإقصائية لدوري أبطال أوروبا، والأنكى حصوله على جائزة هدف الجولة التي شهدت هدف كريستيانو الخارق في شباك بوفون في ذهاب ربع نهائي البطولة ذاتها، فهو على أرض الملعب، فعل أشياء غير تقليدية ومُعتادة على اللاعبين العرب. صحيح رياض محرز توّج بجائزة أفضل لاعب في البريميرليغ في عام معجزة ليستر، وسطّر تاريخ العرب الحقيقي في إنكلترا، لكن صلاح أكمل المهمة بعد محارب الصحراء بشكل شبه مثالي، والسبب؟ غزارة أهدافه. مهما حاول الإعلام تلميع أصحاب التمريرات الحاسمة أو لاعبي الوسط المُبدعين، فلن تتغير المشاعر تجاه صاحب اللمسة الأخيرة، ليبقى دائما مُحرك القلوب والكراسي سواء في مدرجات ملعب «أنفيلد» أو خلف الشاشات، لذلك، فاق كل التوقعات، بقفز خطوات هائلة إلى الأمام في مسيرته، لدرجة التّحول من جناح جيد لعلامة تجارية عالمية في نفس مستوى ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، في غضون فترة لا تزيد على 12 شهرا، بشهادة رئيس بلدية ليفربول ستيف روذرام، والتي وثقتها مجلة «جي كيو»، ليس فقط بالمقابلة أو الجلسة التصويرية المُثيرة للجدل، بل بوضع صورته على غلاف عددها الشهري، وهو شيء لا يحدث إلا مع صفوة مشاهير العالم من الرجال، من نوعية الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، والهوليوودي براد بيت وآخرين على نفس الأهمية والشهرة، لا يتم اختيارهم «عبثًا». فماذا بعد؟ أن يُنهي الموسم مع ليفربول بلقب جماعي لا يَقل عن البريميرليغ أو دوري أبطال أوروبا، وكما نعرف، لن يكون هناك كأس عالم أو يورو في 2019، وهذا في حد ذاته، كفيل بتقدم صلاح خطوة أو مركز في قائمة الفيفا، وبدرجة أقل جائزة «فرانس فوتبول»، بعد الحفل «العبثي» الأخير، الذي لم ينته بتتويج الأحق بالوقوف في أعلى مكان في برج «إيفل»، ولا ننسى أن نجمنا حقق إنجازا فريدا من نوعه، بالتواجد خلف مودريتش ورونالدو في قائمة «ذي بيست»، ولنا أن نتخيل أن يُنهي الموسم الحالي بنفس الزخم، وفي الأخير حصل على لقب البريميرليغ بجانب ترشحه على الأقل لنهائي دوري الأبطال، من المؤكد سيكون خصما لا يُستهان به على الجوائز الفردية المرموقة، ومع الاتساع الهائل لقاعدته الجماهيرية، لما يُقدمه مع فريقه داخل الملعب، وخارج المستطيل الأخضر، سيكون إما أقوى أو ثاني أقوى المُرشحين للفوز بجائزة الفيفا أو الفرانس فوتبول إذا لم تكن هناك تدخلات أو تأثيرات من الخارج لتذهب للاعب بعينه.

حصاد العام

من حُسن الحظ، شاء القدر أن يكون لشخصي المتواضع دور في تحقيق صحافي عن تأثير صلاح وزميله المُسلم ساديو ماني في تغيير نظرة مجتمع ليفربول تجاه الأقلية المُسلمة التي لا تزيد على 2500 شخص، باختصار شديد، ما فعله الثنائي وبالأخص الفرعون، غير النظرة 180 درجة، لحد تحويل أقدم مساجد بريطانيا «عبدالله كويليام» إلى مكان لمشاهدة مباريات مصر والسنغال وكل الجاليات في المدينة، بغض النظر عن اللون والدين وأي شيء بعيدا عن الحانات. لا تشعر بالصدمة عزيزي القارئ. هذا كان يحدث بعد انتهاء صلاة التراويح في شهر رمضان، وبهدف تصحيح صورة المجتمع عن الدين الإسلامي وما يحدث عموما داخل المساجد المُغلقة، وأيضا لهدف إنساني، وهو إطعام الفقراء في المدينة، بالتعاون مع جمعيات خيرية، تجمع التبرعات من خلال حملات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أمر لا يُصدق في مدينة معروفة عنها العصبية الزائدة في كرة القدم، وبشهادة أحد المساهمين في الحملة وهو شخص يُدعى يونس ليونات، كان يترأس لجنة عن المساواة تابعة للاتحاد الإنكليزي، فتأثير صلاح في تغيير نظرة المجتمع تجاه

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

المُسلمين، يكاد يفوق شيخ المُسلمين نفسه في ليفربول، الذي يَحمل المسجد اسمه، وأشياء أخرى تتعلق بأعماله الخيرية في داخل المدينة تحتاج ساعات للحديث عنها، سيناريو فاق خيال شبكة «بي بي سي»، عندما ربطت بين أعمال صلاح وشيخ المُسلمين في بريطانيا، هل هناك حصاد أفضل من ذلك في 2018؟ كما أشرنا، لا يتبقى سوى الخطوة الأخيرة، التي لن تكتمل أبدا إلا بالحصول على لقب جماعي مع ليفربول، بالذات لقب البريميرليغ، ودعونا لا ننسى أن فوز الفريق بلقب الدوري، سيكون أشبه بالمعجزة، بعد فترة من الانتظار ناهزت الثلاثة عقود، لتحقيق اللقب التاسع عشر، أجيال ذهبت وأجيال أتت، وليفربول لم يفز بالبريميرليغ في مسماه الجديد، فكيف ستكون ردة الفعل بعد دخول الدرع «أنفيلد» للمرة الأولى في الألفية الجديدة؟ ستكون أجواء احتفالية هستيرية فريدة من نوعها، وكل المؤشرات تُظهر وتعكس أفضلية كلوب ورجاله على بقية المنافسين، بمن فيهم مانشستر سيتي، الذي تظهر عيوبه كلما غاب لاعب الوسط فرناندينيو، الذي لا يوجد له بديل على نفس المستوى، عكس الفريق الأحمر، الذي يبدو مكتمل الصفوف، بداية من أقل حارس مرمى استقبالاً للأهداف في البطولة أليسون، مرورا بأقوى خط دفاع بقيادة فان دايك وميلنر، نهاية بالثلاثي الهجومي الفتاك، الذي استعاد هيبته وبريقه بعودة صلاح لمستواه المعهود في الوقت المناسب، وهذا حصاد العمل الرائع الذي قام به كلوب على مدار عام 2018، بالتخلص من صداع حراسة المرمى والدفاع بضم فان دايك في بداية العام وأليسون في منتصفه، ولم يكتف بذلك، بل عزز الوسط باثنين بدأ يظهر تأثيرهما في الآونة الأخيرة نابي كيتا وفابينيو، ليقترب رويدا رويدا من تحقيق الحلم الذي تنتظره الجماهير منذ عقود، فهل سيجني كلوب الثمار كما يُريد في نهاية الموسم؟

عام مدريدي متناقض

مر ريال مدريد بفترات صعود وهبوط بالجملة على مدار عام 2018، ففي الوقت الذي كانت تُرجح فيه أغلب التوقعات انتهاء أسطورة زين الدين زيدان مع الريال، بفرمان من فلورنتينو بيريز مع نهاية الموسم، بعد العروض المُخيبة للآمال على مستوى الدوري الإسباني، بجانب الفشل في حل لغز كأس الملك الغائبة منذ 2014، عاد زيزو ومعه رونالدو على طريقة «مستر إكس»، في نهاية الموسم، إلى خطف الكأس ذات الأذنين من ليفربول في النهائي، هنا اعتقد الجميع أنها ستكون طوق نجاة للمدرب الفرنسي وصاروخ مادريا، لكن على عكس كل التوقعات، جاءت الصدمة الأولى في يونيو/حزيران، بتخلي زيزو عن منصبه بقرار شخصي، وتبعه رونالدو برحيل «مُفجع» لمشجعي الريال، بعد خلاف مع الرئيس حول راتبه السنوي، لتنقلب الأمور رأسا على عقب بعد تسلم جولين لوبيتيغي المهمة، معه عاد الريال إلى نقطة الصفر، ليضطر النادي لتعيين سانتياغو سولاري لإنقاذ ما يُمكن إنقاذه قبل فوات الأوان، في سابقة هي الأولى من نوعها، أن يتناوب على تدريب الفريق 3 مدربين في سنة ميلادية، وبالفعل بدأت الأمور تعود إلى نصابها الصحيح مع المدرب الأرجنتيني، بسلسلة من الانتصارات المُقنعة على المستوى المحلي، باستثناء الهزيمة النكراء أمام إيبار بالثلاثة في الجولة الثالثة عشرة، ومن حُسن الحظ، أكمل الريال عامه المُتناقض بشكل جيد، بحصوله على كأس العالم للأندية للمرة الثالثة على التوالي، والرابعة في تاريخه، ليُحطم رقم العدو الكتالوني، ويُصبح الأكثر تتويجا بها بانتصارين بأقل مجهود على ممثلي آسيا كاشيما الياباني والعين الإماراتي، ليبقى التحدي الأصعب، هو تحدي منتصف الطريق، بالصمود بدون «غالاكتوس» بديل لرونالدو لنهاية الموسم، وبنفس القائمة المتاحة المُدعمة بمواهب المستقبل مثل جونيور فينسيوس وفالفيردي وريغيلون وبقية أبناء الأكاديمية الذين يدفع بهم سولاري تقريبا في كل المباريات، وإذا فعلها وقاد الفريق لتحقيق بطولة في نهاية الموسم، بعد البداية الكارثية مع لوبيتيغي، ستكون أشبه بالمعجزة، ليس فقط لصعوبة إعادة فريق من الصفر إلى القمة في وقت قياسي، بل لمعضلة التفوق على برشلونة في وجود البرغوث ليو ميسي في أوج وأعظم لحظاته كلاعب. مُعجزة أخرى أكثر احتمالية، تُطبخ على نار هادئة في مدينة الماركات العالمية للسيارات الإيطالية، هناك في تورينو، يوفنتوس على وشك الاحتفاظ ببطولته المُفضلة لعام جديد، لكن هل تتذكرون ستكون كم مرة على التوالي؟ 8 مرات. شيء لم ولن يحدث في تاريخ جنة كرة القدم. الأهم من ذلك، ترقب الجميع ما سيُقدمه كريستيانو رونالدو مع السيدة العجوز في حملة البحث عن الكأس المتمنعة على البانكونيري منذ منتصف التسعينات، الكأس التي خسرها الفريق 5 مرات في آخر عاما في النهائي، وبعيدا عن خسارة رونالدو ورفاقه أمام اليونايتد ويانغ بويز، فالفريق بوجه عام، يبدو وكأنه يَحمل شخصية البطل، الشيء الوحيد المتبقي أن تظهر لحظات رونالدو الخاصة في سهرات الثلاثاء والأربعاء، إلى الآن هو يسير بخطى ثابتة على مستوى الدوري، لكن بدايته في بطولته المُفضلة ليست على ما يرام، بتسجيل هدف وحيد في 5 مباريات، وأمامه فرصة ذهبية للرد والعودة إلى «سطح القمر»، عندما يواجه عدو الأمس المدريدي أتلتيكو مدريد في ثمن النهائي، وهو مثل صلاح وليو، يعرف جيدا أن الطريق نحو جائزتي الفيفا وفرانس فوتبول في العام الجديد، ستذهب بنسبة كبيرة للأكثر تأثيرا في دوري الأبطال بجانب تأثيره في الدوري المحلي، والمهمة ليست سهلة على الإطلاق حتى لو عبر الهنود الحمر، لأن المطلوب إنهاء نحس اليوفي مع الكأس ذات الأذنين بأي ثمن، وإنهاء النحس في حد ذاته سيكون واحدة من معجزات الألفية الجديدة عموما والعام الجديد بالتحديد، بنفس الدرجة، إذا انتهى نحس الأسطورة جيجي بوفون مع نفس الكأس، وفاز بها مع باريس سان جيرمان، بعد ظهوره المُرعب في نهاية دوري المجموعات، أيضا من الأشياء المُبشرة وتدعو لتفاؤل مشجعي مانشستر يونايتد، احتمال عودته كمنافس مُخيف للمنافسين مع صاحب الوجه الطفولي أولي غونار سولشيار، بالطبع لن تكون معجزة، فاليونايتد يبقى زعيم بلاد الضباب على المستوى المحلي، لكنها في حد ذاتها بُشرى سارة، لعودة منافسة أقوى وأشرس في وجود الشياطين الحُمر، الذين اختفوا تماما عن المشهد منذ تقاعد الأسطورة سير أليكس فيرغسون، كما الحال مع آرسنال، بعودته كمنافس لا يُستهان به مع الإسباني أوناي إيمري، في واحدة من مفاجآت 2018 السارة.

مزحة 2018

تبقى المُزحة الأكثر إثارة للضحك والشفقة في الوقت ذاته، إبعاد ليونيل ميسي عن قائمة الأفضل سواء في قائمة الفيفا أو فرانس فوتبول، من الصعب أن تُخبر الأحفاد والأبناء وتُقنعهم أنه في عام 2018، ليو ميسي في أعظم موسم في حياته، لم يكن ضمن الثلاثة المُنافسين على الجوائز الفردية، قد نتفق أو نختلف على فوزه بأحد الجوائز، لكن من المستحيل الاختلاف على أحقيته ضمن الثلاثة الأوائل، بعد عامه الخارق، لن نتحدث عن كم أهدافه وتمريراته الحاسمة التي يتفوق بها على كل المهاجمين وصناع اللعب في كل بلدان العالم، فما يُقدمه مع البارسا في آخر موسم ونصف الموسم بالتحديد، لا يعني أي شيء سوى أننا بشر محظوظون بما فيه الكفاية بمشاهدة هذا السحر غير المسبوق في تاريخ اللعبة منذ اختراعها في القرن قبل الماضي، وصدق الفيلسوف بيب غواردیولا في عباراته الشهيرة عن البرغوث «لا تكتب ولا تتحدث عنه، فقط استمتع بمشاهدة ما يُقدمه»، وهذه حقيقة لا غبار عليها، بدليل أننا لا نجد كلمات مناسبة أو مواقف مُعينة للاستشهاد بسحره، بدون مبالغة، طالما الكرة بين قدميه، فأنت محظوظ بمشاهدة غير تقليدية للعبة كرة القدم، باختصار شديد، يجعلك تشعر وكأن مدافعين كرة القدم أغبياء، وهم في حقيقة الأمر ليسوا كذلك، بل هم الآن الطبقة الأغلى في سوق اللاعبين. في النهاية، يدعون كذبا وزورا على الصحافيين وخبراء الكرة والمشجعين، أنهم رأوا أن ميسي خارج تصنيف الثلاثة الأفضل، لذا لا شك أبدا أنها كانت مزحة العام بامتياز، تفوق مزحة احتكار مودريتش لكل الجوائز الفردية الكبرى.

فرنسا والعرب

واحدة من أهم مفاجآت 2018، تتويج المنتخب الفرنسي بكأس العالم. صحيح الديوك كانت من المُرشحين، لكنها لم تكن الأكثر ترشيحا. كانت الترشيحات والتوقعات تصب أكثر في مصلحة البرازيل بأرقامها المُخيفة الخالية من الهزائم قبل السفر إلى روسيا، وبدرجة أقل إسبانيا ثم الأرجنتين وفرنسا والبرتغال على قدم المساواة، وفي نهاية المطاف، نجح ديديه ديشان في استنساخ تجربته كقائد للفريق عام 1998، التي أسفرت عن معانقة الكأس الأهم على مستوى العالم للمرة الثانية في تاريخ البلاد، أيضا من المفاجآت السارة في العام الذي نستعد لتوديعه، المشاركة العربية غير المسبوقة في كأس العالم، بتواجد 4 منتخبات في نهائيات المونديال للمرة الأولى في تاريخنا، والجيد أن البعض ترك انطباعًا لا بأس به، مثل المنتخب المغربي الذي كان ندا قويا للبرتغال وإسبانيا وإيران، وتبعه تونس والسعودية ثم مصر، التي تأثرت كثيرا بإصابة صلاح، التي يُمكن اعتبارها اللقطة الأسوأ في 2018. وما يدعو للتفاؤل بمستقبل أفضل للكرة العربية سواء في آسيا أو أفريقيا، أن الفيفا يُناقش زيادة عدد المنتخبات المشاركة لـ48 منتخبا بداية من نسخة قطر 2022، بالطبع ستكون الفرص مُضاعفة لزيادة الحضور العربي في قادم المواعيد، لعلها تكون بداية طفرة حقيقية للكرة العربية، بعد ظهور المؤشرات الإيجابية في عام 2018، بحملة العين التاريخية في مونديال الأندية ووصوله للنهائي على حساب بطل نهائي مباراة القرن ريفر بليت في نصف النهائي. وفي أفريقيا، استمرت الهيمنة العربية بوصول فريقين من شمال أفريقيا لنهائي دوري الأبطال للعام الثاني على التوالي، بعد فوز الوداد على الأهلي في 2017، جاء الدور على الترجي ليأخذ بالثأر من نادي القرن بثلاثية نكراء في نهائي «رادس» 2018، واكتمل تفوق العرب على المستوى الأفريقي بفوز الرجاء بالكونفدرالية على حساب فيتا كلوب، فهل سيكون القادم أفضل في العام الجديد؟ وهل ستتحقق معجزة صلاح وليفربول والأشياء الأخرى التي أشرنا إليها؟ عام سعيد على الجميع.

كأس أمم آسيا

11 منتخباً عربيا تسعى إلى تضميد جروح الماضي

دبي ـ «القدس العربي»:

عندما تنطلق فعاليات كأس أمم آسيا في نسختها المقبلة بالإمارات السبت المقبل وحتى أول شباط/فبراير، ستحمل رقما قياسيا جديدا بوجود 24 منتخبا من أرجاء القارة الكبيرة. كما تشهد رقما قياسيا يتعلق بالمشاركات العربية، حيث يخوض فعاليات هذه النسخة 11 منتخبا عربيا للمرة الأولى في تاريخ بطولات كأس آسيا.

وكانت النسخة الماضية عام 2015 بأستراليا شهدت مشاركة تسعة منتخبات عربية شكلت رقما قياسيا جديدا وقتها أيضا. وعلى مدار تاريخ البطولة، عاشت الكرة العربية كثيرا من الجروح وقليلا من الأفراح، والدليل أنه منذ انطلاق هذه البطولة لم تفز الكرة العربية باللقب إلا خمس مرات، منها ثلاثة ألقاب من نصيب السعودية ولقب واحد لكل من الكويت والعراق، أي ما يقل عن ثلث ألقاب البطولة التي أقيمت منها 16 نسخة حتى الآن، فيما يتصدر المنتخب الياباني السجل الذهبي برصيد أربعة ألقاب. ودشن المنتخب الكويتي الألقاب العربية في البطولة من خلال نسخة 1980، ثم أعقبه المنتخب السعودي بثلاثة ألقاب في 1984 و1988 و1996، فيما أحرز المنتخب العراقي اللقب العربي الخامس من خلال نسخة 2007. ومنذ ذلك التاريخ، غابت المنتخبات العربية عن منصة التتويج.

وبدأت المشاركات العربية في البطولة من النسخة الخامسة التي أقيمت في 1972، وتفاوتت نسبة المشاركة من نسخة لأخرى، حيث اقتصرت المشاركة العربية في النسخة الخامسة عام 1972 على منتخبي الكويت والعراق وتكرر العدد من خلال نفس المنتخبين في النسخة السادسة عام 1976 .

وارتفع العدد بعد ذلك إلى أربعة منتخبات عربية في النسخة السابعة عام 1980 هي الإمارات وسوريا والكويت وقطر. وفي النسخة الثامنة عام 1984، شاركت خمسة منتخبات عربية هي السعودية والكويت والإمارات وسوريا وقطر. وفي النسخة التاسعة عام 1988، ارتفع العدد إلى ستة منتخبات هي السعودية والإمارات والكويت والبحرين وسوريا وقطر ولكنه تراجع في النسخة العاشرة عام 1992 إلى ثلاثة منتخبات فقط هي الإمارات والسعودية وقطر، ثم ارتفع إلى خمسة منتخبات في النسختين الحادية عشرة عام 1996 والثانية عشرة عام 2000 بمنتخبات الإمارات والكويت والسعودية والعراق وسوريا وفي النسخة الأخرى منتخبات العراق ولبنان والكويت والسعودية وقطر. وفي النسخة الثالثة عشرة عام 2004، ارتفع العدد لأول مرة إلى ثمانية منتخبات عربية هي الإمارات والكويت والبحرين والأردن والسعودية والعراق وقطر وعمان، ثم تراجع العدد في النسخة التالية عام 2007 إلى ستة منتخبات عربية هي العراق وعمان والإمارات والسعودية والبحرين وقطر، وارتفع مجددا لثمانية منتخبات في النسخة الخامسة عشرة عام 2011 وهي السعودية والإمارات وسوريا والأردن والكويت والبحرين وقطر والعراق. وشهدت النسخة الماضية عام 2015 وصول العدد إلى تسعة منتخبات هي عمان والكويت والسعودية والإمارات والبحرين والأردن والعراق وقطر وفلسطين قبل أن يرتفع في النسخة السابعة عشرة المرتقبة في 2019، والتي تنطلق بعد أيام، إلى رقم قياسي جديد وهو 11 منتخبا هي الإمارات والسعودية والبحرين وعمان والأردن وسوريا واليمن وفلسطين والعراق ولبنان وقطر.

وتخوض الإمارات والسعودية وقطر فعاليات البطولة للمرة العاشرة ويتساوى معها في عدد المشاركات المنتخب الكويتي الذي يغيب عن هذه النسخة، فيما يشارك العراق للمرة التاسعة، وسوريا والبحرين للمرة السادسة، والأردن وعمان للمرة الرابعة، فيما تشهد هذه النسخة المشاركة الثانية فقط للبنان وفلسطين والمشاركة الأولى للمنتخب اليمني، علما أن منتخب اليمن الجنوبي شارك في نسخة واحدة عام 1976 .

ولعل ما حدث في النسخة الماضية بأستراليا يعيد الأمل في أن نجد الكرة العربية تتواجد بزخم في المربع الذهبي على أقل تقدير، حيث صعد منتخبا الإمارات والعراق للمربع الذهبي، لكنهما فشلا في التأهل للنهائي وفاز المنتخب الإماراتي بالمركز الثالث بعد تغلبه على العراق، فيما توجت أستراليا باللقب وكوريا الجنوبية بالوصافة. وتأخر الظهور العربي الأول في أمم آسيا إلى النسخة الخامسة عام 1972 في تايلند، وكان إحجام الكرة العربية عن المشاركة سببه وجود المنتخب الإسرائيلي في البطولة منذ انطلاقتها عام 1956 في هونغ كونغ. ومع نجاح الدول العربية في إبعاد المنتخب الإسرائيلي عن البطولة، بدأت الانطلاقة العربية.

وتشهد النسخة المقبلة في الإمارات عودة تاريخية للهند وسوريا وتايلند وتركمنستان بعد غيابها عن عدة نسخ، كما تأهل لبنان وفيتنام إلى النهائيات لأول مرة بعد استضافة بطولتي 2000 و2007 على التوالي. كما تشهد النسخة المقبلة المشاركة الأولى لليمن كدولة موحدة بعدما شهدت نسخة 1976 المشاركة الوحيدة لمنتخب اليمن الجنوبي. وبالإضافة لليمن، يخوض الفلبين وقيرغيزستان البطولة للمرة الأولى في تاريخهما. ويشارك 24 منتخبا في نسخة 2019 وهي الإمارات البلد المضيف وتايلند والهند والبحرين في المجموعة الأولى، وتضم المجموعة الثانية أستراليا وسوريا وفلسطين والأردن، وفي المجموعة الثالثة كوريا الجنوبية والصين وقيرغيزستان والفلبين، وتضم المجموعة الرابعة ايران والعراق وفيتنام واليمن، والمجموعة الخامسة تضم السعودية وقطر ولبنان كوريا الشمالية، وفي المجموعة السادسة تتنافس اليابان وأوزبكستان وعمان وتركمانستان.

ستة عقود شهدت تطورات تدريجية لكأس آسيا

فكرة انطلقت من مانيلا لتنير سماء الكرة الآسيوية عبر 16 نسخة أقيمت حتى الآن وتوج بلقبها ثمانية منتخبات مختلفة وسط تدرج رائع في المستوى لتتحول إلى واحدة من أبرز البطولات على مستوى العالم.

هكذا يمكن تلخيص تاريخ بطولات كأس آسيا والذي يمتد لأكثر من ستة عقود، شهدت تطورا هائلا في مستواها لتتحول من بطولة قاصرة على عدد محدود من المنتخبات إلى منافسة شرسة بين 24 منتخبا، ما يجعلها البطولة الأبرز في القارة الأكبر على مستوى العالم. ومع تأسيس الاتحاد الآسيوي في 1954 واجتماع الدول المؤسسة للاتحاد في العاصمة الفلبينية مانيلا، كانت إقامة البطولة من بين أبرز الأفكار التي طرحت لتطوير اللعبة في القارة.ولم يستغرق تنفيذ الفكرة وخروجها إلى حيز التطبيق وقتا طويلا، حيث انطلقت النسخة الأولى عام 1956 وأقيمت النهائيات في هونغ كونغ لتصبح ثاني أقدم بطولة قارية، ولم يسبقها سوى كأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أميريكا) التي انطلقت قبلها بأربعة عقود، فيما بدأت كأس الأمم الأفريقية في 1957 وكأس الأمم الأوروبية في 1960 .

ولم تكن البطولة، في نسخها الأولى، بالقدر المطلوب من القوة والاهتمام حيث اقتصرت على عدد محدد من المنتخبات المشاركة، لكنها شهدت على مدار تاريخها حتى الآن تبادل للهيمنة والسيطرة على لقبها بين مناطق مختلفة من القارة، حيث توج كوريا الجنوبية بلقب أول نسختين. وسيطر المنتخب الإيراني على اللقب في البطولات الثلاث التالية قبل أن تنتقل الهيمنة لغرب القارة عن طريق الكويت والسعودية. وبعدها دانت السيطرة للمنتخب الياباني الذي توج باللقب في أربع من آخر سبع نسخ ولم يقطع سيطرته سوى السعودية في 1996 والعراق في 2007 ثم المنتخب الأسترالي في النسخة الماضية عام 2015 .

وبعد البداية المتواضعة للبطولة، جاءت مشاركة المنتخبات الخليجية منذ النسخة الخامسة في تايلند عام 1972 لتغير ملامح البطولة وتضاعف من قوتها والاهتمام بها بعدما نجحت الاتحادات العربية في إقصاء إسرائيل من عضوية الاتحاد الآسيوي. ولم تستغرق منتخبات الخليج وقتا طويلا لتأكيد حضورها القوي حيث بلغ المنتخبان الكويتي والعراقي المربع الذهبي في النسخة التالية عام 1976 بإيران واحتل الكويتي المركز الثاني اثر هزيمته صفر/1 فقط في المباراة النهائية أمام المنتخب الإيراني الذي أحرز لقبه الثالث على التوالي. وتقدم المنتخب الكويتي خطوة جديدة في البطولة التالية وأحرز اللقب في النسخة السابعة التي استضافها عام 1980 ليصبح أول منتخب عربي يحرز اللقب ويفتح الطريق أمام هيمنة خليجية في الثمانينيات حيث توج المنتخب السعودي باللقب في النسختين التاليتين عامي 1984 بسنغافورة و1988 بقطر.

واستغل المنتخب الياباني إقامة البطولة في بلاده عام 1992 وتوج بلقبه الأول في أول ظهور له، علما أنه تغلب في النهائي على نظيره السعودي الذي ظهر في النهائي للمرة الثالثة على التوالي. لكن الأخضر استعاد اللقب في النسخة التالية في الإمارات حيث شهدت النسخة الحادية عشرة أول نهائي عربي خالص وانتهت المباراة بالتعادل السلبي قبل أن تمنح ركلات الترجيح اللقب للمنتخب السعودي على حساب صاحب الأرض. وظهر الأخضر للمرة الخامسة على التوالي في النهائي ولكنه خسر لقب النسخة الثانية عشرة عام 2000 في لبنان أمام المنتخب الياباني أيضا وبنفس النتيجة التي خسر بها نهائي 1992 صفر/1 .وكرر المنتخب الياباني الإنجاز في البطولة التالية عام 2004 والتي استضافتها الصين وتوج بلقبها المنتخب الياباني بعد عامين من استضافة بلاده كأس العالم 2002. وأحرز الساموراي اللقب بالتغلب على الصين 3/1 في المباراة النهائية. وشهدت النسخة الرابعة عشرة عام 2007 المشاركة الأولى للمنتخب الأسترالي اثر انضمامه إلى الاتحاد الآسيوي في 2006 .ورغم إقامة النسخة في جنوب شرقي آسيا حيث استضافتها إندونيسيا وماليزيا وتايلند وفيتنام بالتنظيم المشترك، عادت هيمنة غرب القارة على اللقب وشهدت البطولة النهائي العربي الثاني في تاريخها ببلوغ المنتخبين العراقي والسعودي المباراة النهائية. وتغلب المنتخب العراقي على المصاعب التي واجهته قبل البطولة بسبب الأوضاع السياسية والأمنية في بلاده، وتوج باللقب الأول في تاريخه بالفوز 1/صفر على السعودي الذي ظهر في النهائي للمرة السادسة. وانقلبت الأوضاع إلى النقيض تماما في النسخة الخامسة عشر التي استضافتها قطر في 2011 ولكنها لم تشهد تأهل أي منتخب عربي إلى المربع الذهبي للمرة الأولى منذ 1976 .وتوج المنتخب الياباني باللقب لينفرد بالرقم القياسي برصيد أربعة ألقاب، اثر تغلبه على المنتخب الأسترالي العنيد بهدف في الوقت الإضافي للمباراة النهائية التي شهدت أول ظهور للمنتخب الأسترالي في نهائي البطولة في مشاركته الثانية، وكان ذلك دعما قويا قبل استضافة بلاده البطولة التالية عام 2015 .وشهدت البطولة للمرة الأولى مشاركة تسعة منتخبات عربية، كما كانت المرة الأولى التي تقام البطولة خارج الحدود الجغرافية والسياسية لآسيا، حيث أقيمت بالقارة الأسترالية بعد أقل من عشر سنوات على انضمام الاتحاد الأسترالي إلى عضوية الاتحاد الآسيوي. واستغل المنتخب الأسترالي إقامة البطولة في بلاده ليدون اسمه في السجل الذهبي بعد التغلب على كوريا الجنوبية 2/1 في المباراة النهائية. وشهدت البطولة عودة الكرة العربية للظهور في المربع الذهبي ولكنها لم تنجح في استكمال المشوار نحو النهائي حيث اكتفى المنتخب الإماراتي بإحراز المركز الثالث بعد الفوز 3/2 على نظيره العراقي.

والآن، تعود البطولة إلى داخل حدود القارة من خلال النسخة السابعة عشرة التي تستضيفها الإمارات، وتمثل نقطة تحول في تاريخ البطولة حيث تقام بمشاركة 24 منتخبا للمرة الأولى، علما أن الكرة العربية ستكون ممثلة من خلال 11 منتخبا للمرة الأولى أيضا.

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

اليابان تتصدر سجل الأبطال

رغم مشاركته المتأخرة في بطولات كأس آسيا والتي كان أولها في النسخة التاسعة، والتي استضافتها قطر في 1988، ترك المنتخب الياباني بصمة سريعة في تاريخ البطولة وأحرز اللقب القاري أربع مرات في ثماني مشاركات له فقط.

وقبل نحو ثماني سنوات، وفي قطر أيضا، توج المنتخب الياباني بلقبه الرابع لينفرد بالرقم القياسي لعدد مرات الفوز باللقب متفوقا على نظيريه الإيراني والسعودي اللذين توج كل منهما باللقب ثلاث مرات. وأحرزت هذه المنتخبات الثلاثة اللقب عشر مرات وكانت الألقاب الستة الأخرى من نصيب خمسة منتخبات أخرى. والقائمة الآتية توضح السجل الذهبي للبطولة وأبطال النسخ الـ16 السابقة:

1956:كوريا الجنوبية
1960: كوريا الجنوبية
1964: الكيان الصهيوني
1968: إيران
1972: إيران
1976: إيران
1980: الكويت
1984: السعودية
1988: السعودية
1992: اليابان
1996: السعودية
2000: اليابان
2004: اليابان
2007: العراق
2011: اليابان
2015: أستراليا

المدربون الأجانب يخطفون الأضواء

آنجي بوستيكوغلو

بعدما فرض المدربون الوطنيون هيمنتهم على اللقب في النسخ الأولى، شهدت النسخ التالية سيطرة شبه مطلقة للمدربين الأجانب.

وكان اللقب في كل من النسخ الست الأولى من نصيب الوطنيين ثم مالت الكفة بشكل شبه تام في النسخ التالية لصالح المدرب الأجنبي الذي حصل على اللقب في ثمان من النسخ العشر. والقائمة الآتية توضح سجل المدربين الأبطال:

1956: الكوري لي يو هيونغ
1960: الكوريا ووي هاي ديوك
1964: يوسف ميريموفيتش
1968: الإيراني محمود بایاتي
1972: الإيراني محمد رانجبار
1976: الإيراني حشمت مهاجراني
1980: البرازيلي كارلوس ألبرتو باريرا
1984: السعودي خليل الزياني
1988: البرازيلي كارلوس ألبرتو باريرا
1992: الهولندي هانز أوفت
1996: البرتغالي نيلو فينغادا
2000: الفرنسي فيليب تروسييه
2004: البرازيلي زيكو
2007: البرازيلي جورفان فييرا
2011: الإيطالي ألبرتو زاكيروني
2015: الأسترالي آنجي بوستيكوغلو

سجل أفضل اللاعبين

ماسيمو لونغو

1972: الإيراني إبراهيم أشتياني
1976: الإيراني علي باروين
1980: لا يوجد
1984: الصيني جيا شيكوان
1988: الكوري الجنوبي كيم جو سونغ
1992: الياباني كازويوشي ميورا
1996: الإيراني خوداداد عزيزي
2000: الياباني هيروشي نانامي
2004: الياباني شونسوكي ناكامورا
2007: العراقي يونس محمود
2011: الياباني كيسوكي هوندا
2015: الأسترالي ماسيمو لونغو

سجل الهدافين

علي مبخوت

1956: ناهوم ستيلماك 4 أهداف
1960: الكوري الجنوبي تشو يون أوك 4
1964: الهندي إيندر سينغ 2
1968: الإيراني همايون بهزادي 4
1972: الإيراني حسين كالاني 5
1976: الإيرانيان غلام مظلومي وناصر نورايي والكويتي فتحي كميل 3
1980: الإيراني بهتاش فاريبا والكوري تشو سون هو 7
1984: الصيني جيا شيكوان والإيرانيان شاروك باياني وناصر خاني 3
1988: الكوري الجنوبي لي تاي هو 3
1992: السعودي فهد البيشي 3
1996: الإيراني علي دائي 8
2000: الكوري الجنوبي لي دونغ جوك 6
2004: البحريني علاء حبيل والإيراني علي كريمي 5
2007: العراقي يونس محمود والياباني ناوهيرو تاكاهارا والسعودي ياسر القحطاني 4
2011: الكوري الجنوبي كو جا تشول 5
2015: الإماراتي علي مبخوت 5

دائي الهداف التاريخي

علي دائي

رغم اعتزاله قبل نحو 12 عاما، ما زال المهاجم الإيراني الشهير علي دائي متربعا على عرش أفضل الهدافين في تاريخ بطولات كأس آسيا بفارق كبير عن أقرب منافسيه.

وشارك دائي في نهائيات البطولة ثلاث مرات أعوام 1996 و2000 و2004 وسجل 14 هدفا، بواقع ثمانية أهداف في المشاركة الأولى وثلاثة أهداف في المشاركتين التاليتين. والقائمة توضح أفضل الهدافين في تاريخ البطولة :

14 هدفا: الإيراني علي دائي
عشرة أهداف: الكوري الجنوبي لي دونغ جوك
تسعة أهداف: الياباني ناوهيرو تاكاهارا
ثمانية أهداف: الكويتي جاسم الهويدي والعراقي يونس محمود
سبعة أهداف: الإيراني بيهتاش فاريبا والإيراني حسين كالاني والكوري الجنوبي تشوي سون هو والكويتي فيصل الدخيل.

خلدون الشيخ

أكبر مفاجآت العام 2018!

أوشك العام 2018 على نهايته، معلنا سدل الستار على عام رياضي مميز، وبدء آخر ببطولة كبيرة تمثل أهمية كبيرة لعالمنا العربي بانطلاق كأس أمم آسيا السبت المقبل في الامارات.

لن أكون في صدد تمجيد او تبجيل انجازات الكثيرين في رياضاتنا، وأهمها على الاطلاق كرة القدم، بل أسعى الى ايجاد أكبر مفاجأة في 2018.

وفي سنة تقام فيها كأس العالم يبقى من الصعب الخروج عما جرى في المونديال الروسي من أحداث لسردها ضمن الانجازات والمفاجآت. لعل أبرز ما يحسب في خانة «المفاجأة» خروج المنتخب الألماني المبكر من الدور الاول، بل خسارته مباراته الثالثة والاخيرة في مجموعته أمام المغمور الكوري الجنوبي، ما شكل صاعقة، مشابهة لانتصار «المانشافت» نفسه في المونديال الذي سبقه، على صاحب الضيافة البرازيل 7/1. لكن مع ذلك لم يثر هذا الاخفاق الكثيرين الى حد اعتباره المفاجأة الاكبر، بسبب وجود مؤشرات الى تخبطات باعتبار الحارس نوير اساسيا رغم غيابه معظم الموسم بسبب الاصابة، واستبعاد المتألق ساني من التشكيلة بأكملها. لكن في المونديال ذاته هل نعتبر اخفاق النجوم من المفاجآت، كمعاناة صلاح ورونالدو وميسي ونيمار، ام انه انعكاس لعنوان المونديال، بانه كأس عالم الفرق وليس النجوم؟ ولهذا انتصر المنتخب الفرنسي رغم أنه لم يكن أبرز المرشحين، بسبب جماعيته وعدم اعتماده على اسم او نجم، لكن المفاجأة ربما كانت تأهل كرواتيا الى المباراة النهائية، وأيضاً وصول المنتخب الانكليزي الى قبل النهائي. وطبعا علينا ذكر تأهل 4 منتخبات عربية الى النهائيات للمرة الاولى في تاريخ المونديال، لكن تحت بند الانجاز وليس المفاجأة.

لكن بعيدا عن تحديات المونديال، تقودني أناملي الى وضع اسم محمد صلاح على انه أكبر مفاجآت العام، وهو فعلا ذلك، لكن كونه فجر مفاجأته في منتصف 2017، قبل ان يجني العديد من الجوائز الفردية في النصف الأول من 2018، فانه لم يحقق كامل المفاجأة، رغم ظهوره البارز كان مفاجئاً، وتأثيره المدوي والمؤثر على حياة الصغار قبل الكبار في ليفربول وانكلترا وأوروبا بل والعالم لا مثيل له في السنوات والعقود الاخيرة.

لا شك ان رحيل زيدان عن تدريب ريال مدريد بعد نهاية الموسم الماضي، مفاجأة مدوية، لكنها لم تكن مستبعدة، بعد تشبع نجوم الريال بلقب دوري الأبطال للمرة الثالثة على التوالي تحت ادارته، والذي بحنكته أدرك أنه حقق أفضل ما أمكن تحقيقه، فآثر الرحيل، لكن المفاجأة الأكبر كانت رحيل النجم الأول كريستيانو رونالدو، لكن مجددا كانت «مفاجأة» متوقعة، لكن تأثير غيابه ربما كان أكبر مما تخيله رئيس النادي بيريز ونجوم الفريق وجماهيره.

الآن نأتي الى ما أعتبره أكبر مفاجآت العام 2018، وربما يختلف معي كثيرون، وهي كم الجوائز الفردية التي حصل عليها النجم الكرواتي لوكا مودريتش في الأسابيع الاخيرة، من الحذاء الذهبي كأفضل لاعب في مونديال روسيا، الى جائزة اليويفا، و«الفيفا»، وبعدها راهنا على مصداقية «فرانس فوتبول» وعدم تلوثها بأي نفوذ واغراءات، لكن جائزة «الكرة الذهبية» ذهب الى مودريتش أيضاً.

المشكلة ان التاريخ سيذكر انه في موسم تالق فيه رونالدو وميسي في دوري الأبطال والدوري الاسباني على مدار العام، والذي قد يعتبر من أعظم مواسمهما، فان الكرواتي ابن الثالثة والثلاثين مودريتش «لوش» على كل شيء، وهذا يعني ان لا خلاف ولا غبار على موهبته وألقابه. فاذا نظرنا الى هذه الألقاب سنجد أنه أحرز دوري الابطال الى جانب 20 لاعبا آخرين من زملائه، وحتى كأس العالم للأندية حصل عليها بعد اختياره «الافضل» في كل الجوائز السابقة. أما بالنسبة للموهبة، فان المتابع الجيد لمسيرة مودريتش، خصوصا من عشاق الريال، سيكونوا أول المعترفين بان هذا العام لم يكن الأفضل في مسيرة مودريتش، بل اذا سألنا أنصار الريال عن أفضل لاعبي فريقهم، فقلة ستختاره على أنه الأفضل، فكيف أصبح الأفضل في العالم، وفي ظل أي مقياس؟ ولماذا همش مثلا فاران الذي أحرز كأس العالم ودوري الابطال وغريزمان بطل اليوروبا ليغ والسوبر الاوروبي والمونديال بالاضافة الى ميسي ورنالدو وصلاح. ولهذا يمكن اعتبار «مودريتش» أكبر مفاجأة لعام 2018... كونها لم تكن مقنعة، بل مريبة!

@khaldounElcheik

منوعات

حال الفنون في ازدهار واضح ومشجع

«كفرناحوم» إلى الأوسكار والجدل بين الحرية والعقد الأخلاقي

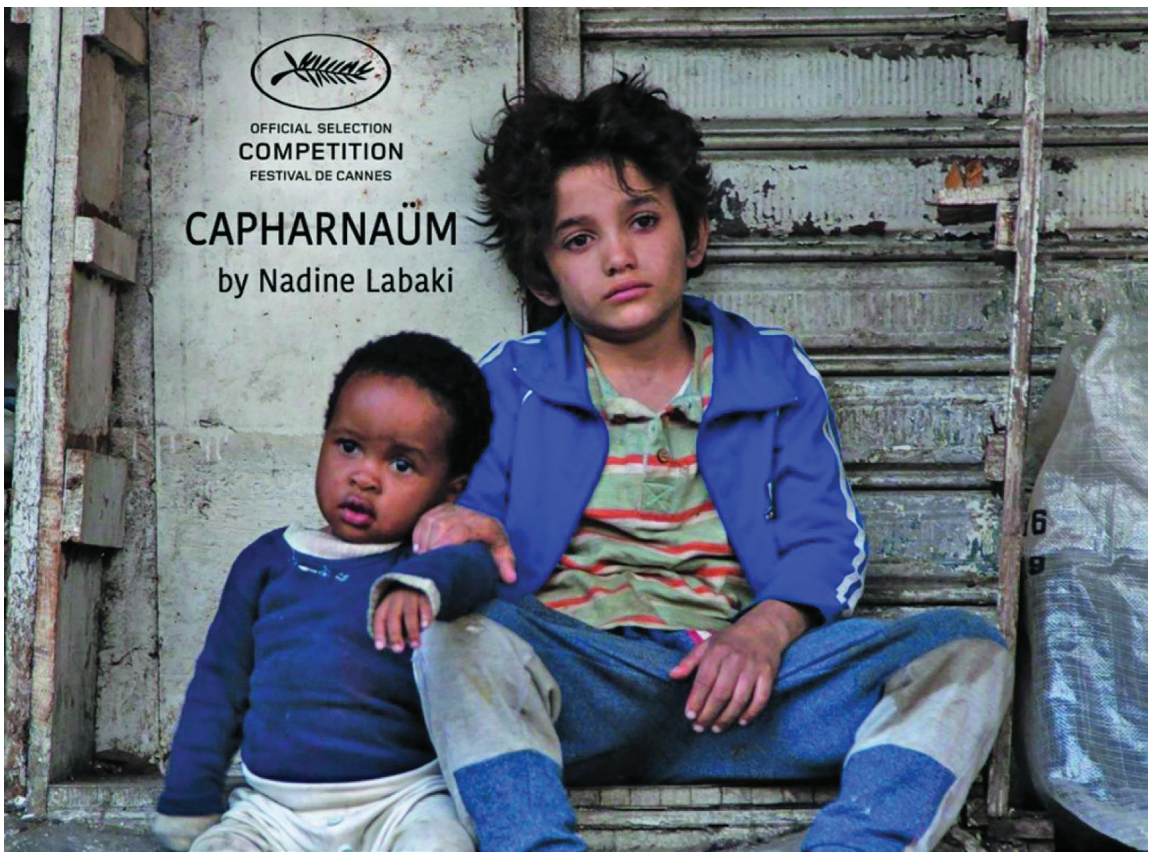

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

قراءة في الحالة الثقافية والفنية في عدد من الدول العربية تظهر كم هي مغايرة لحال الحكومات والحكّام الغارقين في الفساد إلى مستوى يرتفع عن الأذنين. هو حال مزدهر ومشجع في شرق الأمة العربية وغربها. تتوارد الأخبار عن نشاطات ومواعيد ثقافية تجمع أهل السينما، والمسرح أو الغناء ضمن فعاليات تفتح نافذة على الآخر، وتساهم في نقاشات غنية، وربما ديمقراطية.

رفض التطبيع لا يزال عنواناً تلتقي حوله الآراء ويتضاعف عدد المؤيدين له كهدف مبدئي ومهم في مقارعة العدو الصهيوني. فلبنان الذي واظب على إحياء مهرجاناته الصيفية، ومجابهة التطبيع الفني والثقافي في آن، ترك شاكيرا تختار حفلها في بلاد الأرز، والاعتذار عن حفل في فلسطين المحتلة.

لبنانياً كانت عودة زياد الرحباني لإحياء الحفلات والحوارات التلفزيونية مؤثرة على الجمهور الذي ينتظره. فبعد تعافيه نسبياً من آلام العمود الفقري كان زياد في سلسلة حفلات في بيروت وعدد من المناطق اللبنانية، وخاصة في مهرجانات بيت الدين. ليس هذا وحسب بل أعلن بنفسه خبراً إيجابياً ومفرحا أن المياه عادت إلى مجاريها مع والدته السيدة فيروز، وأنه يُعدّ لعمل وحفل سيجمعهما في العام المقبل. وجديد زياد للعام المنصرم حفلاته في القاهرة بعد غياب سنوات خمس.

زيارة الفنان التونسي لطفي بوشناق إلى لبنان وغنائه في مهرجان «ربيع بيروت»، وكذلك إحيائه حفلاً في قلعة الشقيف في النبطية، كانت من الفعاليات الفنية البارزة لهذا العام. وفي المناسبتين كان جمهور لبوشناق يفوق التوقعات.

اللقاء الفني البارز على صعيد الموسيقى والغناء تمثل في موسيقى مرسيل خليفة وصوت عبير نعمة. «غني قليلاً» عنوان السي دي، الذي وقعاه معاً في معرض الكتاب العربي والدولي في بيروت نهاية العام. 14 أغنية تنتمي لأنماط موسيقية متنوعة، وكلمات مختارة من قصائد عدد من الشعراء الكبار على امتداد الوطن العربي. توقيع امتد لساعات وشكل حركة لافتة في معرض الكتاب.

مهرجات مسرحية وسينمائية

طالما كان المسرح اللبناني الحديث رائداً بين المسارح العربية منذ ستينيات القرن الماضي، ومع ذلك كانت مهرجانات الدول العربية كما القاهرة وقرطاج وسواهما قبلة للمسرحيين يقدمون فيها عروضهم ويتنافسون ويتوجون. جميعهم كان يتوق إلى مهرجان وطني تلتقي فيه أعمالهم ويتنافسون من خلاله. ففي بيروت تعرض كل عام بحدود خمسين مسرحية. كانون الأول/ ديسمبر الماضي حمل المفاجأة السارّة بولادة مهرجان لبنان الوطني للمسرح في دورته الأولى، والتي حملت اسم أنطوان كرباج. تحقق الحلم، وبات المهرجان واقعاً وتنافست خلاله سبع مسرحيات. فيما عرضت في اليوم الثامن مسرحية «مأساتي» للمخرج عصام بو خالد من خارج المسابقة، وأعلنت النتائج. حظي المهرجان بإقبال جماهيري مبهر على عروضه المجانية، الأمر الذي دفع لإقفال أبواب مسرح المدينة قبيل موعد العروض الذي كان في الثامنة مساء. ولهذا يبحث القائمون على المهرجان إدراج أكثر من عرض لكل مسرحية في الدورة المقبلة. وفي نتائج المنافسة حصد غبريال يمين جائزة أفضل ممثل، ويارا أبي حيدر أفضل ممثلة. وحصد جائزة أفضل عمل مسرحي «وهم» للمخرج كارلوس شاهين.

وفي السينما يمكن القول ان عدد المهرجانات السينمائية مزدهر قياساً بعدد الأفلام المنتجة سنوياً في لبنان. هي ظاهرة صحية على الصعيد الثقافي وتلقى اقبالاً. كما أنها تتعزز مع محاولات حثيثة لنشر تلك المهرجانات بعيداً عن مركزية العاصمة، رغم ملاحظات بعدم أهلية الصالات. فقد نما مؤخراً وبدأ يحتل حيزاً مهرجان طرابلس للأفلام في دورته الخامسة. وكذلك مهرجان جونية في دورته الأولى. بدورها تحاول مدينة صيدا العودة إلى الحيز الثقافي بعد طول ابتعاد من خلال استقبال عروض مسرحية وسينمائية في سينما أشبيلية. مركز معروف سعد الثقافي لم يتوقف في تلك المدينة عن استقبال الفعاليات الثقافية الوطنية والعربية وخاصة الفلسطينية، من سينما ومسرح وغناء. في السينما كذلك كانت إضافة جديدة إلى «أيام بيروت السينمائية» و«مهرجان السينما الأوروبية» و«مهرجان الفيلم اللبناني» تمثلت في «مهرجان بيروت الدولي لأفلام المرأة». أقيمت دورته الأولى بين 13 و18 آذار/مارس الماضي. وخلالها تمّ تكريم الممثلة إلهام شاهين، وعُرض فيلمها «يوم للستات» من إخراج كاملة أبو ذكرى. وحده «مهرجان بيروت الدولي للسينما» ألغى فعالياته لهذا العام، وأصدر بياناً في أيلول/سبتمبر معلناً اسدال الستارة «ريثما تتبلور الأوضاع الاقتصادية».

ويسجل في لبنان إصرار إدارة مسرح إسطنبولي وجمعية تيرو للفنون، على مبادراته وحراكه الثقافي من أجل محاربة تهميش الأطراف ثقافياً رغم الصعوبات. جديده للعام المنصرم «مهرجان شوف لبنان بالسينما الجوالة». فالدورة الأولى من هذا المهرجان استمرت ثلاثة أشهر متواصلة، جال فيها كرفان الفن والسلام قرى وبلدات الجنوب، بالتعاون مع وزارتي الثقافة والسياحة، وقوات الطوارئ الدولية، وكذلك مع البلديات والمدارس والجامعات والجمعيات الثقافية.

في إنجاز مميز للسينما اللبنانية والعربية، وصل رسمياً فيلم «كفرناحوم» للمخرجة نادين لبكي للقائمة القصيرة لأوسكار أفضل فيلم أجنبي والتي أصدرتها مؤخراً أكاديمية العلوم والفنون الأمريكية. وشملت تسعة أفلام ستتنافس على الترشيحات النهائية في هذه الفئة والتي سيتم إعلانها في كانون الثاني/يناير المقبل.

بوصول «كفرناحوم» للقائمة القصيرة للأوسكار، باتت نادين لبكي أول مخرجة عربية تحقق هذا الإنجاز. سابقاً اقتصرت الترشيحات على أعمال قدّمها مخرجون عرب. كما وإنها المرة الثانية التي يصل فيها فيلم لبناني للقائمة القصيرة – وللعام الثاني على التوالي.

الغناء في مسرح قرطاج الأثري

في تونس أيام قرطاج المسرحية ما زالت تتألق وتجذب إليها المزيد من المشاركين من العالم العربي ومن افريقيا والعالم. في الدورة العشرين شارك 39 بلداً، وبلغت مجمل العروض 150. هذه الدورة التي احتفت بالمسرحين العربي والأفريقي، احتفت أولاً بالمسرح الفلسطيني، وخصته بعرض الافتتاح مع مسرحية «مْـرَوَح ع فلسطين». وتلتها قراءات شعرية. وحضر المهرجان من رواد المسرح في فلسطين عرين العمري، وأحمد أبو سلعون وآخرون.

الممثل السوري حسني مرعي أثار جدلاً أخلاقياً في هذه الدورة بخروجه على الركح عاريا تماما لدى مشاركته في عرض «يا كبير». سلوكه هذا أثار حالة من الفزع في القاعة، ودفع عدداً كبيراً من المتفرجين لمغادرة المسرح البلدي. وفيما انهالت على مرعي الانتقادات، برر سلوكه هذا بأنه «تعرية وفضح للنظام السوري الذي يمارس القمع على شعبه». تبرير لم يقنع مديرة المهرجان التي نددت بتلك الممارسة واعتبرتها «مخلّة بالعقد الأخلاقي» كما وأنها «لم ترد في شريط الفيديو الذي اعتمدته لجنة المهرجان». فيما نددت نخب ثقافية بموقف إدارة المهرجان ورأت فيه تقييدا للحرية.

لطفي بوشناق

Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

من فيلم «واجب»

أيام قرطاج السينمائية التي استقبلت في دورتها الـ26 بحدود 450 فيلما بين طويل وقصير ووثائقي، منحت جائزتها الكبرى للفيلم المغربي الطويل «جوق العميين» للمخرج محمد مفتكر. هو فيلم يروي بعضاً من «سنوات الرصاص» التي كانت خلالها تتم تصفية المعارضين اليساريين. فيما حصل الممثل الجزائري عدنان جيمي على جائزة أفضل ممثل عن دوره في فيلم «مدام كوراج» للمخرج مرزاق علواش. وفازت الممثلة ميمونة نداي بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم «قلب الإعصار» للمخرج سيكو تراوي من بوركينا فاسو.

أما مهرجان مسرح قرطاج الأثري الذي انطلق في العام 1964 فلا يزال حتى الآن قبلة المهرجانات الفنية وشهادة يعتز بها كل مطرب ومطربة تتم دعوتهم للغناء على ركحه. وفي دورته الماضية قرر المهرجان حجز الافتتاح والختام للأصوات التونسية. وجديده عودة أمينة فاخت إلى ركحه بعد غياب عشر سنوات. ومن النجوم العرب الذين استضافهم المهرجان كاظم الساهر، وماجدة الرومي وملحم زين.

نهوض مهرجان مراكش الدولي للسينما

الدورة الـ17 من مهرجان مراكش الدولي للسينما انعقدت بدءاً من الأول من كانون الأول/ديسمبر الماضي بعد انقطاع في العام 2017 وذلك بهدف تمكين المهرجان من النهوض. وقد وصفت دورة العام 2017 بالقوية وذات الشعبية الكبيرة، حيث حضر فعاليات المهرجان أكثر من 100 ألف متفرج على مدى تسعة أيام. ترأس لجنة التحكيم المخرج الأمريكي جيمس غراي، حيث تبارى 14 فيلما. وكانت النجمة الذهبية من نصيب فيلم «دجوي» للمخرجة سودابيه مرتضائي من النمسا. وذهبت جائزة لجنة التحكيم لفيلم «عاملة تنظيف داخلي» للمخرجة ليلا أفيليس من المكسيك. وجائزة أفضل اخراج لفيلم «الحمولة» للمخرج أونين غلافونيت من صربيا. وبعد مناقشات مستفيضة منحت جائزة أفضل دور رجّالي ونسائي لكل من نضال سعدي وإيفا تروبش، مكافأة لهما على أدائهما في كل من «عينيا» تونس» و «كل شيء على ما يرام» على التوالي. كما توجت الدورة 17 من المهرجان ثلاثة من الأسماء الكبيرة في السينما العالمية. إذ حصل كل من روبيرت دي نيرو، وأنييس فاردا، والجيلالي فرحاتي على النجمة الذهبية للمهرجان تكريما لهم على مسيرتهم الفنية الرائعة. وقد أنار الثلاثة، بمواهبهم وسخائهم، البساط الأحمر وقصر المؤتمرات في مراكش.

وخصصت الدورة 17 من المهرجان مكانة هامة للسينما المغربية والمهنيين المغاربة الذين فاق عددهم 200 مدعو. ومن بين الـ80 فيلما التي تضمنتها البرمجة شارك 12 شريطاً مغربياً. فضلا عن الفيلم المشارك في المسابقة الرسمية «طفح الكيل» للمخرج محسن بصري. وتم عرض سبعة أفلام وطنية أخرى في إطار الفقرة الجديدة «بانوراما السينما المغربية» التي جذبت جمهورا عريضا، بمن فيهم عدد من المهنيين الدوليين الذي اكتشفوا بعضا من الإنتاجات المغربية الحديثة. كما تم عرض أربعة أفلام مغربية أخرى في ساحة جامع الفنا وفي إطار التكريم الذي خصص للمخرج المغربي الجيلالي فرحاتي.

مهرجان الجزائر للسينما افتتح بفيلم فلسطيني

مهرجان الجزائر الدولي للسينما افتتح عروضه هذا العام بفيلم «واجب» للمخرجة الفلسطينية آن ماري جاسر، الذي لاقى ترحيبا كبيرا. وشارك في المسابقة الرسمية لهذه الدورة 17 فيلماً، تسعة منها روائية طويلة، وثمانية وثائقية. وعرضت أفلام طويلة وقصيرة من خارج المسابقة. وركزت أفلام المهرجان بشكل عام على موضوعي العنصرية والهجرة غير الشرعية.

خليجيا كان لافتا إلغاء الدورة الـ17 لمهرجان دبي السينمائي، والسبب المعلن هو إعادة التنظيم. وكذلك كان تراجع في حجم الاهتمام الإعلامي والإعلاني عن حفلات في العربية السعودية. فبعد مقتل الصحافي السعودي جمال الخاشقجي في إحدى قنصليات بلده في تركيا باتت تلك القضية الشغل الشاغل للإعلام والحكّام وأهل السياسة على مستوى العالم.

من فيلم «مدام كوراج»

مهرجان مراكش الدولي

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل- الطابق الأول- شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان- الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9EJ England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة التاسعة والعشرون العدد 9051 الأحد 31 كانون الأول (ديسمبر) 2017 – 13 ربيع الآخر 1439 هـ
Volume 29 - Issue 9051 Sunday 31 December 2017

زلات لسان ساسة ومسؤولين دوليين صنعت الحدث

ترامب الأحمق وماي الراقصة وزر كيم النووي الأكبر وماكرون لنظيره الأسترالي: «زوجتك شهية»

الدوحة ـ «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

صنع عدد من الرؤساء والقادة والساسة والمسؤولين الدوليين، الحدث بتصريحاتهم الغريبة، وزلات لسان ظلت عالقة في الأذهان، يستذكرها الناس بمزيد من الطرافة في مجالسهم، وتصدرت صفحاتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

ترامب الأحمق

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، سيد المقالب وصانع الفرجة، يبدو أنه يستمتع كثيرا بالصورة المرسومة عنه في مختلف المواقع، ويستمزج «الطابع الهزلي» الذي تحول إلى لازمة ارتبطت باسمه.

منصة البحث غوغل ذاتها وقعت في هذا الفخ وتعرضت لمساءلة أعضاء الكونغرس، للاستفسار عن سبب اقتران اسم رئيسهم بكلمة غبي وأحمق.

عضو مجلس النواب الأمريكي، زوي لوفغرن، توجهت بسؤال للمدير التنفيذي لشركة «غوغل» حول سر ظهور صورة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، عند كتابة كلمة «أحمق» بالإنكليزية في محرك البحث.

السياسية الأمريكية قامت بتجربة حية شاهدها مئات الملايين في العالم، لتحرر الكلمة «أحمق» في خانة الصور، على هاتفها، وظهرت صورة ترامب.

ساندر بيتشاي، الذي أجاب على أسئلة غريبة وطريفة للنواب الأمريكيين شرح لها ببساطة أن: «النتائج تستند إلى مليارات الكلمات المصنفة وفقا لأكثر من 200 مؤشر، مثل مدى الصلة والشهرة».

وتابع قائلا: «ليس هناك رجل صغير يجلس خلف الشاشة ويضع ما سنقوم بعرضه على المستخدم».

ترامب الذي يظهر مع صورة أحمق في محرك غوغل استهل السنة بطرفة غريبة حينما توجه بتصريح لزعيم كوريا الشمالية كيم: «زري النووي أكبر وأقوى من زرك».

تباهي الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بأن زره النووي أكبر وأقوى بكثير من زر زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، كان محل تندر الساسة والمتابعين الذين استوقفتهم المقارنة التي شبهت بأطفال يتفاخرون بحجم ألعابهم، وكأن الأمر لا يتعلق بسلاح نووي يهدد أمن وسلامة البشر جميعا.

تصريح ترامب جاء في سياق رده المتهور على خطاب متلفز وجهه كيم للكوريين، هدد فيها الولايات المتحدة، من أن «أراضيها بأسرها تقع في مرمى أسلحتنا النووية والزر النووي دائما على مكتبي وهذا واقع وليس تهديدا».

ماكرون: زوجة رئيس الوزراء الأسترالي اللذيذة

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وقع في حرج، من زلة لسانه، عندما وصف زوجة رئيس الوزراء الأسترالي بأنها «لذيذة».

وقال ماكرون لمضيفه رئيس الوزراء الأسترالي بأن «زوجته شهية»، ليعتذر لاحقا على الموقف، معللاً ذلك بالتقارب اللفظي بين كلمة délicieux الفرنسية والتي تعني «لطيف»، ونظيرتها في الإنكليزية delicious التي تعني « لذيذ وشهي».

السادة المتقاعدون

وزيرة الصحة الفرنسية من جانبها وقعت في حرج مماثل بسبب كلمة تفوهت بها في جلسة للبرلمان، أثارت جوا من حال المرح. وزل لسانها وأطلقت على البرلمانيين: «السيدات والسادة المتقاعدين»، بدلا عن «السيدات والسادة النواب».

تريزا ماي والرقص على الإيقاعات الافريقية

رئيسة الوزاء البريطانية تريزا ماي، نقلت عنها صحيفة «ذي غارديان» تصريحا طريفا، بقولها «أظن أن مهاراتي في الرقص لن تخولني المشاركة في ستريكتلي (كام دانسينغ) « برنامج الرقص البريطاني الشهير.

تصريح ماي المعروفة برصانتها، كان محاولة منها لتبرير موقفها الذي وصف أنه تجاوز حدود البروتوكول المفروض عليها من منصبها بسبب حركاتها الراقصة في عدد من زياراتها.

وحاولت بعفوية أن تواكب تلامذة كانوا يستقبلونها بالرقص في إحدى مدارس كيب تاون في اليوم الأول من جولتها الديبلوماسية في افريقيا. وحققت الصور الخاصة بهذا الأداء غير الاعتيادي من تريزا ماي انتشارا كبيرا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حتى أنها تصدرت الصفحات الأولى لصحف بريطانية عدة.

وزير خارجية بريطانيا ينسى جنسية زوجته

كاد وزير الخارجية البريطاني جيريمي هنت يتسبب في أزمة ديبلوماسية حينما تفاخر وهو في الصين بأصل زوجته الياباني، في محاولة منه للتأكيد على متانة العلاقات التي تجمع لندن ببكين. زلة لسان جيرمي كانت غير موفقة مع الأخذ بعين الاعتبار حساسية العلاقة بين الصين واليابان. «دعابة» أثارت حفيظة الصينيين، خاصة في ظل العداوة التاريخية بين الصين واليابان، كما لم يسلم من تهكم البعض على الوزير البريطاني الذي لا يعرف بالضبط جنسية زوجته.

الطريف في الأمر أن جنسية الوزير البريطاني ليست يابانية.

وتناسى الجميع حجم الصفقات التي تم التعاقد حولها، وتذكر خطأ هانت في تذكر جنسية زوجته، وجعل الموقف الوزير يتلعثم، ويتأسف، وطلب من الصحافيين إيقاف التصوير.

اردوغان: المدعي العام السعودي غادر بـ5 حقائب مكسرات

قال الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان، إن المدعي العام السعودي، سعود المعجب، الذي زار بلاده مؤخرا على خلفية التحقيقات في قضية مقتل الإعلامي، جمال خاشقجي، غادر تركيا «بخمس حقائب مكسرات، فالأمور التي تهمه هي غير تلك التي تهمنا».

وسجل تصريح الرئيس التركي تفاعلا واسعا، وتحول لنكتة عابرة للحدود بوصف المسؤول السعودي بنائب عام المكسرات.

تصريح وهمي لرئيس إثيوبيا يشعل المواقع العربية

«إذا لم نتحد ونحارب الفساد معا، فسنصبح مثل الدول العربية»، تصريح جاب مختلف الأقطار العربية، غربا حتى الخليج، ومر على العواصم، الرباط، والجزائر، وتونس، والقاهرة، وعمان، وبيروت وصولا إلى بغداد.

كلمة المسؤول الأثيوبي، المترجمة بالكامل إلى الانكليزية، لم تتضمن مثل هذا التصريح المتداول على وسائل التواصل الاجتماعي. أحمد آبي، لم يتناول من قريب ولا من بعيد الفساد في لبنان أو العراق أو الجزائر أو المغرب، ولم يجر مقارنة، وفقا لما يوحي به الحديث المنسوب له المتناقل.

المفارقة أن المروجين للتصريح الملفق لم يفرقوا بين الرئيس الأثيوبي مولاتو تيشومي، الذي تعد سلطاته شرفية، ورئيس الوزراء الأثيوبي آبي أحمد الذي ترافق صورته الحديث المزعوم. آبي أحمد لم يتحدث بتاتا عن الدول العربية ولم يقم بأي مقارنة، وكل ما جاء في تصريحه عقب استلامه مقاليد الحكم هو الفساد في أثيوبيا وأهمية الوحدة، ومما قال على سبيل المثال: «الفساد هو أحد الأسباب الرئيسية التي حركت شكاوى شعبنا في الأعوام الأخيرة».

إذا تبث وجود الله سأستقيل

الرئيس الفلبيني رودريغو دوتيرتي، الذي احتل الصدارة مؤخرا بتصريحاته الغريبة، تعهد بتقديم استقالته، إذا أثبت أحدهم «وجود الله» خالق الكون.

وتابع: «إذا كان هناك شخص واحد يستطيع إثبات أنه قادر على التحدث مع الرب ورؤيته من خلال صورة أو التقاط سيلفي معه، فإنني سأستقيل فورا».

المسؤولون العرب وغرائبية تصريحاتهم

الساسة والرؤساء والوزراء العرب لم يحيدوا بدورهم عن السياق وارتبطت بعدد منهم تصريحات غريبة وعجيبة ظلت محل تندر فترات طويلة.

السيسي سيد الفكاهة العربية

عبد الفتاح السيسي أصبح المتابعون العرب يترقبون بلهفة تصريحاته وخطبه لترصد جديد دعاباته وزلاته التي تتزايد حدتها منذ اعتلى الحكم في بلاده مصر.

آخر مصايد كلامه، حديثه عن الجدوى وكيف أن دراساتها لا تقدم ولا تؤخر، وكلامه المعقد وغير المتزن حول الموضوع.

فجر القرود

ضجّ الإعلام العربي، التقليدي والبديل، بزلّة لسان الرئيس اللبناني ميشيل عون، حين أراد أن يسمي دورة ضباط على أهبة التخرج باسم «فجر القرود»، بدلاً من «فجر الجرود».

زلة لسان الرئيس اللبناني، تحولت لقضية رأي عام، وأثارت سجالا واسعا في الساحة اللبنانية، وسجلت تصعيدا في المواقف بين مناصري التيار الوطني الحر، ومناصري الحزب التقدمي الاشتراكي.

السبسي ينعت الغنوشي بـ«المرشد»

أثار استخدام الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي لصفة «المرشد» خلال حديثه عن رئيس حركة «النهضة» راشد الغنوشي، جدلا داخل الأروقة السياسية، حيث ذهب مراقبون بعيدا عبر الحديث عن محاولة قائد السبسي ربط الحركة الإسلامية بجماعة الإخوان المسلمين، فيما اعتبرت الحركة أنه لم يكن «موفقا» في هذا الوصف مؤكدة أن الغنوشي رئيس لحزب «مدني».

بوتفليقة: الله بعثه رحمة للعالمين

وزير المجاهدين الجزائري الطيب زيتوني، صنع الحدث وعوض رفيقه جمال ولد العباس المعروف بأحاديثه الغريبة بتأكيده أن «أحد المجاهدين أخبرني، إن الله بعث محمدا رحمة للعالمين، وبعث الرئيس بوتفليقة رحمة للعالمين». ويستطرد «الجزائر مرتبطة باسم بوتفليقة، وحرام أن يقودنا في وقت بوتفليقة شخص آخر غيره».

العقرب ضحية ولا يهاجم إلا إذا شعر بالخطر

صنع وزير الصحة الجزائري مختار حسبلاوي، الحدث، في أحدث تصريح له تفاعلا مع حادثة إهمال طبي تعرضت لها دكتورة في الأدب العربي في جامعة الوادي بالجنوب الشرقي للجزائر. وترافق استنكار المواطنين مع تصريح الوزير مع كون الضحية فارقت الحياة بسبب عدم الرعاية الطبية اللازمة، وعدم وجود فريق طبي يتكفل بحالتها بعدما لدغها عقرب.

الوزير، قال في تصريحات صحافية حول الإهمال الطبي الذي أدى إلى وفاة الدكتورة، إن قطاعه بريء من التهمة، وذكر أن العقرب لا يهاجم الإنسان إلا إذا شعر بالغضب. وأضاف: «الحيوان لا يهاجم إلا إذا شعر بالغضب والتهديد، الحيوان ذكي وأليف ولا يهاجم الإنسان، وعلينا أن ندرس سلوك الإنسان».

زلات لسان القادة والساسة الدوليين تظل محل دراسة العلماء والباحثين الذين يحللون دوافع مثل هذه التصريحات ويربطونها بعقد هؤلاء وهي تعبر عما يختلج صدورهم.

ويترقب الجميع ما ستسفر عنه السنة الجديدة من تصريحات غريبة وتدوينها واستذكارها لاحقا.

Dear Sir/Madam,
Would like to inform you that the weekly issue is 48 pages Full coulor this Issue.

Wish you all Merry Christmas and Happy New Year

Regards
Rony